

الشيخ الأكبر
محيي الدين بن العربي
سلطان العارفين

تأليف: عبد الحفيظ فرغلي على القزويني

يتحدث هذا الكتاب - وهذه هي الطبعة الثانية منه - عن شخصية فريدة عاشت بين متعاصي القرنين السادس والسابع الهجريين - وهلمت أقصى ما يمكن أن يلفه إنسان من الكمال الروحي والعلمي والفلسفي .
وقد ترك الشيخ الأكبر أثره القوي في حياة الناس وعلمهم بسلوكه الطيب وبما خلقه من مئات الكتب التي تشهد بسمعة المعرفة ومزاولة العلم وروعة المشاهدات والنبوغات التي أفاضها الله على قلبه .
ومن أهم هذه الكتب المنوشحات المأثية

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، والصلاة والسلام
على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد ..

فهذه سيرة كريمة لرجل من رجال التصوف الأفاضل ، الذين
تركوا ثروة ضخمة من الآثار والأراء والأقوال ، ضمنها عددا لا يحصى
من كتبه التي عدت عليها عوادي الزمان ، لها ضاع بعد
اضاعتها مضاعفة لما بقي منها .

هي سيرة الصوفي المرمي العظيم « محيي الدين بن العربي »
الذي عاش في الفترة التي تجمع بين منتصف القرنين السادس
والسابع الهجريين ، هذه الفترة التي كانت زاخرة بالأسب
والتصوف ، في بيئة من أعاصير بلاد العالم الإسلامي رقة ودونق
وأنبا وتصوفها ، هي بيئة الأندلس ، التي على رباها نشأ عاقل
التصوف العظيم ، ثم شطت قدماء قنرج البلاد شرقا وغربا ،
بحثا عن المعرفة ، وأرثيادا للمكة .

هي سيرة « ابن عربي » الذي سطع نجمه في أفق الثقافة
الإسلامية الصوفية حيا وميتا ، ووجد من الانتصار والخصوم من

يناصرون ويتأوتون ، وشغل بآرائه والفكره الطول والاعمال ، والكر
ذاتة قوم واعجاب آخرين ، وظلت كتبه الى ذلك الوقت متبعا ضامها
وكثرا فبقيا يهرج اليه طالب المعرفة ورواد الثقلة وعشاق الروح
ومحبو الفلسفة وجامعو الحكمة .

هي سيرة ذلك البطل الذي اطلق عليه عارفو فضله لقبين لهما
دلائلها الطليمة .

اما اللقب الاول فهو « الشيخ الكبير » وهذا اللقب لم يطلق
عليه الا بعد ان اجتمعت له اصول الرياسة وقومات القيادة
الروحية ، ونخرج على يديه الكثير من تلاميذه الذين كانوا يهتمون
حوله بافكات في كل مكان يحل فيه . يهتمون حوله ويستمعون الي
محاضراته ، وينصتون الى ارأله وادواله في شهره وتلوه ،
فيجسبون في ذلك بلسما شافيا لجراحهم . ويعدا قويا لغوات نفوسهم ،
وحفزا صادقا لهمهم . وارواء لثما ارواحهم . وكثفوا هم عند
حسن ظنه بما افادوا من تعاليمه ، وساروا على طريقه واستلجوا
لمبادئ نصحه ، فشدت نفوسهم ، واضادت قلوبهم ، وارتوت
ارواحهم وانطلقوا يملكون في قضاء الروح .

ولقد وضع « الشيخ الكبير » مناهج تتناول الصو في جميع
مراحل طريقه من لدن الذمات الرغبة في نفسه ، ثم مضميه مريدا
سالكا حتى تتكشف امامه الطريق ، فيتمكن من الوصول الى غايته
بنجاح .

كما وضع مناهج للشيخ انفسهم يستأمنون بها في ارشادهم .
كما يستأمن بها مريدوهم حتى يعرفوا القائد الحق فيستمرمون له
قبوله ويحفظون له حقه ويذلک بزهر غرسه ويغنو قمره .

وكان هو نفسه ، سلوكا ولصرفا وقولا وعلا وادابا واخلاقا .
في الذروة العليا من الكمال الانساني الذي بلغ به مراتب اهل

الفضل ، وجعل شيخ عصره يحولونه ويكبرونه ويشرقون له بالمكانة
للتقبة والمزلة الرفيعة .

من اجل ذلك كله اطلق عليه لقب « الشيخ الكبير » .

اما اللقب الثاني فهو « سلطان العارفين » وهو لقب يكاد
يكون متألما مع اللقب المسابق ، فلم يسبق ابن عربي لقب
« الشيخ الكبير » الا بعد ان تبوأ عرش المعرفة ، وأدرك من
الاسرار ما عز على غيره . واستطاع ان يشير الى حقائق تاجت
في الطريق اثينا العقول . وتفرقت العزائم ، والى بمعان رائعة
وحكم بالغة ، قبل على رسوخ قدمه وعلو كعبه وسعة معرفته .

ولقد شهد بذلك اعظم الصوفيين في عصره ، ومنهم ابو عدي
في المغرب والسهروردي في بغداد ، وابن الفارض في مصر .

اطلق عليه ابو عدي هذا اللقب « سلطان العارفين » .

وقال عنه السهروردي : انه بحر الحقائق .

واذكر ابن الفارض روعة الفلوحات التي كتبها ابن عربي
فقال : انها خير شرح لثانيته المشهورة « نظام السلوك » .

وهذه تقريرات ان دلت على شيء فلاما قبل على ما وصل
اليه الشيخ الكبير من تائق ومقدرة .

ومن اجل ذلك اطلق عليه « سلطان العارفين » وهو جدير
بهذا اللقب ، لانه لم يترك صغيرة ولا كبيرة في هذا الطريق الصو
الخاص بالحقائق والملازم والقتاضات الا والى فيها بيانا واف ،
وعبارات رائعة نظما ونثرا . واصبحت معرفته تشتمل على
العلوم الصوفية براءة وبقوة وقهما واداء .

هذه سيرة الشيخ الكبير محيي الدين بن عربي سلطان
العارفين ، التي نرجو ان تكون حافزا لنا ، ومثارا لهدى به في
حياتنا الجديدة . والله خير موثق ومعين .

عبد المظيط فرغلي القرني

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله مصطفاه من خلقه ومحبيه من
مهاجرة وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وأتبع طريقته وأهلدى
بهديه إلى يوم الدين .

ويهدى ..

لفهم بين يدي الطبعة الثالثة من كتاب القطب الرباني سيدى
مصطفى الدين بن العربى ، رضى الله عنه - وقد صدرت الطبعة الأولى
منه في سبتمبر عام ١٩٦٨ م في سلسلة أعلام العرب .

والإمام مصطفى الدين بن العربى - صمدى بن تكتب عنه آلاف
الصفحات وتصدر عنه مئات الكتب والمجلدات ، فقد شغلت حياته
والفكر ومؤلفاته الناس عبر القرون من لدن القرن السابع الهجرى
حتى هذا القرن الخامس عشر الذى تعيش فيه . وأغلب الظن أنه
سيظل يشغل الناس إلى مالا نهاية . فإنه من الثمن كتب له لهم
الخلود بسيرة الزكية وأعمالهم الرضية .

ولقد شهدت في مصر في نهاية القرن الرابع عشر لونا من هذه
الشوالم التي نارتها حياة الشيخ الأكبر ومؤلفاته ، ظهر فيما

فوجدنا به من شغل سائر يحاول أن يحجر على حرية الفكر ويسور بين الناس والمعرفة ويقضي على أكبر مؤلفات ابن عربي - الفتوحات المكية - تلك أن الهيئة المصرية العامة للكتاب قد نشرت حله أجزاء في طبعة أثقلا محققة تمقيلا بقيقا بقلم الدكتور عثمان يحيى . ومراجعة وتصدير الدكتور إبراهيم منكر وكلاهما علم من أعلام الفكر والعلم والنقطة . وبرعاية المجلس الأعلى للفنون والآداب الاجتماعية في مصر . وبالتعاون مع معهد الدراسات العليا في السوربون . ويعني ذلك كله الاعتراف بأهمية كتاب الفتوحات المكية وبأنه يمثل خلاصة المعارف الصوفية والفكرية في الإسلام وقد ليه الدكتور الحلق إلى ذلك في صدر الكتاب .

فيعد أن أصبحت الهيئة من هذا السطر الجليل عدة أجزاء لنا بنا شمع أصواتنا لتطلب بإيقاف صدور الكتاب وجمع ما صدر منه من الأسواق . مثيرة بحجة وأهمية هي أن طبع هذا الكتاب يصرفا علميا وغيره من أمهات الكتب السليمة في موضوعها ومنطلها أجدى بالرعاية والأهتمام وبأن بعض العلماء المسلمين أدانوا كتب ابن عربي فمن أجل هذه الإفادة يجب أن يوقف قرات ابن عربي .

ولقد قارت طبعة مسابقة حول هذا الأمر شجرت الفتوحات الفكرية والأدبية فيها . ومما يصد لكثير من هذه الأقسام أنها ولقت ولقة موضوعية مدافعة عن هذا الأمام الكبير وسفره الجليل . ملومة بضرورة حرية الفكر لأن هذه الحرية هي التي تمكن للفكر من أن يأخذ حقه الكامل في البحث والدراسة والاستفادة . ولن يغير الفكر بالصبر أبدا مهما حاول المتصوفون أن يفرضوا سلطانهم ويحولوا بين الإنسان وحقه في التزود من المعرفة الإنسانية والدينية . ومن أطرف ما جاء في ذلك قول بعض الأدباء المفكرين : (١) ومن الصحيح حقا أن ابن عربي قد تعرض للاقتيال في عصر منذ سبعة

(١) هو الأستاذ تيس منصور في الأهرام ١٩٧٧/٧/٢٤ -

قرون قبل تهنيء أنفسنا نحن المصريين على هذا الإصرار على قتل ابن عربي حيا أو ميتا ؟ وإذا كانت هناك نصيحة لأحد في هذا الموقف الأليم لعنتي القرح أن يشتري كتابا للامام السيوطي في يلقاه من هذا الفيلسوف المتصوف . الكتاب بعنوان لتبنيه الأخير في تيرة ابن عربي .

وكتبت حينذاك ردا على قرار المصارفة لم يفتح له أن يشترى قلت فيه بعنوان « كل مطوع مرغوب » : كان لي شرف الكتابة عن الشيخ الأكبر في سلسلة أعلام العرب . وقد دفعتني إلى الكتابة عنه منذ أكثر من عشر سنوات ما دفع لغيري من الإعجاب الشديد بشخصية ابن عربي الفريدة بين رجال التصوف الذين سجلت عنهم أروع المصفحات . والفرد هو من بين هؤلاء بليقين لم يمنحهما اعطافا هما (الشيخ الأكبر . وسلطان العارفين) ولدت : وبكفي ابن عربي لقرأ أن يتولى على رئاسته ودراسة آثاره الخات من الغربيين والمستشرقين الذين راعهم هذا النجاج النظم من مؤلفاته الفاصلة بالدرر الفريدة والتي اتارت الطريق أمام كثير منهم لاعتناق الاسلام . ومن بين الذين امتلكوا بدراسة المستشرق الأسباني اسين بلانكوس الذي قال عن الفتوحات :

إن كتاب الفتوحات يعد كنزا دينا . والمستشرق الأثاني بروكلمان الذي أورد ثباتا كاملا لمؤلفاته في موسوعته الكبرى : تاريخ الكتب للعرب .

وفي نذر الكتب المصرية عام ١٩٦٨ التفت في قاعة للخطوط وعلم الغالي على دراسة ابن عربي وساعدني في ترجمة هذا الثبت الذي خدمته كتابي عن ابن عربي ولم يكن الجزء الذي يتضمن هذا الثبت مترجما إلى العربية وكان التفتاني بهذا العلم مصارفة اعتيرتها توليفا من الله ونفحة من نفحات ابن عربي وعلمة من علامات التيسير في العلم هذا البحث يصد أنه

والآن للتصاميل : هل مصادرة كلاب تمنع تداوله ؟ انهم يقولون كل ممنوع مرغوب ، وبناء على هذا القول فقد جرى الناس بسبب مصادرة كتّاب «الفتوحات» بالاحبال على فكر ابن عربي فتبع مصدروه والاطلاع عليها في كل مكان ، ولئن صودر الكتاب في مصر قبل وقصرت المسافات وتيسرت وسائل الاتصال والاتصال حتى أصبح من الممكن الوصول الى أي هدف بإيسر جهد والصر وقت ؟ ان مصادرة الفكر هي التي ما يهلل بها الأمم في عصورها وليس هناك أمة معتبرة تفتش الكلمة وإنما عليها أن تقارنها بالحجة والبرهان وهذا أصل من أسس الإسلام الذي دعا الى مبارلة غير المسلمين بالتي هي أحسن ، ولم يدع الى مصادرة معيهم ، فما يلك إذا كانت هذه الكلمة لا تبطن كفرا ولا تظهر كفرا ، ولكنها ربما تحتاج فلما الى شرح وتوضيح وبيان لأن صاحبها قصد الى توضيحها صولنا للأسرار ؟

ليس من المجهوب أن يثور المفكرون الأحرار على قرار مصادرة كتّاب الفتوحات سواء منهم من يقرأ التصوف ومن لم يقرأه لأن المحرمات الفكرية كما يقول بعض الإبياء اضطر ما يواجه ميالها الفكرية والثقافية ، فإذا ما صودر كتاب بلغ من العمر مئات السنين وعطبت منه الآلاف النسخ وترجم الى اللغات الحالية ضاذا نحن فاعلون إذا حاول واحد منا أن يستخدم عقله أو أن يسلك مسلكه مسلما الاجتهاد ؟

لقد اشتركت عشرات الأقسام الأصيلة المرة في مناقشة هذه القضية ، وكان من الصعب حقا ألا تفعل ذلك ، حتى أجبرت هذا القرار المباشر على التراجع واستأنفت الهيئة إصدار الأجزاء المبقية من هذا الكتاب الذي لم تمتد قامة حتى الآن لتطول صاحبه في فكره

ومعرفته وصفا روحه ، والأمل كبير أن شاء الله في أن تروى بقية جزائه .

وسعيد القاري الكريم في هذا الكتاب جهدا متواضعا في انقاء الضوء حول هذا الرجل العظيم ومؤلفه الخطير «الفتوحات» المكية معترفا بأنه جهد الكل ومحاولة العاجز ، وصيبي من ذلك أن يجعل الله هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يلجأ به الطريق الى معرفته انه نعم الخولي ونعم النصير .

المؤلف

البيئة والعصر

كانت الأندلس هي الوطن الأصلي لأبن عربى ، ففيها ولد وعاش ما يقرب من أربعين سنة من حياته العامة الزاخرة الخصبة .

والأندلس اسم أطلقه المسلمون على شبه جزيرة « أيبيريا » التي كانت التليما رومانيا مؤهرا (1) .

وكان موقع الأندلس للجغرافيا الممتاز التركيب في خصوبة تربتها واعتدال جوعا وحسن مناخها ، مما كان سببا في صحة أجسام أهلها ، ووفرة جناتهم ، وسعة ادراكهم وخصوبة خيالاتهم وسرعة خاطرتهم وقدة تفكيرهم ، مما دعا لسان الدين الخطيب ، أحد وزرائها الأعلام الى وصفها بقوله : « خص الله تعالى بلاد الأندلس من الريح ، ونسق السقيا ، ولذا إذا الأقوات ، ولهاجة المهرول ، وعبور الفواكه ، وكثرة المياه ، وتيسر العمول ، وجودة اللباس ، وحرف الآنية ، وكثرة السلاح وصحة الهواء ، وأبشاش اللون الاتساع ، وتيل الأذهان ، وفنون الصنائع ، وشهامة

(1) دائرة معارف (القصيدة حانة : الأندلس .

المطابع ، ونفوذ الادراك . والحكام القميين والاعتماد بما حرمه الكثير من الاقمار مما سواها . (١) -

ويقول ابو حاتم السلمي عن اقليم الاندلس : « هو خير الاقاليم واعملها هواء وتراها . واعلمها ماء ، واعلمها هواء وحيولها ونيلها . وهو اوسط الاقاليم وخير الامور اوسطها » (٢) -

وكذلك قول ابن عبيد البركي عن الاندلس : « الاندلس شامية في طبيعتها وهوائها جارية في اعتدالها واستوائها ، عذبة في عطرها ومكانها ، اموازية في علم جبايتها - صينية في جواهر معانيها ، عذبة في موالع سواحلها » -

تلك هي الاندلس التي افتتحها المسلمون في سنة ٩٢ هـ . بلهامة ، طارق بن زياد . وظلت تحت حكم الاسلام زهاء ثمانية قرون ، ازدهرت في خلالها الحضارة الاسلامية ازدهارا عظيما ، وكانت مركز اشعاع هذه العالم الكبير في العلم والتقدم ، وثار امامه الطريق الى رسم مستقبل علمي مجيد . وانطلقت من افان الاندلس اشعاعات متشعبة في شتى العلوم والمعارف والفنون ، مما جعلها تقاس شسقيةاتها في الشرق علما وثقافة وثقافة وازدهارا .

وانبع في ربوعها اعلام الفاضل ملئت لهم الصفاء ، واخذت امامهم قائلها الايام اجالا وازارا .

واشتهرت في الاندلس من كانت لها سرايق وعزايا في تلك الامور المتقدمة .

(١) فتح الباق - ١ ص ٢٥٤ مطبوعات دار المشرق ،
(٢) المرجع السابق ص ٢٥٥ .

من بين هذه المدن « موسى » -

وتقع « موسى » على وادي شقرة قرب مصبه ، وهو تسمي نهر الوادي الجديد الكبير .

وهذه القبة كانت حاضرة شسرى الاندلس في العصر الاسلامي . وهي مدينة اسلامية عذبة ، اسمها الامير عبد الرحمن الاوسط سنة ٢٦٦ هـ .

وازدهرت « موسى » في عصر الخلافة ودمرت ، واصبحت من حواضر الاندلس الكبرى ، حتى سقطت الخلافة الاموية بقرطبة وتمزقت وحدة الاندلس .

وتدمرت « موسى » لحكمات متعاقبة جلى اثر ذلك ، حتى آلت الى المرابطين ثم الموحدين ثم استولى عليها ملك الغنالة في سنة ٦٤١ هـ .

وكانت « موسى » بلد العلم والاسب ، وقد ولد من علمائها عدد كبير الى المشرق ، وعلى الاخص عمرو ، ومن بينهم ابو عبد الله محمد بن يوسف اللخمي المتخصص في اللغة والكلام ، وحنم الشيخ الزاهد ابو المباس المرسى تلميذ الشافعي (١) .

وحنم الفقيه الفصيح الجليل العالم الورع عبد الحق بن سيمون الذي ذاع صيته وكثر اتباعه وشعبته مصنفا (٢) .

ومن هذه المدن « تلميلة » -

وتقع هذه القبة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير قرب مصبه ، في خليج عميل يصب في البحر لان تكون ميناء بحريا في

(١) راجع دائرة سوارك انساب مادة القدس .

(٢) فتح الباق ص ٧ ص ٢٨٨ .

جنوب إسبانيا . ويتعين هذا التدرج بشدة صعوده فيه . حتى
انه ليسهل الى اثنين وسبعين ميلا ثم يحضر ، وفيه يقول
للشاعر ابن سقر :

شق السليم عليه جيب قميصه

فلتصيب في شطبه يظلي لفره

فلتصاحكت ورق الحسام بدوحها

هذا قسم من العباء ازاره^(١)

وتتوسط « اشبيلية » سبلا فسيحا . وكانت زمن المسلمين
مدينة عامرة ، بها أسواق دائمة وتجارات رائجة . وتمتعت
- ولا سيما في عهد بني امية - بازدهار شامل في حياتها ، وأقام
فيها الأحرار المنشآت العظيمة ، وشهدت على تماثيل الولا تكديما
لم تشهده من قبل لا في عصر الرومان ، ولا في عصر الفوط ،
ووصل بها الامر الى ان أصبحت أعظم مدن اسبانيا الاسلامية
بعد أن شكلت لها قرطبة من الزعامة .

وله بالغ مؤرخو العرب في وصف زواجر « اشبيلية »
وما كانت تنفرد به دون غيرها من المواضع الأندلسية . وكانت
- على حد تعبيرهم - عروس بلاد الأندلس وقاعدتها . ويرجع في
مقالها كثير من الأدباء والعلماء والفنانين^(٢) .

تلك هي الأندلس ، ولي هائلتين المدينتين منها ولد « الشيخ
الأكثر » وغاش الشطر الأول من حياته . في تلك الظلال القياسية
من العلم والعرفان .

وكانت البيئة العربية في ذلك الوقت الذي نشأ فيه ، سلطان

(١) المرجع السابق ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢) غاري : معارف الشعب ص ١٢١ .

العائرين « بيئة موهبة خصصية لازدهار العلوم والمعارف ، وادي
التناقض الشديد بين الدولتين المدينتين الكبيرتين في التشرى
والغرب الى ظهور كثير من العلماء البارزين في شتى أنواع العلم
والعرف . ويقامصة في التصوف الذي امتدت فروعه وزكت
اصوله واتسعت مداركه . ووصل الى القسي ما يمكن ان يصل
لله من نمو وازدهار . وكان به كثير من العلماء الأعلام الذين
وسخت أقسامهم وضوا في طريقهم يتشربون الهدى والنور من
حوالهم .

كان عصر « ابن عربي » عصر ذهبي في التصوف . وشهد
مشرق كثير من فحول عن أمثال الصبوردي البغدادي ،
والخاملي ، والبيروني ، وغيرهم من الفاضل
وجلال الدين الرومي ، وعفيف الدين التلمساني ، وأبي الحسن
الصباغ . وأبي العباس المرسي وأبي العباس الفزرجي الأندلسي ،
وعبد الحق بن سبعين ، وأبي عتيق الفريسي ، وأبي المعاج
الاقصري . وكثير غيرهم عمرت بهم البلاد الاسلامية في شواطئها
وغربها .

وله فضج التصوف تضجها كبيرا ، وضط على يد أروابه
ضجرات فصاحا . وظهت فيه الأثرى المختلفة التي تمثل
اتجاهات الصوفية في تلك العصر .

وكان ذلك شعرا من شار الفصح الروحي والفكر الذي ظهر
في خلال تلك الميسر ، والذي امت اليه حركة المد العلمية
الراسمة التي شملت جميع أجزاء الدولة الاسلامية المتعددة
الأطراف . وكان هذا الأندلس من العلوم والآداب كبيرا للغاية .
تتبعتم تقدما ملحوسا منذ العهد الأموي ، واشتغل منهم كثيرون

في الطب والكيمياء والهندسة والعلوم الرياضية ، ونسقوا في الفلسفة والتصوف والروح والشعر (١٠٠) .

ويوجد مثلث من العلماء الاعلام الذين كان لهم اثر عرقي في الرقي الفكري والعقلي والروحي ، ذكرتهم كتب التاريخ والطبقات ، وعلى ايديهم تخرج الالاف من الطلاب الذين زخرت بهم المدارس والجامعات ، وامثالهم بهم الفتن ، وامدت بهم كمال الامة العربية والاسلامية ، وارتبطت بهم اوصالها ، حيث اُسست حركة للهجرة بين شرقها وغربها .

وقد ترجمهم الفري ، في كتابه نفع الطب لكثير من هؤلاء الاعلام الذين هاجروا من الاندلس الى الشرق ، ومن بينهم الكثير من التصوفية .

وعلى قدر ما كانت ترفل فيه الاندلس من حقل المترف والنعارة والنعمة ، مما أدى الى انصراف كثير من المترفين الى التمتع واللذة واستغراقهم في الظهور واللعب كان هناك التصوف الذي لعب دورا كبيرا في حياة بعض الافراد ، ووقف يلوح بمضاء ليهيب من شرارة النفوس ويكبح من جماح الشهوات .

وكان التصوف قد تطور في اطواره المختلفة التي تظلمت من مجرد نزعة تقشفية الى التقليل في صميم الكون والنفس الانسانية واكتشاف اعماق الحياة ، واصبح التصوف في هذا العصر يمثل حاجتين هامتين ، اهداهما الجانب العقلي ، ويقصد به خسران المجاهدة والمكابدة وما تدعوان اليه من توتيب عقلي ، وما تكلفاته من سلوك الزان ضامة في الترياسة الروحانية كالصوم والمؤلة والسور والسمت والفكر والتمنيحة والذكر وغير ذلك .

(١٠) دائرة معارف الفرس مائة الف من ١٩٧٠ .

وثانيتها الجانب النظري الذي تنمو الناحية العملية من مرحلة لواجب الوجود وتتميز عما يشاهده العارف وعما يحس به ل انتهاء سيره في طريقه من احساس القرب أو المشاهدة أو الشوق أو الاتساق الوجود أو غير ذلك .

واختلفت تعبيرات التصوفية بين هاتين الناحيتين اختلافا اثار كثيرا من النقاش والجدال ، بين مؤيد ومعارض ومعاظم ومهاجم ، وكبرت هذه الحالة حركة فكرية كان لازما أن تضل عقول العلماء والمفكرين .

في هذه الظروف نشأ ابن عربي الشيخ الأكبر ، الذي اثار اكبر ضجة في تاريخ التصوف ، وتراه من خلفه ثروة طبقة من العارف الصوفية ، وكان تاركه الجريئة صدى عميق الى وقت طويل يثير ثائرة المعارضين وأصحاب المؤيد .

نسبه ومولده ونشانه

— پرتة

و در هر یک از این سه صیغه صفتی است که در اسماء
موجیه پس از نام بر آید و در این مورد نیز ۷۸ م و در
مصران آمده است که در هر یک از این سه صیغه
در هر یک از این سه صیغه صفتی است که در اسماء
موجیه پس از نام بر آید و در این مورد نیز ۷۸ م و در
مصران آمده است که در هر یک از این سه صیغه
در هر یک از این سه صیغه صفتی است که در اسماء
موجیه پس از نام بر آید و در این مورد نیز ۷۸ م و در
مصران آمده است که در هر یک از این سه صیغه

و در هر یک از این سه صیغه صفتی است که در اسماء
موجیه پس از نام بر آید و در این مورد نیز ۷۸ م و در
مصران آمده است که در هر یک از این سه صیغه
در هر یک از این سه صیغه صفتی است که در اسماء
موجیه پس از نام بر آید و در این مورد نیز ۷۸ م و در
مصران آمده است که در هر یک از این سه صیغه

اذا قل من قتل غزاهم
ظلی غزوات شایسته هموار می

۱ نه بلی ۷۵ م ۹۶

والا فمبلى عنه القتل هل وقت لنا
 وامسنا يوما بقصر عزائى
 لنا اليهود ، اذ كنا مساكلة حاتم
 وما زال من قلبه ان الصلوى
 وقال في صيغة اخرى
 لنا هبة ان الارجا فلوكلها
 نعم ، ولنا فوق السمك حزل
 التسمت مسكنا في المكارم والملا
 ول كل ما يلقى الصفا لك اول
 ولم الف صممنا بقصر عزائى
 ولو جمعوا المسكك عزى اول
 كلك جودى لا يلقى القيت والقرى
 اذا كان اموا لا به حسن ايل
 انا العزى الصلوى اخو النصى
 لنا في هذا المجد القديم المزل -

ولأسرة الطائي مدينة في بلاد جديرة بالتمثيل وهي
 في عيا الطائي بن حاتم وكان يعرف بانجود ابن لجواء وقد
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل حمة صبح وأسلم
 وحسن إسلامه ودرج به النبي صلى الله عليه وسلم وصار
 كاتب نعمه فالذي له حتى جيس عليه . ولا اوتد العرب ثبت
 عدد ١٥٠٠هـ على الاسلام وكان أول صدقة قدم بها على ابن بكر
 سبعة عدى وقومه رشيد فتح لداش وشهد مع سيدنا على
 هرويه وفقت عيه يوم الحصل وقول سنة ٦٨ هـ عن محو
 ١٢ سنة

تسميته :

وتسمى ابن عربي كما ورد في اكثر من مرجع هو : ابو بكر
 حمير الذي محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله الصلوى
 الطائي الأندلسي (١) من ولد عبد الله بن حاتم ابي عدى بن حاتم
 العقيد الصوفي المشهور بالطائري (٢)

وتصف دائرة المعارف الاسلامية انه كان يعرف في الأندلس
 باسم سراقه ، ولعلها استقلت في ذلك الى ما جاء في فتح الطيب
 خلا من كتاب ، عنوان القدر في تاريخ بجاية ، ولكن الواقع ان
 الذي يعرف باسم سراقه بنس هو الشيخ الأكبر ونكته الامام
 محيي الدين ابو بكر محمد بن محمد بن ابراهيم الأنصاري
 شيخ دار الحديث الكامنة بالقاهرة ولد سنة ٥٩٢ هـ وله
 مؤلفات في الصوف وهو أحد أئمة المشوريين بدار العلم ،
 ومول سنة ٦٧٧ هـ (٣) وكان أحد الملامين لدروس سجدى
 ابي الحسن التتائلي في مصر (٤) وقد ترجم له صاحب كتاب
 المغرب في حلى الغرب ، ويكره ابو بكر محمد بن ابي عبد الله
 محمد بن سراقه ، وأتخذ له شعرا (٥)

وكان الشيخ الأكبر يطلق عليه في الأندلس ، ابن العربي ،
 واللقب واللقام ، أما في الشرق فكانوا يطلقون عليه : ابن عربي .

١٥ دائرة المعارف الاسلامية - دائرة معارف البستاني - شعرات الصوفي
 ١٩ - ٥ - ١٩

١ شيخ الطائري - ٤ ص ٩٢

٢ تصديق السبق ص ٢٩

٣ من تحرير كشاني تحت تسمية مشهوره ص ٢٣

٤ الغرب في حلى الغرب ص ٢ ص ٢٨٨

فاجاب الشيخ من صفك عفاك وجهك بنفسك . عاك
تدببه عدى الا بالكتب . يترج في دم الحيفة واكليا وتداربها
فاداء جاء بيول يرفح رجله حتى لا يسييه البيول . واد . وعاء على .
حزب . وتمايل عن الثياب ، وحظالم للمبار في عفاك ١٦
فبكي تلك . يحيى بن يمان . جال ابن هريس . وخرج عن ملكه
من جهة . ولزم خدمة الشيخ . فالزمه التمشيح بان يصعب
فكان يحسن المصعب على واسمه ويصعب به الى المسوق لئيميه
بيقتات سه ويتصديق بالباقي . وظل على ذلك حتى مات ودفن
بجوار الشيخ

وكان يتأمن ندا جادوا بالمسجون الشيخ للذكرك . ويطلبون
منه الدعاء يقول لهم التمسوا الدعاء عن يحيى بن يمان
فانه ملك ورع . ولو بطلت بها ابتلى من الملك ربما لم
ارهد ١٧

وكان من اخواله أيضا . ابو مسلم الضولاني . الذي كان له في
الطريق المشرق مجاهدات شاك لا يصبر عليه . فممن من
الرجالي .

اما اصحابه فكان منهم . هيد . من محمد . الذي كان
له قدم شامة في الطريق ووصل الى درجة من درجات كسبر
المصولة . وفي درجة جلاء المسيرة ومعرفة بواطن الأمور .

هذه سمومته الغريبة . اما سمومته السيفة فله من جلا حول
القرى . الاكثب عنه . انه من ولد عبد الله بن حاتم اخى عدى
بن حاتم الفقيه المسوق المشهور

في هذا الظل الوارف من السلاج والتكري شكا ابن عيسى
فكان جدير بان يكون ابن هذه البينة الخفية للصبيحة . حتى

به اكمل شيا به لكتبات جمع الوثائق المضربة الوضاعة من حوله
ترواجه من فتاة تقيه صالحه . هي . عريم . ابنة محمد بن عبدون
ابن عبد الرحمن البجلي . التي كان لها اثر كبير في رجعة الى
طريق الهدى والدور

وكان مولد ابن عيسى في مدينة . مرسية . وكان يحكيها في
ذلك الوقت . محمد بن مرميش . ولم تلبث جهوش الموحدين
ان رجعت الى الانجليس واستولوا على اطلب صنها . فاعد لهم
ابن مرميش . جيشا وخرج للقتالهم . وتبادل الفريقان النصر
والهزيمة . حتى انتهى امر . ابن مرميش . الى الاقبال لمزم في
دى الحجة سنة ٥٦٦ هـ . وابن عيسى في ذلك الوقت حمرد
شهور . وحاصر الموحدين . مرسية . لفترة من الزمن ثم اقتصر
عنها . ثم حاربوا مجموعهم عليها مرة اخرى . وتسلموا المصار
واخيرا استسلم . بنو مرميش . واثروا للمناجاة . لابي بطروب
يوسف بن عبد الرحمن الموحد . سنة ٥٦٧ هـ ١٨ .

وقد اجمع المؤرخون على ان . ابن عيسى . ولد في . مرسية .
باستثناء . ابن الأثير . فيما نقله عنه صاحب طبخ الطبيب . من
انه من اهل . الحيرة ١٩ . ولكن يبدو ان . الحيرة . مجاورة هي
مرسية . وقد ثبت بذلك فعلا الامسدة محمد يوسف بجاني في
عاملى للصبيحة التي ذكر فيها ذلك

وكانت طفولة ابن عيسى الاولى في . مرسية . في ظل ذلك
للسر . الدائر حول البنية . ولكن ذلك لم يكن لينقل أسرته من
اعدام عدا لاحتل عسقله . فطعموه الى من تأخذ بيده الى للتعبير
لحفظ القرآن الكريم

الشيخ من أهل النحفظ والعلم والمعرفة وكان شديداً في الحق
ولقد أتته أبو بكر بنه علوه وجماعته وفهمه وحفته
وكان من شيوخه : ابن عربي ، في الحديث والفقه والأدب
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن رزق
توفي سنة ٥٨٦ هـ ، كان أحد سادة الرجال حافظاً للغة عذراً فيه
مفتوياً له بالبراعة في الأدب والمشاركة في قولي الشعر وحسن
التصرف في خلقه ، ومنه واستقر في القضاة وله مؤلفات تامة
ومن شيوخه أيضاً : أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن محمد بن محمد الأديب الأنبيسي وكان فقيهاً
حافظاً ملأنا بالحديث وعلمه ، عثرنا بالرجال مؤلفاً بالمعير
والصلاح والبر والورع أدبياً شاعراً ، توفي سنة ٥٨١ هـ
كذلك كان من شيوخه في الحديث والفقه : أبو بكر
محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجدي وكان في وقته فقيهاً الأندلس
وحافظاً للحرف يذهب منه غير خاف ولا مزارح لا يذمعه أحد
خلقه ولا يهانه ، ربه كاتب ربيعة بلده والأفراد بها مهوره عليه
من بعده وكان فقيهاً حبيباً طويلاً وقد حل شرفه في أسبيلية
وكان يعرف بالحفاظ كونه أجوبة في معرفة ما يحفظه ويبلغ به
العلم إلى مرتبة عالية بحيث يروى يوسف بن عبد الرحمن كان يروى به
من فقيه لكرماله ، توفي سنة ٥٨٦ هـ

ومن شيوخه أيضاً : أبو محمد عبد المظفر بن عبد الوحي
الخراساني القزويني ، وكان به سمع بالعلوم على تلاميذه وأحد
ملها في كل فن ، وكان من أهل أهل الأندلس يذهب ماله ، وهو من
أهل بيت عريق في العلم توفي سنة ٥٩٧ هـ

ومن شيوخه : أبو القاسم جمال الدين عبد القاسم بن محمد
ابن أبي الفضل الحرستاني ، فاضل القضاة ، ولد سنة ٥٢ هـ
وكان فاضلاً فقيهاً شافعيًا صالحاً عادلاً ، توفي سنة ٦١٤ هـ

(١) الفهرست في حلى العرب - ج ١ ص ٢٤١ -

وسمع الحديث في قرطبة ، من أبي القاسم حنف بن عبد الله
ابن محمود بن بشكوال ، وكان من علماء الأندلس ، وبه
التصانيف الفريدة ، ولد في ذي الحجة سنة ٤٩٤ هـ ، وتوفي في
رمضان سنة ٥٧٨ هـ

وقرأ ابن عربي كتب كثيرة في مختلف العلوم والفنون ومن
بها كتب : ابن حزم ، حدث عن نفسه كثيراً في إحدى رسائله إلى
ملك المظفر غازي

ومن شيوخنا المسلمين : أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن
ابن عبد الله الأسبيني ، رحمه الله ، من مشايخنا بجمع مصنفاته
في الحديث وغيره من ساداتنا ، منهم الهندى والأحكام الكبرى
والموسمطي والنفري ، وكتاب التهجيد ، وكتاب العقاب والمطه
ونشره ، وحققنا بكتب الأسماء : أبي محمد بن أحمد بن حزم عن
أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه (١) .

و من أهل حزم : كافي حجة ، وأما وقته ، ومن كتبه التي نشر
الها : ابن عربي ، ويجب أن نذكر كتاب الأيمان لأهم المصنفات
لجميع شيوخ الإسلام في المغرب والاندلس والعراق ، وموضوعه فيه
الحديث ، ومنها الأحكام لأبي حزم والفصل بين الأعداء
واللحل ، والأجتماع ومماثلة على أبواب الفقه ، ومنها كتاب حرائر
العلوم وكيفية طلبها وتأمل بعضها ببعض (٢) .

من هؤلاء الشيوخ السابقين وكثير غيرهم تلقى : ابن عربي ،
علوم القرآن والحديث والفقه والأدب واللغة والأصول وغيرها .
وكان لتلاميذهم - لاسيما الأدياء منهم - أثر كبير في حفظ

(١) مص الطيب - ج ٧ ص ١٩

(٢) دائرة المعارف البستاني مادة : ابن حزم

موجبه الأدبية والشعرية التي اعان عليها طبعه شعري واسمهاده
موروث من أسرة عريقة في الشعر والأدب وشأنه في هذه القضية
الأدبية ذات الطبيعة المنهورة التي نهضت الوجدان وتثير الحفاضة
وترقى الشعور وتضيء العقول .

يقول « أمين بلاتكوس » : « ولما بلغ لثامنة من عمره انتقل
مع أهله إلى « تشيبينيه » بعد أن خضع « لحكم الموحدين
ولأنه لم يكن قد تلقى تربية أدبية وتربية كاملة لأنه في كتبه يتجبر
مزار جديدة إلى نهوضه في الفوائد والتاريخ والأدب والشعر
والحديث وقد افروا ل سبيليه خصوصاً الكتب العربية في
كل فن » (١) .

شطفه بالمعلم ومعرفة فيه :

وكان لدى « ابن عربي » استعداد قوي لطلب العلم والكتاب
شديد على ارتداد مؤارده واهوائه فيه وكان صده بهم شديد
الفرادة كل ما يخص العلوم المختلفة وهو يمتثل في كتاب
« الحاضرة » من فوائده لكثير من الكتب في مختلف العلوم .
كتاب الامناع ونوعته لأسى حيان السويدي وكتاب المبالغة
لصديقي وكتاب بوجه الاسرار لعلامه ابن جزيمة وكتاب اعيان
الاسحق بن بشر وكتاب دلائل النبوة لعلامه ابن عديم
وكتاب سيرة محمد بن محمد وكتاب سيرة ابن هشام وكتاب
صفوة الصفوة لابن الجوزي وكتاب حشد الشهاب لابن سلامة
الفسامي وكتاب المسند لأبوزري في مكة تأليف الأوزي من عصره
القضاة الأوزي وكتاب مسند الكبير لابن حبيب وكتاب المسن
للمسجماني وكتاب الترمذي وصحيح مسلم وصحيح البيهقي
وعنده (٢) .

١ ابن عربي حياته واهله في ١٠
(٢) مسامرة الأبرار ومسامرة الاخيار ج ١ ص ٥

وقد أشار هو إلى هذه الكتب وغيرها بعد قوله : « كل ما
سطرته في كتابي هذا فسنه ما شاهدته أو حدثني به من شاعره
ومع ما نقلته من كتب مشهورة وبينها سمعاً أو قراءة أو مدونه
و كتابه مثال ١٠٠٠ » ثم يحددنا عقب ذلك عن روايته عن كثير
من الشيوخ في مختلف الفروع ، مما يشهد له بالحرص الشديد على
طلب العلم والده في أثر به والمكث فيها ويذكر عدد من الشيوخ
الذين روى عنهم منهم : سبط بهم مما نقل على أنه كرس كل وقته
وكافة جهده لطلب العلم . ثم يحدد ذلك الانتاج الضخم الذي ابتغاه
في مختلف المعارف

وقد بدأ استعداده للتعمق في كل علم هذا الاستعداد
ما يصرف مقلته في هذه السير بذكاء من دواعي الصبا والرغبة في
مشاركة الرفاق بعض لاهوهم البادح ومتمهم البرومة .

ولقد كانت تطلبه في بعض الأجهزة الطبية منه ، فطلب على
الصمد في السجون فمضيه تشيبيته فمضيه صوره جواد يركض به ،
ولكن تلك الأفعال لم يلبث أن يفسر سرها بعت رغبة منه كآمنة
توحي إليه موجوب سهر الوهب في تسميل ما لا يمكن تذركه بعد
هزات الآلام وربما كان ذلك بعد من له يد يوشك أن يصبح
فيما بعد رجلاً حرقاً بصيراً ودياراً عابراً المضطرب

ويصل هذا الاقبال العظيم على الطب والافادة أصبح هذا
الطالب للهد استعاداً يشار إليه بالبنان ، وأصبحت لديه القدرة
الكافية على المقدرة والاصحاح وأعانته فريسته انفراد على ادراكه
ما أمكن من أسرار النجوم وديق الانساب ولكنه مع ذلك كان
حساساً بطريقه السلف الذين لم يرو غير الأهد بالكتاب والحديث
والإجماع ، فنجده يصر باللائمة على من ينسبه إلى ابن حزم أو
غيره من المتبذخين الآثمة ، وأن كان يكن لأبن حزم وغيره أو
هؤلاء كل أجنال وأكابر ، ويحترم بقراءة كتبهم ويقلدهم عليها جاء

في شمرات الذهب : « كان ابن عربي » مجتهدا حلقا بلا ريب
من في رايته

نقد صوم الرحمن تقليد ملك

واحد والتعميل ولكنك فاعنوا

وقال ايضا

لمست ممن يقول : قال ابن حزم

لا ولا احسن ولا التوصل (١)

ويقول ايضا في ذلك

لمست مني الى ابن حزم والى

لمست ممن يقول : قال ابن حزم

لا ولا احسنه فكن مقالي

قال نص الكتاب تلك على

او يقول الرسول او اجمع المطلق على ما تقول ذلك حكى

وعلى الامانة عبد العزيز سيد الامل على هذه الابيات بقوله

« ابو محمد بن حزم المدهون باحد سائقين وظاهر التمسوس
ويستكثر من المسح وفي طريق مناس الى سفي وخفيف الفقه في
بالحسين هدم ابن حزم من اخرى ورعا لا تثبت امام الله
نصحيح و « ابن عربي » مع اعتداله مع ابن حزم في الاعتناء على
النقل والمصوص لا يرى ان يأخذ بظاهرهما وحسب بل وحده
بواحد ولذا هو يميل من اتهام بعض الناس له في انه سلك
لا ابن حزم الظاهرين « ولم يقلد « ابن عربي » فيها آخر « سواء
كان من الذين اهدوا بالظاهر او جاسوا خلال الكلام وجنوا بالواي

١. شمرات الذهب ج ٥ ص ١٦٦

كطريقة او المستزلة او الفلاسفة ونحن يعتمد في كل ما يقوله على
مصوص الكتاب الكريم واحاديث المصنوعين والشرعية واجماع
المسلمين غير وانك عند الظاهر ولا شطط وراء الضلال ووجه
كان تأويل « ابن عربي » لقول عن الاقوال : لانه لم يعتمد على
ولا حكما الا كما ورد عن الله وعن رسوله او اجمع عليه جمهور
المسلمين (٢)

ومما يروى ذلك قوله في الفتوحات : « وليس خفيما بعد الله
تعالى تقليد الا للشارع صلى الله عليه وسلم » (٣)

ويقال ابن الامام على قول ابن عربي : لمست ممن يقول قال
ابن حزم قائلا : « وهذا صريح بالاجتهاد الخطي كليل لا « وقد قال
غرضت حاديه من الله وسنم جميعها عليه فكان يقول من
احاديث صنعت من جهة الصاغة ما قلناه « وعن احاديث ضعفت
من حديثا فسمو « ثم كن محمد فسر « محمد ان لا يره
مهد ناره (٤)

نقوده من الفصاحة

يذكر ابن عربي في كل زمان « في العربية واحد حميد
حمده نكاح ووجه في مائة مرفوعة وبكده لم يعرفه عنه به
احسنه الى آخره الفقه بمعنه منه فقد كان يتبعه بعض
منه وهو يفسر عليه في كتيب الفتوحات قصه نقابة مع ذلك و
الانيس في التوقيف محمد بن محمد بن شد فخرطبي « صها
نظم انه لم يكن يرحبه فيما كان يشغل به ابن رشيد عاقله عنستمع

١. شمرات الذهب ج ٥ ص ١٦٦
٢. شمرات الذهب ج ٥ ص ١٦٦
٣. شمرات الذهب ج ٥ ص ١٦٦
٤. شمرات الذهب ج ٥ ص ١٦٦

سلوكه الطريق الصوفي - الرحلات التي قام بها

١. من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٠٢ في بلاد الشام
٢. من سنة ١٩٠٢ إلى سنة ١٩٠٤ في بلاد الشام
٣. من سنة ١٩٠٤ إلى سنة ١٩٠٦ في بلاد الشام

٤. من سنة ١٩٠٦ إلى سنة ١٩٠٨ في بلاد الشام

٥. من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٠ في بلاد الشام
٦. من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩١٢ في بلاد الشام
٧. من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩١٤ في بلاد الشام
٨. من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٦ في بلاد الشام
٩. من سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩١٨ في بلاد الشام
١٠. من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٠ في بلاد الشام
١١. من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٢٢ في بلاد الشام
١٢. من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٤ في بلاد الشام
١٣. من سنة ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٢٦ في بلاد الشام
١٤. من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٢٨ في بلاد الشام
١٥. من سنة ١٩٢٨ إلى سنة ١٩٣٠ في بلاد الشام

١٦. من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٣٢ في بلاد الشام

١٧. من سنة ١٩٣٢ إلى سنة ١٩٣٤ في بلاد الشام

١٨. من سنة ١٩٣٤ إلى سنة ١٩٣٦ في بلاد الشام

١٩. من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٨ في بلاد الشام

٢٠. من سنة ١٩٣٨ إلى سنة ١٩٤٠ في بلاد الشام

٢١. من سنة ١٩٤٠ إلى سنة ١٩٤٢ في بلاد الشام

٢٢. من سنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٤٤ في بلاد الشام

اشيئيه وخرسيه وعبرهم من الذين لاندلمسية الشهيره بحث
سبطه فوجدوا بنوك امغرب

وبكسر سرعان ما ضاع يقود بوظفنه ونزل الى البحر بغيره
لا اعتاره لنفسه على هدى من الله من رهاة وتشفق وقد كان
ذلك في حياة ابيه ، وساعده على ذلك حرص شديد احابه فالرحة
الغراش ، فعاد بزيه معه كانت نفسه لم حلت من شواشي كالغضب
الذي تهديه النار ، وتوها بالشرط كنية دلي حياته الجديدة ولكن
تفرغه بكامل لها لم يتم الا بعد وفاة ابيه

وكان في تلك الوقت فتى في حوالي العشرين من عمره وكان
قد منبج هذه الانقطاع لقيامه ببعض المجاهدات ومن بين التراء
مفصسه الصرة بين الصين والصين يمر على ذلك المارود الذي
معت بيه وبين ابن رشيد الذي احبب اليه سلفا وبس ارا
من رشيد ما استطاع ان يجعل من ابن عمر موصو س راسية
وبحث

وحبيب التي بن عربي بخره عبقسه عن الناس وعاش
بين الناس بفرقا القدر بـ ثم به سرقه طارقي من ابيه عز وحز
لمخرج في البراري على وجهه التي بن عرب في قدر نمكت فيه عدة
ثم خرج (١) ويقول صاحب محراب الذهب مرر صغورا
مؤثرا للشعبي والقصير بن ابن الاسد بك عسى انه لم يكن
يجتمع به الا الافراد (٢)

ويحدث هو عن نفسه اكثر الذود قايلا وبعد كتب
الخطيب (٣) يقول هذه مقولة بعض القاصي : شعبي موصف
ابن حلف الكومي فان ابن حلفا وسعي به حرك محاسبه الاخيه
وراج محاسب الثوب (٤) وقد عرفت من بين هذه التميمي وبين

(١) بـ منه جـ د هـ
(٢) تطرقت جـ د هـ ص ١٩
(٣) بـ جـ د هـ

ابن عربي ، انتهت باعتراقه الشيخ يان الذي يجالس الاموات هو
الذي يعيش بين الاحياء لا الذي يعيش بين الفير . وهذا دله
مكم من حيث هي ، ولكم من حيث هي . ونطالبا سمعنا هذا الاثر
الذي يمام مادمنا (١) انبهوا ، والقرن الكريم يقول ، انكسما
عنه عناتك فيسركه اليوم حديد (٢) .

بقية تحول ، ابن عربي ، الى الطريق الصوري ميكرنا ، وبدا
يستند على كتب الصوريه سم عند الحرم على المعروف الى رجالهم
واليعب عن شيوخهم وعاشه مرانه الصاميه على الانداع الصريح
كل ما قرأ والاقتادة من الى وعرف

وانصرفه الصوريه ليس بها سوى مفتاح واحد اي فقهه
الامسار حرم ولو كان ل يده خلفه بها صاب المذنبين وهذا
الحتاج هو العمل ، يصدي ذلك القرآن الكريم ، وانلوا من ربهلكم
الله (٣) ، والاثر الشريف : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم
يعلم »

ولقد كان ابن عربي ، هائلا بما يعلم فتفتت اعمده مضيق
المعلوم ، واعطاه ما يخصه من اسرارها ، وتمكن في ذلك وجهز
ان يترجم عن مفهومات عبره المصول من الرجال وجعلته كنية
الفساد ل الوقت الذي كان هو يمد الرجال سمو كل من يسمع
عه انه ذاق من هذا الطريق سيما وهذا هو التراسع الكريم
الذي جعله له حلية الكمل من الرجال

ولذلك فراه قد كثرت رهاقه في داخل الاندلس وخارجها
وكثرت رهاقه لم يكن يهدف منها سوى لقاء الشيوخ وممسسل
العلم واكتساب المعارف وعناء الرجال .
وبالرحم من ان ابن عربي ، وصل الى منزلة عذبة كريمة

(١) سورة ق ٢٢
(٢) البقرة ٢٤٢

لا اے کارِ پھرے دے گا ہمارے کل میں بغداد سے یہ مکان بھی
 چھپی ہوئی ہے۔ ولایتِ شیعہ، ولایتِ شیعہ، ولایتِ شیعہ

فمن مشهوره : بنى نكرهم فى كتابه الفروقات - جومسى
 يهدى لى - روضة - أبى حريز - فى الأبرار - ويهدى له قدم اليه
 حاصلة - اعطينية - نيراه - ومع انه لم يكن قد بلغ
 بسالمية والعشرين فى عمره - وليس ذلك بعريب - فليس التقدم
 باليسر - فى مجازى كتابه - الضحك - انه من بلح مرسية أهل الفضل
 رلى حبيبى

[illegible]

مؤهل سنة ٦٠٤ هـ عن التتخير وثمانين مستقرًا ، وكان « ابن عربي » يحمل هذا القدر كثيرًا ، ويذكر أنه سيد وقته ويعتبره بأنه هو الذي ارتقى إلى كسفة تلك الانبعاثات الإلهية .

ومن شيوخه : يوسف الكرمي ، العالم الورع المجاهد الذي
كان يحث أتباعه على لزوم المجاهدة ، حتى يمكنهم اجتياز العقبات
التي تواجههم إلى الله .

وقد رسم هو علي حسمه لقائه لشهرين طريقه وبعده ،
وبمخيمهم قد استأجر سجنه ووضعت محبته وحض في طريقه
لا يلقى علي شيء حبيب في راحة ما يراه دائما به في رغبته ومحبته
له حتى وجوده الغريق ذلك ثم يلقى في محاسبه نفسه فلا يقتل
محاسبه علي الأقوال و الأعمال كما فعل ابن مسعود وابن
جيسوم ، ولكنه يريد علويهم في التخليق عينا سبب بله عني
المواظبه وتلك نهاية الورع وهذا حبيب وهدى الدنيا أحد دلاي
كان في مرتبة الصديقين

(١٩) القرب إلى حلقى الغرب به (١ من ٩.٤) ،
(٢٠) بن عربى من ١٧ =

مشفق وقال لي يا محمد صدق الشيخ أيا العباس فيما ذكر لك
عربا من وعسى في الضمير الذي ذكره أبو العباس العربي
فلما به نعم وعسى ما أراد ، ورجعت من حمى إلى الشيخ لأخبره
بما جرى فلما سمعت عليه قال لي يا أبا عبد الله : لا تحتاج معه
إدا تكررت لك مصائبه يفتح خاطره عن قبولها الي ، المصير ،
يتعرض اليه ويقول صدق غالبا فيما ذكره لك ؟ ومن أين يتفق
لك مد لي كل مسألة تسعها عن فتورف ؟ قلت : إن باب التوبة
مفتوح فقال وقبول التوبة والحق ، فقلت إن ملك الرجل كان
الحضر ، ولا شك أني استفتيت الشيخ في : أليس هو ؟ قال
بعم هو الحضر ؟^(١)

ولا شك لي أن ظهور الحضر لأبي عربي أمر له أهمية ، وهو لي
دل على شيء فاما يد على قوة مكانته ورفعه مرتبه ، وعلى أنه
يكون من عظمى في الطريق ، والا ما كان إرفاده إلى وجود
التسليم ~~تسليم~~ بروج وهم يمارعون على يد الحضر الذي أحسن له
صورته من الناس الحكمة تدل على الأهمام .

وقد عد بعض المحققين ، الحضر ، من شعوخ ، ابن عربي ،
فقد كان له منه اجتماع كثير^(٢) ، وابتلى ، ابن عربي ، في طريقه
وقد وضع هدفه ، وهو يحاول الانتماء بتوجيهات شعوخه والإفادة
من كل من ينال من أهل الطريق ، وقد ألقى كثيرا منهم ، وكان
ديده التواضع للجميع وحسن الرفقاء ، وقد تعلم من ذلك طروعا
جمة ، واستفاد فوائد كثيرة ، فقد عرف كيف يسوس نفسه وكيف
يربي أرائمه وكيف يجمع همه وكيف يصبر في التمسك وكيف
يرده من عنده ويعف من قدره وكيف يجود بما عنده ويؤثر غيره

ابن عربي من ٢٢

١ - فتح مظهر ج ٢ ص ٥٨

علي نفسه ، ورفع ملك من ممتة عربي بقصدته إلى الله ، عن طريق
الحبيب يمرقه ، أي عن طريق المعرفة بحبه

ولم يألف في طريق الصعود إلى الله أن يتعلم من كل من ينال
صغيرا كان أو كبيرا ، نكرا كان أو أنثى ، عظيمًا كان أو حقيرًا

وقد من هنا كيف أتت خدم امرأة أدركتها جارية بالذات اسمها
، غاطمة بنت ابن المنصور القرطبي ، ووصل من أعرافه به وألقاه
لخدمتها أن كانت تدرعه يابها ، وتقول له : أيا ملك الانبياء
، وتور ، أيا الخرابية ، وقد مكث معها جمعين يغمها ، كما عرف
لمرأة أخرى سمته اسمها ، ياسمين ، وكان يمتريها من الأوامر
كما صاحب ، ، أيا يحيى الصنهاجي ، الشرير وهو من أصحاب
الكرامات ، ، يوسف الأمستوي ، وكان من أعيان المظفرين إلى
، ، و ، أيا عبد الله الشرق ، وكان من أصحاب الحسنة
، وصالحا البزري ، وكان صوفيا ساجدا كثير الشهرة ، وكان
، كان عيبا منسجبه رجل غايب حمير المصوب كثير الاجتهاد
سريع البصيرة دائم العبارة كثير الفكرة والتجهد ، هذا معه ينال
هذه ، فلم يكن يفتخر ، فرما اسمه في بعض الأعيان يفتخر بصوت
عمر ، وبمروحة تضرع على حدي

قطع القيل رجل
رغموا فيه الناس
لا يميلون إلى التوب
فكان النجوم شيء
لم يكونوا يحسبوه^(١)

من هؤلاء جميعا تلقى ، ابن عربي ، في الحكمة الصوفية ،

١ - محاضرة الأعراف ج ٢ ص ٢٢

وتلقى دروس الطريق وأدائها وكور لنفسه شخصيته الفذة التي
استقرت في مبداء الصور وكان لها بذلك الإنتاج المميز الموفق الذي
لا يكون إلا في عصره أوقاتهم وبارك فيها . فكانت إياهم لهجة
مؤثرة النفس بماركة الثراء

رحلاته في داخل الأندلس وفي بلاد المغرب :

وبدا « ابن عربي » حوطة جديدة من حياته ، بدأ يصيغ
في البلاد سوق إلى أزوه فطمع إلى معرفة ، وقد نعلم من مباربه في
لمعرفة بهر لا ساحل له ، إذ كلما أركه الإنسان منها شرباً فداد
علماً .

و « ابن عربي » شأنه شأن الراسخين من رجال التصوف
فقد تصوف في علم بعد أن تبحر في علوم الشريعة وشهد له فيها
كثير من أحلام بقاء والحديث والتفسير واللغة وهذه معرفة كليلة
وحدها أن تخرج من قدره بهي أقدار الرجال . ولكن بقله وحده
تم يكن كافياً لأهواء طمرح فقد كانت حمة أهد من ذلك وكان
مثله كمثل حمة الإسلام المرالي الذي سلك طريق التصوف بعد
أن أروى ظماء من كافة العلوم الأخرى مع طارق يسير يظهر في
حرارة نتاج « بن عربي » في علوم تصوف وحرارة انداج الغرالي
في العلوم الأخرى - والتسبب راجع إلى شيكهر « ابن عربي » في
أثره الطريق بسوق ، أما الغرالي فلم يتصوف إلا بعد أن أفنى
رهرة شبابه في العلوم الظاهرية

والمنهجة مختص من عناصر الطريق الصوفي ، في طريقها
يربي المرء أركته ، ويهيب نفسه ويصمغ حرمه ، ويؤثر
صنعه ياند ويظهر نواحي نفسه التي يودها . يركون إلى الاستقرار
وفي السبحة غابة على الفكر وحده على معرفة واكتساب للمعرفة
وأكثر ياند والتجاء إليه واعتصام به ، فذلك لا تكلف تجد حمونيا
لا وله منبجاته المتعددة ورحلاته المختلفة

وبدا « ابن عربي » ورحلاته في داخل بلاد الأندلس وفي بلاد
المغرب العربي . وكانت رحلته في المعرفة رائدة . وكان لا يكاد يمشي
بلد من البلاد التي رحل إليها من شيخ فاضل أو عالم جنيل . وكان
يتعلم من كل رجلة علماً جديداً ، وكان يلمد كل ما يحسن له من
عوائد وفوغسات وعقائد .

وبدا رحلاته بزيارة عذبة « مودود » قبل سنة ٥٩٠ هـ وعنده
التقى بشيخ صوفي عظيم أسسه « أبو محمد المروري » وكان عقده
المؤثر . وكانت له معه صمبة جميلة ألحمت ثماراً يانعة وفواكه
رائحة

ووصل إلى مدينة « الزهراء » ثم إلى « قرطبة » ثم أركه إلى
« اشبيلية » ولقيه بها كثير من الشيوخ الذين تسامحوا بجلوسه في
الطريق الصوفي فقصوا به طب للمعرفة به ولإفادة من علمه
وصبره .

ولم يلبث « ابن عربي » أن انطلق إلى خارج الأندلس فمهد
شطر المغرب العربي ، فذهب إلى « تونس » في حوالي سنة ٥٩٠ هـ ،
ولكنهم بطل إقامته بها بعد عاد إلى « اشبيلية » في نفس العام
وقد عاد من رحلته هذه إمامة كبرى فقد تلقى في تونس مسونياً
كثيراً اسمه « أبو محمد عبد العزيز » الذي ترحلت الصداقة بينه
وبين « ابن عربي » كما تلقى صبرونيا آخر هو الشيخ « جراح
أبي خميس الكتاني » من سادات الفوم .

ورجع إلى « اشبيلية » عن طريق مصاداته للشاطبة ، فتر على
تلمسان ، وزار قبر خاله « يحيى بن عثمان » الذي سجلت الإشارة
إليه .

وفي العام التالي سافر إلى « غاس » ثم عاد إلى « اشبيلية »
مرة أخرى - وفي عام ٥٩٢ هـ أركه إلى « غاس » وأقام بها فترة

هاكف على العبادة ودمجها معه وعلاقته بالشيخوخ الأجلة من الصوفية
أمثال الشيخ ، أبي عبد الله محمد بن قاسم ، أمام مسجد الأهر
، وفاس ، وكان عالمًا جليلًا وله مصنفات مشهورة من بينها كتاب
استفاد في بكر الصالحين من الصياد وقد استمع - ابن عربي -
إلى هذا الكتاب من مؤلفه

وقد تلمذ على - ابن عربي - كثيرين في فاس ، وكان يلتقي
بهم في مكانه المعتاد ، يستأجر بين جهوي ، وسميهم إلى محاضراته
صوفية التي كان يلقيها عليهم

ثم ذهب إلى - سبتة - والتقى هناك بعض الصالحين ، وكان
ذلك في طريق عودته إلى الأندلس سنة ٥٩١ هـ ، وهو يريد جوي-
عضيل جبل طارق النهي

وإلى - غرناطة - التقى بـشيخ جبل هو - أبو محمد عبد الله
البنكاوي ، وبعثه - ابن عربي - بأنه من أكبر من لفهم في هذا
الضريق ولم ير مثله لاجتهاد ، وكان ذلك اللقاء في سبتمبر
سنة ٥٩٤ هـ

وفي العام نفسه توجه إلى حصفه وأمه - غرناطة - ومنها
توجه إلى - فريجة - التي كانت مركزا هامًا من مراكز التصوف في
الأندلس ، ويبدو أن - ابن عربي - قد أقام فيها فترة طويلة يحث
على العبادة والتأليف ، ويلتقي بسويده الأصول - أبي محمد عبد الله
الغزالي ، تلميذ الشيخ ، أبي العباس بن العريف ، أحد أعلام
التصوف ومزاليهم ، ومن الكتب التي ألفها - ابن عربي - في المرية
كتاب - مواقف النجوم - وهو من الكتب الهامة

ولم يلبث في عام ٥٩٧ هـ أن اتجه إلى المغرب مرة أخرى ،
والتقى في - مراكش - بـشيخ زاو من شيوخ التصوف أمممه
- أبو العباس السبتي - ومن هناك انتقل إلى - فاس - بناء على

أمر الوي سدر الله ليصطحب من هناك شخصًا اسمه - محمد
المصنعي - إلى المشرق

هذه هي الرحلات التي قام بها - ابن عربي - في داخل حدود
الأندلس والمغرب والتي بدأت برحلته إلى - مراكش - قبل سنة ٥٩٠ هـ
بقابل وانتهت برحلته إلى - مراكش وفاس - في عام ٥٩٧ هـ

رحلاته إلى المشرق :

بدأ - ابن عربي - رحلته الكبرى إلى المشرق سنة ٥٩٨ هـ
كما تقول مصادر - ومختلف وجهات النظر حول أسباب هذه
الرحلة - فبعضهم يرجعها إلى أسباب سياسية تعود إلى ما صاد
البلاد في مغرب من فاس و اضطراب في دولة الموحدين - بسبب آفوس
شخص الموحدين - يقول الدكتور جودت ثلوكاني - ربما اضمحض
شأن الموحدين وضعف أمرهم بالعرب والأندلس في أوئل القرن
الصاب الهجري وأماحت -بقية معظم البلاد والشور الأندلسية
عاصر الأندلس ل تلك الفترة كثير من الكتاب والعلماء الذين مرقوا
سواء نصير ونزوا الممل في جو أكثر مستقرا وضابته مثل
الشيخ محيي الدين بن العربي شيخ المصنفين الشهير وأبي أبيها
الألماني (١) ٥٥

ويرى صاحب كتاب - الثمر الأندلسي - أن السبب في
هجرة كثير من العلماء والشعراء ومهم - ابن عربي - يرجع إلى
اضمحلال الأندلس الإسلامي تحت وطأة الاسترداد التي شاعت في
ذلك الوقت (٢) ٥٦

١ - خير الأندلس لابن العربي ترجمة سيد مؤسس من ٣٩
٢ - في الأدب الأندلسي للدكتور جودت أركاني من ٥٧

ولكن يبدو ان « ابن عربي » لم يكن معتاداً في القيام بهذه الرحلة ويكتب كانت يوجهها بيها وليس ذلك بغريب ففى من صعب مداتهم رايتك احمر بهم اصبح حركاتهم ومسلكتهم لا تصدر الا بناء على توجيهه الذى يتركه يارواحهم واتوالهم فقد تخلوا عن حظوظهم البشرية وارتكوا الى مستوى يعلم رباتين يظنون ان نطاق الانس انفسى - عدى انفسى اجمالك ربنا ، والربانى هو الذى يتركه القرآن الكريم بقوله : « ولكن كبروا ربانيين يا كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تترصون » (١)

راى رؤيا في « مراکش » يقضى اليه فيها الامر بالثوجه الى مدينة « فاس » ومن هناك يستعقب شخصاً اسمه « محمد الحصار » الى اشبيل و يستعقب ابن عربى للامر وينتقى بالحصار الذى يخرج ، يائه راي مثل هذه الرؤيا ويتجهان معا نحو « طلمسان »

اما الرؤيا الصورية التى تكثف من استكبار « ابن عربى » وعلى معرفته لى التى رآها في « بجاية » في العام نفسه ، وهذه الرؤيا يقصدها صاحب نوح الضيق على لسان « ابن عربى » فرائد لها من انكسرت جوف السماء كذا ، مما نرى سم لا انكسرت سد : عظيمة روحانية ثم لا كسدت مكانه تجرد انكسرت بمرور ١ ولى سعة اعصيت الجود فكمعها من عطف روى هذه على من نفس على رجل شارب يدوي بصير مو ، فقد بدى عرصه عليه لا تتركس فلما ذكر برويا امسعتها ، قد هذا هو النور الذى لا يتركه قهره صاحب هذه . ويا من بدى به من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص الكوكب ٧ كوكبه حد من اهل رايه تم

سكت ساعة وقال ان كل صاحب هذه الرؤيا في ندبة فهو ذلك الشاب الاندلسى الذى وصل اليها (٢)

وبيات رحلته الكبرى الى المشرق في العام التالي ٤٩٨ هـ وتوقف في « تونس » فترة طويلة بلغ حوالى تسعة شهور ، استأنف بعدها السفر فاستاد مكة المكرمة ، وعمر في طريقه « مصر » ولكن الامنة لم تطل بها في هذه المرة ، وفي « مصر » بلغ صاحب هذه الرؤيا امر باصطحابه ، فقد مات ودفن بها ، وواصل « ابن عربى » رحلته الى مكة وحدها -

وكانت شقيقه قد سبقته الى هناك ، وتوالت عليه الأبناء والعصباء من كل فج يخشون رؤيته والافادة من عنده وفصله رحيلهم

وبوالت الصلة بينه وبين « مكين الذى ابن شجاع راعه ابن رسم بن ابن الرجا لأصعبى » امام حطام برهم وأهد القويحت احد عائلة مصدة اطلق منها « ابن عربى » طلب شريحة الحجاز وفطر النساء وله ابنة من أرباب الأموال والمقاصد جمعت بين الصنم القدرى والندى وروىها بها من الاعبات المعانيات الصائحات الراعدات ، وأطلق عليها بلي : شريحة الصريح وعرية طلبة الامير ، أما اسمها فهو « النظام »

وكانت هذه الفتاة ابنة من آيات الله في العلم والفهم والابانة وكما من الطبيعي ان تدور حاضرات عنده حواليه بين « ابن عربى » وبين افراد هذه الأسرة الكريمة ، ويصحب هذه الفتاة التى نمت في الصرفة ضدا كبيرا ، وكانت مصصن الهام اوحى له بغيران « ترجمان الاشراف » الذى سمح فيه قصائد انعمية على طريقة الصوفية التى يتفرغون فيها بانفسائهم ، ولا يقتصر على من وراءه

سوى الإشارة إلى معنى علوية دقيقة، ثم يدور وضع شوحا
تلك الديوان حوقا من أن يمسح إلى ذهن أحد قهه حاملي
لا يناسب وجمال هذه المقطوعة الصوفية الرائعة

واقام . بالطائف . قريباً من مكة . فترة من الوقت وعاد إلى
مكة ، ولقى بها بعض الصوفية ، والتقت روحه مع روح محمد بن أبي
هزرق الصفاء الذي من الأولياء والصالحين والصديقي

وفي عام ٦١٩ هـ رحل إلى بغداد ، ولكنه لم يتم بها سوى
ثلاثي عشر يوماً استأنف بعدها السفر إلى الرملة . نداء شيخ
من شيوخ الصوفية اسمه : « علي بن عبد الله بن جامع » وكانت
بهذه الشيخ روح حاضرة وتمثل شبيد بالعضر

وانتهى : ابن عربي « صوف » مصر « في سنة ٦٠٤ هـ حيث أقام
هناك (مدينة بعض السامعين يمرور أولادهم بالعبادة والظناب
لأحد البهوت ، يرقن الديار ، بالقاهرة ، وكان ذلك في خلافة
الملك الناصر . وقد تعرض لعدة محاضرات بها فيما بعد

ومن القاهرة توجه إلى الإسكندرية ، حيث لم يتم فيها
طويلاً ثم عادها إلى مكة

وينكر الدكتور . علي سال حبيب . أن : ابن عربي . الثاني
« بابي الصبي الساجد » في أرض الصعيد بمصر . في أثناء إقامته
إلى مكة وحضر مجالسه ، و « الصباغ » شاعر صوفي مشهور
ولكن شهرته لم تصل إلى شهرة غيره . من جنود حواظهم
الاصنية وسافر في البلاد . اسمه . علي بن أحمد بن اسماعيل
ابن يوسف . وكنيته ابن الحسن الصباغ وأصله من مدينة
« قوص » وتوفي سنة ٦١٢ هـ . واشتهر بالرهف والبرق واللمعة
في التصوف ، وانه كان من خير شيوخ التصوف تربية ، واستادته

الشيخ . عبد الرحيم القناري ، اكبر رجال التصوف شهرة واعظمهم
قديراً وابعدهم حياء في القرن السادس الهجري^(١)

والثاني في عصر أيضاً سلطان المشافين : ابن العربي . علي
رأي . ومياني حديث عن ذلك بعد *

واقام للشيخ الأكبر (. مكة » عقب رحيله من مصر اليه
سيرة لم تطل . منعت من أحد أهله . بناء على الوجهة الروحية
إلى مواصلة المباحة . هرج إلى آسيا الصغرى وحط رحاله
في قونية . سنة ٦١٧ هـ . وكأس قونية ، حاضرة إقليم المناض
للمسلمين في الدولة البيزنطية . وقد استقبل هناك استقبالاً حاراً
وخرج ذلك بنفسه لاستقباله احتراماً له وقبلاً بأوجب الضيافة
وأعداء داراً تكدر المسافر فقامتها بمائة ألف قطعة من الفضة
ولكنه لم يبق بها

وروى في « غرنية » كثيراً من أخبار علي رأس القائمة منهم
« صدر الجيش القنوي » الذي كان من أصحاب تلاميذه اليه والذي
كان له فضل كبير في تيسير علوم استاذاه للمتمسكين ، ول
حمل لواء الدفاع عنه ضد المهاجمين والدافعين

ولم يستقر في « قونية » طويلاً . بل عاد وأسس مجاله في آسيا
الصغرى واستمر في هذه الرحلة . يقرب من عام . من في حياته
يكثير من أئمة الامة في الأناضول مثل « قيسرية » و « ملطية »
و « سيواس » و « أرض الروم » وقد كانت آسيا الصغرى تطلق
على « رومية » و « تركيا » والأناضول

ثم لم يلبث أن عيّن « القسوق » في « قران » حوائ : في نفس

١٦ : القدر : نحو في مصر في الق . م . الهجري . من ١٢ : الدكتور
علي سال حبيب

المعلم يصمدية في هذه الرحلات بعض أقرانه من أهل الطريق ،
 فيأمنون في سياحاتهم أجد ما يكون الأتم ، ويصمون بما يتلقونه
 من فخر الله ومجد روحه ، ولقد أشار الشيخ الأكبر في كتابه
 « بترحات » إلى هذه الرحلة بقوله يسجد أحد أقرانه الذي
 سره منه حس بره بآله وعنايته بها ، « أعرف ذلك الشخص
 بعينه وصمدية وكان يعلمي ويرى لي كثيرا » واجتمعت به في
 دمشق « وفي » سهراس « وفي » حلب « وفي » قيسرية ،
 وخمدتي مرة ، وكانت له والدته كان يارها بها ، واجتمعت به في
 حران « في خدمة والدته ، فما رأيت من بر أمه ملكه ، وكان ذا
 حال ، وفي مسكون فلقته من دمشق ، فما أرى حل عاش
 أو مات ، (١)

وفي عام ٦٠٨ الهجري « بالشهاب السهرودي » في بغداد « حين
 رحل إليها بعد انتهاء رحلته في « أسيا الصغرى » حاراً « بجلير ،
 في نهار بكر ، وشاهد ماء الفرات وقد جمد تحت برد الشتاء
 القارس في أقصى الشمال على عاد ، أرضاً تضمي عليه للفرار
 والناس والدواب ، ولما تحت ذلك الجليد صار دوا ،

و « السهرودي » كان في ذلك الوقت شيخ الصوفية في
 بغداد ، وقد وصل في الصوم إلى سورة لا تذكها سورة ،
 ولذلك كان حرس « ابن عربي » على لائقه شديداً ،

والصوفية لهم تقاليد خاصة في مقالاتهم ، وهي تختلف من
 شمسية إلى أخرى ، ولكنها تقاليد لها أسرارها ، فمن تقاليد
 بعضهم في اللقاء الصمدية ، ولكنه صمد أبلغ من الكلام ، وهذا
 ما حدث بين « ابن عربي » و « السهرودي » حين تكابلا ، كان

ابن عربي مر ٢٨

بينهما صمت باللسان ، ولكن كان هناك تعاطف بالجسد حرس
 الكلمات وحدثت اللحظ ، وكذا هكذا حمة طوية ، ويصرف كل
 منهما من أن ينسج بينت شقة - « حين يسجل » ابن عربي « من
 السهرودي » بعد ذلك أجاب بآله سلوة سنة من فرق إلى
 نسمة ، ولما سئل « السهرودي » ما تقول في « ابن عربي » ؟
 قال : أنه يمر الحقائق (٢)

و « السهرودي » هو شهاب الدين ابن حفص عمر بن محمد
 ابن عبد الله بن عويوه « صمد » السهرودي كان أمام ولته
 لساناً وحالاً ، ولد سنة ٥٢٩ هـ وتوفى « بعدد » سنة ٦٢٢ هـ
 ومن شعره الذي يدل على صفاء روحه قوله على طريقة الرمر
 بالخير :

لا تسكني ومدي فما عوبتي
 التي أشج بها علي جلاسي
 لك الكريم ولا يلق تكروما
 أن يصغير الضميمة من الناس

وارتفعت سورة « ابن عربي » في « بغداد » ارتفعا عظيما
 وكلا التلميذ من حوله ، وتطابرت شهرته إلى كل مكان ، ولما
 وجد في « بغداد » أقساماً روحيا جعله يركن إلى الاستقرار فيها
 فترة من الزمن ، قبل أن يتركها عائدا إلى « مكة » في سنة ٦١٦ هـ

ولم يلق في « مكة » طويلاً ، ففي رمضان سنة ٦١٧ هـ سافر
 إلى « قونية » مرة أخرى ، ثم تركها إلى « حلب » في السنة التي
 تليها ، وسافده لدى أميرها نكريما عظيما جعله مقصد أصحاب
 الساجات والمقاتل .

١١ ابن عربي سلطان استغفر من ٨٦

وسافر إلى « حمص » حيث وجد تكريم سلطانها له لا يقل عن تكريم غيره من الملوك والأمراء الذين سمحوا ببقاء « ابن عربي » في منازلهم وأزاد « أحمد الدين شيركوه » سلطان « حمص » أن يظهر بابه عند نهايتها بأن يجعله يخدم من « حمص » ثار لقاعة له ، فأمر به بعملاء يوحى بقدر بخلته بهم ، ولكن كيف يفعل العصفور الطليق البقاء في قفص ولو كان من ذهب ؟

ولو كان « ابن عربي » هذه الدنيا وطلب الأمان لوجد ضالته في كل مكان ذهب إليه وحل به ، ولكنه كان قد حلك غائر الزهد وامصرف بكليته عن الدنيا التي نظر إليها من وجهة نظر القران الكريم حيث يقول « أعطوا لها الحياة الدنيا لئلا يصب ربو وريفة وتفاضر بينكم » (١) فلم يثبت أن ينطلق كمنافته مجتلا في فضاء الكون الواسع تصرعه الفكرة بسبب توبه حابر ممحصه سائحا فمر « بعلبنة » وماله ولد له غلام في رمضان سنة ٦٦٨ هـ .

ولكن هذه الحياة المصنية والشهوال المستمر والجهد المتواصل في ظل نظام صارم من الزهد والتقشف وعلمة العبادة والصبر كان لكل منه اثر كبير لوجه الشيخ الأكبر إلى « دمشق » ليستقر نهائيا بها سنة ٦٧٠ هـ حتى وافته حبيته العتومة ، فنبى لدهاء ربه الكريم وسعد بجوارحه هيبا في سنة ٦٧٨ هـ .

رقد كان اختباره « دمشق » لتكرب مقرا نهائيا له احتباسا حنيا على هدى من توجيه الرسول الكريم - صلوات الله عليه وسلامه - الذي ثبت فيه أنه فاني ، خطيكم بالشمس ، فانه حية الله من أرضه واليهما يجتمى حيزته من عباده (٢) .

سورة محمد ١

(١) ابن عربي من « دوا الفسلفة من الفسوفات » ج ٤ ص ١٦٦

وفي دمشق بشبه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليق أديمه في الخراج - فصوص الحكم - الذي يقول في مقدمته « * * * رايه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة أمينها في المشرق الآخر من الحرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمصر سنة دمشق * وبيده حني الله عليه ومنه كتاب وقال بي هذا كتاب فصوص الحكم حله واخرج به إلى الناس ، بنصوري به ، قلب - السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر مناه (١) »

حياة حياته ١

على أن استقرار الشيخ الأكبر في « دمشق » لم يكن يعني حلوله إلى الراحة فقد ظل « أكف » حتى عمه قد تلى العبادة وتأليفه في علوم التصوف حتى حو نفس من حياته ، وبذلك يمكن أن نذكر أن حياة « ابن عربي » كانت جافلة بهلاك الأعمال ومد الأهم الأولي حتى الأهم الأخيرة فيها

لقد كانت هذه الحياة سلسلة متواصلة الحلقات من الرحلات التي لم تكن ثمنى واحدة منها حتى يبدأ أخرى ولم تكن هذه الرحلات إلا جادة دائما إلى تحقيق امرض كريمة ولتقريبه تصديق المعارف أو لقاء الشيوخ أو برية مريدين ولتداء تلك كانت تظهر له مؤلفات نافعة تتم من حاضرة غريفة في نوعها

وأما لتقينا خطوات سياحته يمكن أن نلخص على أحداث هامة في حياته ارنيتت بهذه السحاب رباط الأساب بمسبباتها ولنضرب لذلك بعض الأمثلة

١ - كانت رحلته إلى مكة في غرتها المعاقبة موحية له بتأليف

(١) شرح تاليفي على فصوص الحكم ص ٢٠

كتب من هم كتبه التي كان لها دور هائل في الأوساط العلمية والصوفية والأدبية

منها « ترجمان الأرسطائي » الذي ألفه في سنة ٥٩٨ هـ .
وتذكر دائرة المعارف الإسلامية عنه ما يأتي « وتعرف « ابن عربي » أثناء إقامته بمكة عام ٥٩٨ هـ بإمارة عالية من تلك الدجنة . ولما عاد إلى مكة عام ٦١٦ هـ نظم مجموعة صغيرة من الأشعار العزلية أشار فيها باسم هذه المرأة وجماعها الثمن وما كان يبيعه ويبيها من حب . وفي العام التالي رأى أنه من المفيد أن يتم إضماره بشرح سرى . وقد نشر هذه الأضمار ونشرها وترجمها إلى الإنجليزية بـ « نكسون » (١)

ويذكر المؤلف أن هذه القصائد ألفت في عام ٥٩٨ هـ . وليس في عام ٦١٦ هـ . وأن الشرح هو الذي كان في عام ٦١٦ هـ . يذكر ذلك « ابن عربي » نفسه في مقدمة « نمانر الأملال شرح ترجمان لأشرف » حيث يقول « لـ درست مكة سنة خمس مائة وثمان و تسعين الفيت بها جماعة من الفضلاء . ولم أر فيهم مع فضلهم حظا يشيخ الصنف لإمام مقدم إبراهيم عليه السلام مرسل مكة مكين النبي أبي شجاع . وكان لهذا الشيخ رضى الله عنه بنت صبراء طفيلة هامة . تقيد النظر وترى أنماض وسفير الماطر تسمى « بالظلم » من المصادات المذنب الصائحات الزاهدات شهيدة العربيين . فراهب في حبيبها كرم ذاتها مع ما انضاف إلى ملك من صفة العفة والوالد فاندفع من نظم في هذا الكتاب أحسن الفلاذ ١٢٥ »

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة ابن عربي ج ١

(٢) دائرة المعارف الإسلامية في شرح ترجمان الأشواق ج ٢

وقد ألفت تلك « أمسين بلاثوس » في كتابه « ابن عربي » حيث يقول « أنه في نفس السنة سنة ٥٩٨ بلغ النهاية من رحلته أن بلغ مكة وسرعلى ما دأب صوته في هذه المدينة المقدسة . والعلماء والمصلحون يتوجهون إليه . وفي بين هؤلاء الإمام الموكل بمقام إبراهيم وأسمه « أبو شجاع » الذي احتجب بهذه وبين « ابن عربي » مودة وثيقة . وكانت لهذا الإمام وقت ذلك حين فازحت إلى ابن عربي بموضوع كتاب من أشهر كتبه هو ترجمان الأرسطائي . ثم يقول « قرأه في سنة ٦١٦ هـ لا يزال في حجة عاكف على عياله لمسانة لـ الكبيره وكتب سريره على ترجمان الأرسطائي (٢)

ولسنا بصدد الفلاح هن « ابن عربي » في قصائده تلك التي ألفت حول شجرة الفقه ، وضمكتين من حياة نسبية : أكثر نفسها قصيدة فوق مستوى أي شجرة من الشبهات والذائع عنه والمهج المنوكي الذي صارده نفسه في جعله رعد لـ كل منعة من معصية رجم و حلم . ونيس من استنقاع أن يكون هذا المصالح القراني بقصده التي أنه أن يهزل قولاً حمياً في غداة كل هو في ضياعه وصياحه بها . كان لم يسانه هو مع صلاحه وصلاحه . فما يتوار مع صدمته كعربي جو - سهم نفى ينتسبه إلى أرقى أرومة من أرومات العرب صفاء وإباء وشهامة وهي أرومة طيبة .

ولن هذه النماذج التي حاكبتها أخيلة المهاجرين هي التي جعلته يصارع في تأليف شرح هذه المصانيد الصوفية بعربية التي مما فيها معنى الرشد للصوف الذي نأب المسؤولية على

لستعماله عند أن بطور التصوف إلى انراق ومواجه وانطلق
الصوفية بموافقتهم معو الله . ولكنهم لم يتمكنوا من أن يصيروا
بذلك فرموا على حدهم في القول المسمى صد بصرارهم وحفظ
على معانيهم ، وذلك نرى ابن عربي يقول : « وقد شرحنا من ذلك
نظرا له بمكة سمعنا مروجي الأسواق وشرحنا في كتاب سمعنا
المتأخر والأعالي بسبب اعتراض بعض فقهاء حلب علينا في
كون ذكرنا أن جميع ما نطعمه في هذا المرحل إنما المراد به
معارف نية وأمنها معال . إنما فعل بذلك لكونه مسموعا إلى
الدين ، فما أراد أن يوضح إليه مثل هذا المثل والتشبيه
فجاء الله خبره لهذه المقالة » فأنها حوكت نواحيها إلى القس
فمنع به بأس فأيدينا له ولأمنه صدق ما نرى وما أيعناه
عندما وقف على شرحه تأمل إلى الله من ذلك ورجع » (٩) .

ويكن المذكور ركن عباره يتابع دائرة المعارف الإسلامية في
معهم من ابن عربي من أنه كان يقصد القول المسمى وذلك في
كتابه تصوف إسلامي في الأسب ولاحق ويقول أنه حين أراد
أن يوجه هذه الفصائد وجهه صوفية ارتكب كثيرا من التصف ،
وهذا القول له خطوته فابن عربي مصدق في قوله ووقائع
حياته تؤيده يقول الأستاذ محمد أبو مهم الجيوشي : « ومن الذين
تكلم في نه جسميه في السعر الصوفي أنه يمدح كثيرا على دأريه
بتميز بين عدد السرب من الشعر وبين الشعر العربي . هل هذا
قيل في مشرقه من البشر أو مشهوره من السمواء ؟ حتى أن
ابن عربي اضطر إلى كتابة شرح لترجيح العرض من أشعاره
والألفة ما خلق بالأذهان من أنها قبلت تشبيها بأشعاره » (٩) .

ابن عربي من ٣٨

١ . من مشهوره والأدب الحديث - عبد الجباري - ٨١

ولو جمع قول الدكتور ركن عباره من ابن عربي لصح طائفة
على كل شاعر صرف له شعر قرأ ، ولصح عن رابطة تعبويه التي
يطلق عليها شبيبة العشق الإلهي أن معشوقها أنسان في تلك
الأشعار الخرافة التي ولقت أنفاس المميين حولها لأهنة

وليس هناك نصف في شرح ترجمان الأشواق ولكنها انصاف
العقيقة والأسوار الأتية التي حاولت تصف حسانتها في فهم ابن
عربي من الأبدال رغم «شرح» وسطل كذلك في صوب وحفظ
حتى ولو وضع حولها الشارحون ألف شرح وشرح

وعن كتبه الهامة في «مكة» اللوحات المكية الذي يقول عنه
الضمراني : « به مدح الله وصحة بولي المكبة عندما كاملا ثم بعد
ذلك مدحه فوجدنا بالمدح الذي وصفه عليها لم تؤثر فيه شمس
ولا مطار ولا رياح » (١٠) .

ويتميز تأليف هذه الكتاب صدقنا وصل إليه : ابن عربي ،
من حوله روحية عظيمة وكما يقرر هو أن ما ورد فيه كان عيسا
أبدا أكمل الله في روعة ترجم عنه في هذه لأجر الضممة بـ ب
المتين والمصماتة فصدق

وكتابت اللوحات - الذي نرجو أن نقصدث عنه فيما بعد -
به أثره للمطير بين العربيه ويد من الكتب الرئيسية في علم
التصوف

٢ - حبيبته التي - عصره في سنة ٦٠٣ هـ كان صبيبا في القارة
ثورة الفطاه حلبه حتى أوعروا عليه صدر سلطان العادس وهو
بأن يطينوا به بولا أن فيض الله به من كان مسبب في عقده من
هذه الفتنة التي أوشكت أن تعصف به »

١١ . العربيات والجواهر من ١٢

واقعة بذلك أنه حين قدم القاهرة نُزل في دار بها جماعة من
النصارى في « رفاق القديس » وللتام شمل هؤلاء حول بكر فاد
والرمع عبادته على جو حاصر أدى إلى مهور بعض الحواري على
أيديهم ، ول أنيسة انبثقت حين أفسام المذكورين ابواتر خضية بعدد
ظلام الصورة ورأى « ابن عربي » شخصاً يضطربه بضمان عيب
فصريح قتلاً ، « أعلم أن الحيز في الوجوه والشر في المدم » أوجد
الإنسان بجموده وجهه وحدها في وجوده محبو « سابه وصحاب
وقس عنها بمطهدة دابة » رأى نفسه بنفسه وعبر المدم إلى
أمنه فكان من ولا أنت .

ولقد فهم « ابن عربي » هذه الاشارات وحاول أن ينظم حولها
سهر ، يرمز عن مصائبه ، ويبدو ر عوم النصارى به يدركوا
جلال هذه نفس غفلتها عفر أو ساهب إلى سماء القبة الذين
يفأرون على السنة ، ونعل ما كان قد شاع عن أشجار ترجما
لاشبه في قبل كتابه نمرها قد وصل أيضاً إلى « صراع هؤلاء
فأضيف هذا إلى ذلك ، وأرسلوه إلى الملك المامل عثميين ، ابن
عربي » بالكفر وشور وخطاب الأمور ، طالبين منه اعتذار عنه حتى
يكون حيرة لغره

وبكى الغريب ابن « ابن عربي » لم يتأخر بذلك ولم يتوخر عن إيمانه
وكان ذلك ، بسبب بولته ما بعثت به وبوطيته نفس على أسير على
ذلك ، جاء في شمرات الذهب « ولد أودى للشيخ كثيراً في حياته
وبعد صفاته بما لم يقع نظيره لغره » وقد أخبرهم عن نفسه بذلك
وبذلك عن غير كراماته ، فقد شال في الفتوحات « كنت عائداً في
مقام ابن هيم والد مقاتل من الروح يقول لي عن « ف ادخل مقام
ابراهيم أنه كان أواحد حنيصاً ، عصمت أنه لابد أن يتلبس بكلمة من
عربي عن قوم فأحسهم بالعلم قال ويكوي أدنى كثيراً فأنه جاء
بصغير بصيغة المبالغة ثم وصفه بالأواد وهو من يكثر التواء ما

يشاهد من جلال الله » (١) ولد وحسن الشيخ الأكبر نفسه على الصدا
لهذا الأدنى حتى يكون جندياً بالتمسك بمقام الخليلية .

يقول مؤلف كتاب « ابن عربي » ومن خصوس المص في هذه
المناسبة أن هذه الاهتمام لم تلق أدب منموجة عقد تلك الماد
لستياسته الحرة المسماة - وكانت موصية من جانب الشيخ
أبي الحسن الجبائي حينئذ ابن عربي ، كانت هذه الموصية كافية
لتفسير مذهب ابن عربي في وحدة الوجود تفسيراً رمزياً فاعرف باطلاً
مراحه » (٢)

ولم تنل هذه النصرة عريضة « ابن عربي » ولم تنفعه في تبريله ،
لأنه عرف هذه الصريخ وأدرك مهابته ورفض بسلامته واستهان بكل
خطورة فيه .

هل الثاني ابن عربي باين الفارسي ؟

شيء آخر في عصر بعد من الأحداث الهامة في حياة الشيخ
الأكبر ذلك هو لقاءه بابن الفارسي .

كالي ابن الفارسي صامرا لابن عربي ، وابن اختلف موضع كل
مهما . فقد ولد ابن الفارسي في مصر سنة ٥٧٦ هـ ونشأ بها في ظل
الحولة الأيوبية ورحل إلى مكة ونفس بها خمسة عشر عاماً ، ورجع
بعدها إلى القاهرة حيث مكث بها حتى وافقه منتهى سنة ٦٧٣ هـ
بعد أن سمع في المصروف الشيخ النصارى عسك كبير وقد ضمن خلاصة
معرفة شصاره التي سمعت عسرى الشمس ، ووضع حولها الشراح
كثيراً من الشروح والتعليقات وأطلق عليه من أجبنا ، بمسلمان
الماشقي وكان أهم سمعته نصيبته بضم سلوك (٣)

١ - ٢ - ٣
٤ - ٥ - ٦
٧ - ٨ - ٩

ونكث اشارت بعض المصادر : ان طبعه حول امكان هذا اللقاء ، فقام ابن حبيب اللطيف برب عربي طلق من ابن الفارسي ان يأتى به في شيوخ باثني الكورى فاجاب ابن الفارسي بآثار كتابه فتوجت انكية شرح لها ومن هذه المصادر ما نقله المقرئ في دفع الطبيب عن « نظري » في ترجمته لعربي الفارسي (١) -

ولكن تفصيلات هذا اللقاء لم يتعرض لها أحد ، حتى يمكن معرفة الرحاب والمكان ، وبطية ما دار بين هذين اللطيفين عن حديث ، مما جزم بعض لهم عن العصر بعدد من سمعها يقولون هذه المائدة بالكلية ، كما فعل « امير بلاتومس » في ترجمته « لابن عربي » فانه يرحم تعرضه لبعض التفصيلات السابقة لميلته لم يتعرض لمكر واقفاً على ما بين الفارسي ، وان كان قد ذكر عن « ابن الفارسي » انه بعد حربة عليا ونسوب وازدحام في غرب لسمير وذلك حينما تحدث عن شهرة « ابن عربي » الذي طبقت شهرته بلاد الشرق كلها ، لا ينافسه في شهرته غير سوي آخر معاصر له هو عن ابن الفارسي نشارع المصري السوي المشهور (٢) -

ويجوز ان يقال ان صريح « امير بلاتومس » في ترجمته لابن عربي يقتضي على ابن عربي نفسه في كتبه ولا سيما كتاب الفتوحات لانه يقول في مقدمة كتابه ، « حياة السوي المسمى ابن عربي وهي موضوع القسم الأول من هذه الدراسة قد استعملتها مما وده من خصوص يتعلق بحياته في كتبه خصوصاً في كتاب الفتوحات الكمية وسور ان يكون من شأن معلومات تفصيلية من يقدمها لما هي ترجموا سمعته فانك تلاحظ ان ما قدمه لنا ابن عربي نفسه اكبر أهمية »

عن الطب ٧ ص ٧
٢ من عرب ٨٥

و « ابن عربي » لم يتخذه عن هذا اللقاء بينه وبين « ابن الفارسي » كما تحدث عن غيره من اللقاءات التي تمت بينه وبين شيوخ كثيرين وكما اظن « شيوخ ملايوس » هذه الوثيقة انكرها غيره من المستشرقين مثل « بيكسرون » « وماينجوير » يذكر ذلك الدكتور محمد مصطفى حلمي قائلاً : « ومن هذا ذهب المستشرق الانجليزي بيكسرون الى ان ابن الفارسي وابن عربي لم يلتقي قط كما ذهب الى مثله المستشرق الفرنسي لاسناد ماينجوير وذلك في محاضرة القاها بقاعة الجمعية الجغرافية عن ابن الفارسي والشعر في وقت استبعد ان يكون ابن عربي في زيارة لمرقد حريف بن بطرس ، وان كان كل منهما قد احس بوجود صاحب في عالم الخشمر والقصص (١) »

والدكتور مصطفى حلمي يذكر ذلك بعد قوله « نحن لا ننكر زيارة ابن عربي لمرقد او امامه بها ولكن نرى لا يستطيع تثبت منه هو ان يكون ابن عربي قد انتقل حفاً بين الفارسي وشباب بهيم حسب شخصية تبينت فيها الاراء الصوفية والأتوالي الروحية ، انه ابن ثمة ما ثبتت هذه الصلة اثباتاً قاطعاً » -

وبين لا يمكننا اضافة شيء جديد الى ذلك ولكن يمكن ان نذهب الى رأى الذي يلمت مكاتبه هذا اللقاء وحدوثه عندئذ من حرص « ابن عربي » الزائد على لقاء الشيوخ نبلاً لوي على حدوث هذا اللقاء فان التمتع برحلات هذه الشيوخ - لعل يرى مدى شغفه بالتعرف الى رجال الوقت من الصوفية ول كل مكان بين فيه ويحت من يرى اهم عمل طرأ على « ابن عربي » و ابن بطرس لم يكن شيئاً عفوياً من شيوخ الصوفية ولكنه كان علماً من اعلامهم تظن لقيه الرجال من كل مكان طمس من بطرس ان تسمح لابن عربي فرصة ثمينة كهذه ولا يلتفتها وهي فرصة وجودة في القاهرة -

(١) ابن الفارسي سلفتن الفاضل ص ٦٦

على أن هذا اللقاء قد لا يكون حدث في القاهرة . إذ من الجائز حدوثه في مكة ، ونحن نعلم أن ابن الفارض ، قضى في ظل الحجاز أكثر أيامه بشرافا ياتوار الفتح فيها بين سنتي ٦١٢ هـ و ٦٢٨ هـ أو جرعا أو ٦٢٩ هـ في أوائلها (١) . وليس عروى مقبلا كان يلم كثيرا ، به في المسعى قبل رحيله نهائيا التي يمشق سنة ٦٢٠ هـ على هذه السنوات الصبيح الصابغة على استنقاده في دمشق لا يبعد أن يكون قد سجدت لهذه بين الصيحين العظيمين . ولعل ذلك هو الأرجح فإن ابن الفارض قبل رحيله إلى الحجاز لم يكن قد ألف بعد ، تأنيته الكبرى ، التي يعتبر أن الفتوحات الحكية شرح لها .

أما الغفال هـ ابن عربي هـ قصة هذا اللقاء فذلك سر من أسرار تصوفيه يظهر في سردهم سريره و محاسن الأحياء . وقد يكون هذا الغفال مضمنا من جانب هـ ابن عربي هـ لأن هناك من الأمازيغ التي رتب بينهما ما لا يمكن إلا أن تكون هـ أو العوض فيه بين شخصين أحدهما سلطان أندلسي والأخر سلطان العاشقين ، وبين العاشق ومعرفة نيل الأورد وتنبؤ الأفكار .

إن هذا اللقاء ممكن من غير شك . وكل ما أمكن أن يسجله هو هذا الحوار القصير الذي لا يؤدي إلى هناك سر أو كشف محاسن هذا الصور الذي ذكره حول شرح لتأنيته الكبرى وأن الفتوحات الحكية حيز شرح لها .

والتأنيته الكبرى قصيدة طويلة اسمها هـ نظم السلوك هـ وكانت ثمرة من شراب الوجد و عبقة والدش وغيرها من الأحوال الصوفية التي كانت تمر على نفس ماظم . وتعتبر درجته دائية لمبدأ الشاعر الروحية (٢) . وهي بوصفها هذا يمكن أن يصدر في طوبى قول

(١) ص ٢٠٠ من المصنف سلطان المصنف ص ٩٠
(٢) ص ٢٠٠ من المصنف سلطان المصنف ص ٩٣

ابن الفارض ابن عربي هـ كتابك الفتوحات الحكية شرح لها هـ لأن الصوحات تنجيه هذا الاتجاه وفيها بيان توضيحي لما كان يمر به الشيخ الأكبر من مراحل روحية وأدبيات وجدانية .

مؤلفته لدى الملوك والأمراء :

ويمكن للمصنف حياة هذا الرجل المحبوب الذي قضى حياته كلها سرقا حسنة وقراء هـ رخلاد راحة مسخرة أن يدرك لدى الاحداث الهامة في حياته التي لم تخل من حيوية داخلة ومحاسن علمي بالغ وادب - حسب وغير ذلك معارف الصوفية التي قويت في نفس الاحياء بالانكار وعرضه . وقد رابا لوجه حسنا في أثناء مروره بالقاهرة هـ والتي أبتليت فيها بعد حتى عرضت الناس على جهم معالجة كتبه وقد رابا ر واد هـ بحرقه . وقد أدى ذلك إلى شياع كثير من مؤلفاته التي لم يبق منها إلا أقل القليل .

ولكن يجب مع ذلك كانت مباركة عامرة ر حرة بحسب الامتداد . وقد مدد سميع لأكبر بني ملوك ولأمر هـ مربة عادية وصل إليها بالمرء هـ . وقد ورد عن الصوفية هذه الحكمة السائدة ارده فيما في أيدي الناس يسميه الناس . وكان هـ ابن عربي هـ كذلك . فقد وجد الملوك فيه محبوبا فريدا . فخر ما كان يدوله من المصدا والفضاء هـ بني الذي يمدد به هؤلاء يستلزم إلى أروى الأمر واصحاب السلطة هـ بلما فيما ياتلوه معهم من مايات عادية أو أدبية . كل هو ينظر من ذلك هـ وقد وطد نفسه على الغير من كل قيد يقيد عذبه هـ لو كان هو الفيد من دفع هـ بطمساف إلى هذا حجم تخرج بعض العلماء في اكتساب الخال ولو كان على حساب الدين هـ في حين أن الشيخ الأكبر كان يجعل للدين حسابه ويرعى له حرمة وقداسته هـ وكيف لا يكون كذلك وهو الذي ألقى حياته على أساس قواعد في الوصول إلى حقيقة المعرفة هـ .

ولنفحص مثلاً على ذلك حتى لا يطرأ أن هذا الكلام يطلق على عائلته بلع « ابن عربي » في نفس ذلك الظاهر بخلاف صاحب حقيقة حلب - منزلة عظيمة - وأصبحت له كلمة مجموعة لديه في الشفاعة لأصحاب العاجات . وكان اندك يلقده كثير في منزله وقد رفع إليه « ابن عربي » في مجلس ولده مائة وثماني عشرة حاجة أقضاها ذلك جميعها لأصحاب . ومنها الاستدعاء لشخص كان منهما يتدبر موازنة لأسيال الملك نفسه وكان من جعله عنده فمعا عنه أكرما لطفاة معني الدين بن عربي فيه

وقد خطي جلال الشيخ الأكبر على كل ما كان للعلماء والفقهاء من نفوذ في بلاد ذلك السند وكان هؤلاء لملئله الهوى في موضوع « قد تركنا اسمه البيضاء وجهودنا في التأويلات البعيدة » لهلقل ما يريده هؤلاء من اعراض بهم عنها هوى سمارلين بذلك الاستناد إلى موضوع شريعة رغم أن هذه الفتاوى التي يصدرها بها لا يقتضيها . ولقد صرح الملك « جاري » لابن عربي : بأن الأمور التي تكتبها على ما القيم عنى سكر صها - رغم على منكراته - لا يغتوى عليه وحط يده ينسحب على ذلك . وقد بلغ من جرأة أحدهم أن أضاف بأنه يجوز له أن يطلع في شهر رمضان ويكلمه أن يصوم أي شهر في السنة فليس رمضان بالذات هو الذي فرض على الناس صومه (١٦)

وعلى الصحيح أن يتهم أمثال هؤلاء الفقهاء « ابن عربي » واشعريه من هم عن العبادة بالريح والسمند والتمسكة ويبرهنون أنفسهم من هذه القوم التي هم أولى بها عنهم

وقد هن بنا كيف أن حله « قونية » كيكائوس الأول خروج

١٦ راسم ابن عربي من ٢٨ وما بعده

بنفسه لاستقبال ابن عربي وأكرمه ونازع في أكرامه وأهداه دوا
بحسبة تقدر بمائة ألف درهم (١٧)

أما صاحب حمص « أحمد الدين بنبركوه » فقد أكرم مقدمه وأراد أن يسبقه عنده ورتب له كل يوم مائة درهم (١٨)

أما الملك العظيم شرف الدين عيسى بن الملك الناصر لأيوبي صاحب دمشق فقد كان له شرف جوار الشيخ الأكبر فترة طويلة تقدر بحوالي ثمانية عشر صاماً . وقد أكرم هذا الملك « ابن عربي » أكراما كبيرا . وكان يظهر إليه نظرة أريد أني استماتة . وقد أمس له « ابن عربي » أن يروي عنه كقبة - نقله يلقى من الفيروزبادي - « ولقد على أجرة كتيبه للملك العظيم طفال في آخرها وأجرته أيضاً أن يروي على مصنفاتي ومن حملتها كذا وكذا حتى عد نيفاً وأربعمئة مصنف (١٩)

وقد حاول ملك « قونية » استقدمه حولوا إليه . وكان يكتب إليه يستفسره في كثير من الأمور . وكان « ابن عربي » يرد عليه بما يراه صائفاً لتصلحهم ومن ذلك مثلاً هذه الرسالة التي كتبها وورثت في الفصحى : « خيلك بمرعاة كل مسلم من حيث هو مسلم . وسلو بينهم كما سوى الإسلام بينهم في أجهانهم ولا تكل هذا ذو سلطان وجاهد رجال كبير وعدا صغير والغير وحلهم . ولا تحقر صغيراً ولا كبيراً في دمه - واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين كالأعضاء بذلك الشخص وتكلمه هو الأمر فإن الإسلام ما له وجود إلا بالأسمنين كما أن

- ١٧ من خطب من ٧ من ١١
- ١٨ من خطب من ٧ من ١٨
- ١٩ من خطب من ٧ من ١٢٦

لإسلام ما له وجود إلا بأعضائه وجميع قواد الظاهرة
و بياضة (١) *

ومن هذه الرسالة يبدو مدى حرص « ابن عربي » على
مصلحة المسلمين ، كما يبدو منها اضلال الناصب للملك الذي
كان ينجأ اليه مستشهداً لكان يجهده دائماً عند حسن ظنه ويزه
عليه بما يهينه على مياسة رعيته واصلاح شئ المسلمين

ولم يكن « ابن عربي » يذهب الجفاء والحكام ، لأنه كان
مؤيداً بمسألة العدل ونور نصرة بل كان الأمر بالمعروف ، فقد
كانوا هم الذين يرهقونه ويصنون له الف حسابات - لخصمته
هو أولاً ثم للقرعة لثوذه بين اتباعه وحربيه ، وما كان « ابن عربي »
من الأشخاص المتسامحين الذين يشكرون في أحداث ثورات
أو اضطرابات بعد أوبى الأمر ، ولكنه كان راغداً متواظفاً
مطلباً حذراً لأمر الله في طاعة أولياء الأمور - وهو بما أعطاه الله
في بصيرة أصبح لزمه عليه أن يقوم بواجبه الديني كاملاً بما في ذلك
المشاركة في اصداء فتصح والتوجيه الكريم لصلحة الاسلام
والمتبعين كما رأينا في رساله تذييله وبسببه امتعه بملوك

حدث مره في سنة ١٠٠٠ كما يستمر بين مدته في تلاميذه
وعر عليهم الخليفة في حركته خارج من عربي مداه لا يتدوا
بمنه تخفيه حرد على بقاءه من كسب منه فاصحابها
الأمر حتى ما هم الخليفة بعد لم هو دسلام مررو عليه

وابن عربي لم يكن يريه من ذلك الانتفاخ من قبل الخليفة
ولكنه أراد أن يعيد إلى المسلمين تقليداً شرعياً في التسمية فتألف
الناصر إمام جهنم الخلفاء - ذلك التقليد هو يبدأ السمر
الكبير والراكب فاضى ، والحاشي الجاهل بالتحبه وقد كان

الخليفة ممطلي صبوة جواده وهم أجدر فيجب على الخليفة
أن يكون هو الذي يات بالجنة ساء على هذا الأنسب الضافي الذي
وضع الاسلام

على أن هذه الشبهة التي تقيده « ابن عربي » في اسرق لدى
الصلوة كان يقاسيه حصر المحقق من مؤلفه مغرب ريمكي
بصير ذلك بأن يسميه في ذلك الوقت كان لا يد بوحديين
وكأنه يجب تكون رسوم في الاندلس وبوطيها في أفريقيا
ومثرو سور عدة يلقون في كل من يظن له بعد عوقف النمط
لا سيما وهم يركزون أن الخليفة سيطرته يرهقه ، وأن الخليفة
بفاحية يحمل أصصاته على المسحبة والظواهر رغم لا يرددون
الآثار بعمية الجسومية في السور حتى لا تتحول مع الزمن
لأن شوره عامية رسم تلتصق عليهم وسد دولهم انه مسبب
وسر حر هو - - سطة الظواهر في ذلك الوقت كان بها تأثير
مصر أن حب بصوفية رغم ما والوا يملكون لوده الخصومة
للتعرف وم - - وقد استندوا بتأثيرهم أن يورثوا صمد
السلطان عند شرح من شيوخ التيسوف هو « أبو حنبل » وقد
أرد من عربي جريد ما تصدق هذه الفتيحة بجهاه من انبهايات
ريته من الفقه في ر حدة ر جبر بصلطاني ، يعلوبه المصور
منافسة في ساحة اسمع على خير ما كان يرجو من عربي ، صرح
عاضبا من صدة

على أن ما قلده للشيخ الأكبر من مودة لدى هؤلاء لم يكن له
دعم تأثير في نفسه وقد عرصه « من ذلك بما هو أعم وأرفع
لدى جميع حلوته أهل المشتري » حتى إذا ما قضى وجد هؤلاء
الطريق أنفسهم ملوحين بأن يتأثروا وأجبرهم صوره ، تأولوا حذفه

عناية مائقة وتعد بذلك الحلقاء المتعاقبون على دمشق ومقاصد
 المشائير الذين جددوا هذه أروار حاراً * وكان لهم في الشيخ
 الأكبر اعتقاد خاص * يذكر الشمراسي سببه وهو تبيؤه بسلطان
 المشائير (٦) * ولد أجريت عليه الأوقاف وأصبح حاراً مشهوراً
 بتمسده الناس من كل مكان ويومى عليه السلطان سليم خان
 مدرسة عظيمه (٧) ١

اخلاقه

أقرب الشيخ الأكبر حياته في الطريق الصوفي حتى وصل إلى
 عايمه ورمى الطريق نصوي قائم على الأخلاق والمصايف
 التصوف بها جعلها أساساً ومهارة وغاية ، والصوفية يحكمون
 على مراتب بعضهم دعا يرويه من أخلاق ابنك يقرؤون كل من
 زاد حليته في حلقه زاد حليته في تصوفه ويعلمون بالتصوف
 تعريفات مختلفة لا يخرج في مجموعها عن التمسك بالفضائل والنهي
 عن الرذائل

والشيخ الأكبر وفاء عظيم من رواد هذا الطريق الذي ظهر
 إليه المتصورة ويعرفهم بظرة كبار وعظام وعسى من يقول بأن
 هذه المرحلة وصل إليها بما كان عليه من استقامة هي الجادة
 وممثل في الطلب ويرجى كامل بلع إلى حد لا يمكن أن يصل إليه
 إلا من حذر وأخلاق كريمة بحيث فيه للناس والمعام

وقد كان لنفسه الأولى في أسرة صالحة تقيّة إلى جانب
 أرومته النقية إلى جانب مصاحبته كل من صاحببه التوفيق أثر
 كبير في تلك الصفات الصالحة والكريمة التي تنسج بها هذه
 الشخصية الفسيحة *

١٦٢ - عفاك شمراسي ح

٢٠ - تصديق ح ٧ ص ٤٦

ونشيخ لأكثر حقيق هذا ، صد الذي رحمه به
« ابن همدى » أنه كان جميل الجملة والتفصيل - ولكن هناك
مناقب كثيرة في حياته جديرة بالوقوف عنده قليلا

عسى ملكه رحمه الله الشديد الذي كان مضرب الأمثال ، ذلك
برحمه الذي رفعه في عبي الناس ، والرحمة عند الصوفية منازل
ودرجات - أعلاه برحمه فيما سوى الله وقد كان رده الخبيث
لأكبر من هذا النوع الذي جعله يهجر كل بعة ويترك كل راحة
ويحرق كل دنية ويضحي بكل حال في سبيل انظر بأمينة

ونقد تولد نال بين يديه عما أمسكه عنه شسبنا ، ورحم
لفوقه والملائكين في أي يؤمن له حياته ويومروا له كل أسباب
الراحة والنعمة ولكنه رغب في كل ذلك وأطلق نفسه في كل
أمر ، وانطلق يحمي في الأجواء

ومحب عنه أسرة من حياته رقد فيها مصبره روجه عمدا
بتصهبة شبيهة « لداوري » انقى جمعها من أحد تلاميذه والتي
ينهي فيها من معاشرت النساء ، ولم يجل عنهما بعد ذلك إلا امتثالاً
لأمر النبي صلى الله عليه وسلم في أمره بأعطاء المرأة حقها من
المحاشرة المحسنة ، فهو يقول : « كثر من أكره خلق الله تعالى في
النساء في أول دناوي إلى هذا الضرب ويثبت على ملكه دعوا من
فما من عشرة سنة من أن شرب هذا نظام ، وكان ناعم عدى حرمه
انفتحت لذلك ، ويخلص بانظام ملك امتثاله لآية النبي صلى الله
عليه وسلم ودعوته إلى الزواج ومعاشرت الزوجة - ويخالف على
نفسه انفت لأنه خالفه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ،
والرحمة رأس الفضائل لا سيما أن كان في شدة »

ومن صفات « ابن عربي » الهجرة بالتمسك بكرمه الذي
كان مضرب لأمر ، وهو كرم مرار من أسرته لطانية مشهورة
ركاء بنيه وورثه وحققه وتمويهه ، والتسويق لا يعقت شيئا كما

يعقت لايقبل ، فانه لم يعقب في شيء بعد الامس كتصبي في
الانفاق واليقبل ، ولم يفر بعد الشوك كما تفر من البحر
والشبح لأتباعه من شسبيل مسوء الملق

وكرم « ابن عربي » ارتفع إلى درجة الاثارة ، وهو أرفع منازل
العبود ، طهر له ملك اليوم (القوية) حرة بدان تساوي مائة ألف
برحمه فلما برزها وأقام بها حو به في بعض الأيام سائل فقال
له : كرمه الله ، فقال : مالي غير هذه الدر ، فخذها لك ، فتمسكها
السلطان وصارت له « (١) »

وكان ينفق عطاءه اليهم جميعه على الفقراء والمساكين وكان
كثيرا قدر يملأه وثلاثي برهما

ولقد أكره « ابن عربي » المني الصرل للصدقة لأنها ليست
بجهد اعطاء للتكثير ، ولكن بعد معنى أمد من ذلك تعلمه من
شبهه « يوسف الأسنجر » الذي يروي عنه هذه القصة
« قلت أنا وعبد صالح مني يقال به يوسف أستجى على سائل
يقول من يعنى شيئا لوجه الله ، ففتح الرجل صرة فراحم كانت
منه وجعل يلقى له من دين الدراهم قطعة صغيرة بيلعها لمسائل
فوجد ثمن درهم ، فأعطاه إياه ، وهدى بعد بصر إليه فقال من
يا فلان ، تدري على ما يفتن المحسن ؟ فتب لا ، قال عني فتره
عنه الله لأنه أعطى المسائل بوجه الله فعنى قدر ما أعطى لوجهه
ذلك فحتمه عند ربه » (٢)

ويصل الكرم بأبن عربي إلى درجة التصديق بقواي ما يمن
من طاعة ، رغبة في جزاء الصينة بالصحة ، وهذا حظي المروءة
فان طاعة الاحسان بالاحسان أمر طبيعي ما محسبها الامانة
بالاحسان غلبة أمر لا يكون إلا من سويق الهم ولا ين إلا على
علم الساج القلب والارتياح فوق مستوى ، يتعزبه

١ منه الطبيب ج ٤ ص ١١
[٢] ابن عربي ص ٢٦

جاء في فتح الطبيب : « قال الشيخ محيي الدين : « أنه يلتصق في مكان من امرأة من أهل بغداد أنها تكلمت في أمور عظيمة ، فقلت : مده قد جعلها الله سبب لمسير وهجر إلى ملائكتها » وعرفت في نفسي أن أجعل جميع ما اعتبرت في رجب لها وعدها . ففعلت ذلك فلما كان الموسم استقبل علي رجل غريب ، فسأله الجماعة من قصده فقال : رأيت « بالبينع » في الليلة التي بت فيها كأثر الألف من الأمل أوقارها المسك والسمير والوبر ، فسميت عن كثرة ذر حانت من هو ؟ فقال : هو أحمد بن عربي يهبط إلى فلانة - ويسمى تلك المرأة - ثم قال ، وهذا بعض ما تصدق

« قال سيدي ابن عربي : فلما سمعت هذه القرويا وأسم تلك امرأة - ولم يكن أحد من خلق ته تعاني علم عسى ذلك علم أنه تصديق من صاحب الحق وفهم من قوله أن هذا بعض ما تستحق أنها مكثوب عليها ، فقصصت المرأة ، وقالت : الصدفى ومكرت ما كان من ذلك فقلت : كنت قاعدة قبالة البيت وانت نظرت فسكرت الجماعة الذين كنت فيهم فقلت في نفسي اللهم إني أشهدك إني قد وعيت له ثواب عا عمله في يوم الاثنين والي يوم الخميس وكنت أصومهم واتصدق فيهم قال فعلمت أن الذي وصل مني إليها بعض ما تستحق فاسمها من الجليل والفضل للمتقدم » (١)

فهذه القصة تفهمنا مزارعة ابن عربي التي أعداء ثواب أعماله إلى امرأة سبق إلى طه - بناء على ما أبلغه - أنها أسألت إليه غاردا أن يكافئها على ذلك ، ومن كان ما يهبط إليها شيئا مايا لكان جدير بالفضل فما بالك حين علم أن الهدية ثواب طاعة وهو أعرض عا يكون الإنس عليه ؟ هل يدرك ذلك ولا على مهابة المروعة

(١) فتح الطبيب ج ٢ ص ١٢٧

والكرم والإيثار يقول للفريق : « وحصلت له بمحقق دنيا كثيرة فما أذكر عنها شيئا ، وقيل إن صاحب حمص رقب له كل يوم مائة درهم وابن الركن كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع » (٢)

والقصة المتقدمة تصلنا إلى فهم آخر في «خلق» ابن عربي : هو الإحسان إلى من أساء والسرور الجليل الصادر عن قلب صافي خال من أي ذرة من ثروت الحقد أو لئس أو الكرامة - وهذا أوفى درجات الصلح .

والله وحده الشيخ نفسه منذ أن نذرنا للطريق الصوفي أن يكون مفتاحا لمسير مغلفا لنشر محبتنا لأدنى ومينا لأحرار ، وذلك شجرة من ثمار هذا الطريق وتوجهات أئمة التصوف . والي يكون الصوفي صوفيا لا أيا كان ذا قلب واسع بمنزلة البحر ونوره الرحمة والصوفي في ذلك ينظر إلى بيته الكرم الذي وصفه الله عز وجل بهذه الخصائص العالمة : « عزير عليه عا عنت حريم عليكم بأنفسهم معروف رحمهم » (٣) « وما أرسلناه لا رحمة للعالمين » (٤) ويحدث هو عن نفسه قائلا : « إنما أنا رحمة مهداة »

جاء في شذرات الذهب : « مما رجع به أن رجلا من دمشق فخرى على نفسه أن ياحته كل يوم عشر حركات ، ففعلت ، وحضر ابن عربي جنازته ثم رجع وجلس في بيته ووجه لطيفة فلما جاء وقت الغداء أحضر إليه فلم يأكل ، ولم يزل على حاله إلى بعد العشاء ، فانتفت حسروا وطلب المشاء وأكل عليل له في ذلك ، فقال التزمت مع الله إني لا أكل ولا أشرب حتى يغفر لهد الذي

(١) فتح الطبيب ج ٢ ص ١٠٥
(٢) مختصرة ١٢٨ -
(٣) النجاشي ١٠٧ -

يلعنني ويكرهني له سبعين ألف لا اله الا الله فحضر له (١) ثم يقول
ابن النعمان : « وقد اودى الشيخ كثيرا في حديثه وبعد حملته مما لم
يقع نظيره نفهده » وقد اجهز هو عن مقدمه بذلك « وذلك عن خبر
كرباته » وقد سبق لاشارة الى ذلك لاحبار وبغية عليه بقوله
« فحسب انه لا بد ان يبتلي في بكلام في عرضي من قوم غافلين
بالعلم » (٢) »

هذا وشخصه الشيخ الأكبر صفحة مطرقة بكل ما يملأ
النفوس اجالا واعظاما « ولي كل ناحية من بواحي العظمة الحلقية
تجد له قدما واحدة واثر مشهودا » عما يقول بيده ويهجر
بولاه به « ذلك صلب ابن العماد لا قوله : « عن كامل صهيبة
ابن عربي واحلقه الصلبة واستأخذه عن حظوظ نفسه وترك
العصبية حملته ذلك على محبة واعتقاده » (٣) »

ومن اقوال ابن عربي باثورة التي تدل على سعة قلبه وجميل
هله « شرط الكامن الإحصان الى أحواله وهم لا يشعرون تحلقا
بأحلاقه » فانه دئم لا يصب الى من سماهم أعداء مع جهل
الأعداء به » (٤) »

و « ابن عربي » رغم الكرامات التي كانت تحدث على يديه
فانه لم يكن يمسا بذلك أو يعنى عليه أهمية تذكر وهذا يتفق على
أحلافه صفة أخرى هي صفة التماسي الى أهلي عدي يمكن ان
تصل به روح وكثير ما كان يسبح الله ويرغبه بالا يتطهرا
الى شيء من هذه الحوارق أو الكرامات لأنها كثيرا ماتت حقة
في طريق وصول المرید الى الكمال ، غار حدث شيء عن ذلك عفا

فقداء لذهب ح د م ٩١

(٣) = (٧) للرجع قدامك في ١٩٧

فعلية أيضا الا يلتفت اليه بل عليه ان يستغفر عنه لأنه امتحان في
قالب الكرام

والكرامة الحقيقية في نظر « ابن عربي » وأمثاله هي الاستقامة
على الجادة والمضي قدما الى أمام دون الالتفات الى أي عارض
يحترس الخوف ومن مصائبه في ذلك « لا تطلب عن الله في
حنوتك سواء ولا تملأ بهمة بعيره ولو عرض عليك كل ما في
الكون فمعه باب ولا تكف عنه » وهمم على طلبه فانه يبتليك
ومهما ولقت مع شيء فانتك وإذا حسنته لم يفعله شيء ، وإذا
عذر عن هذا المضي صوب حرم من تلامذه يتقدمي هو ابن عمده انه
المتقدم في حكمة في حكمه الرائعة بقوله : « ما أردت همه
ممالك أن تكف صمما كنند يا لا رايته مرآة المقلدة الذي
تطلب أمامك ولا سرجت ظواهر دكود الا رايته حقائقها انما
من غنة فلا تكفر » (١) »

في رواية عن ح د م ٩١

ابن عربي الاديب

بيده الاندلس والاعراب : مبدل الانسنة في طبيعة الاندلس
الجميلة المحيية الى النفوس عند احاطت بها الهاء من اعظم جوانبها
وتضمنت سريرة حسنة صالحة ما بها فيها من اشجار ياسفة وأزهار
متفتحة وثمار يانعة ، وتحدثت فيها الأنهار التي من أعينها النهر
الكثير ومهر شجرة . وذلك في جنانها ما يوجد فيها من جبال
متفرجة تفر على بطونها مختلف اللدوع ونسب الشمار . وقد
تسنى كثير من الشعر ، والأدباء مناتى الاندلس ووجعوا جمالها
أشجار السامر ، وتوسوا في عرض هذه الصور في منظومات رفيعة
وتصويرات أنيقة

وقد كانت هذه البيئة مودا صالحة لإخراج مئات الشعراء
والأدباء الذين صقلت عوهم تلك المناظر الفاتمة وأبرزت
استعداداتهم هذه المشاهدات المباركة

اصطفاه ابن عربي : وكان هذا كليلًا منبيئة الغرصة لظهور
موهبة كسومة ، بن عربي ، الذي هيأته أرونته العربية لأصيلة
الشاعرة غروته بالاحساس الوصف والانتقال الصادق والتجويد
مع كل ما يقع تحت سمعه ويسره عن فن مطبوع ومصنوع -

والتقى ابن عربي في صباه بطائفة من العلماء الأجلاء «المقاتين»
الذين يهيمون بالدين ويتذوقونه ويقولونه « فاستلهم في القراءات
« أبو القاسم بشرط « كان حبيباً بدينه وأرباباً وله حظ من
قرض الشعر « وأصله « أبو محمد عبد الحق الأشبيلي « كان
أديباً شاعراً ومن شعره

أَنْ فِي الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ اشْغَافاً

لأولى الدين والفنِّ ولاغصاً

فلما لم حطتين قبل الفناء

صحة الجسم يا أخى والفرغاً

وغيرهما من أسائده كان له ذلك السط من الأدب « وشعره
في التصوف كان أعينهم أرباباً « فابن لهم المأم الطويل في فنون
نظم والنثر « ومن بينهم « المازني وأبو عنبر « وكلاهما له أدب
جيد رائع

كل ذلك كان له أثره في شكل موعظه الأدبية وانما استلهم
انفس مما جعته شاعراً مجيداً « يضاف الى ذلك اقباله على قراءة
كثير من كتب الأدب ونظمه والانتفاع بها استفاداً كبيراً « وهو يثبت
في مقدمة كتابه « مضامير الأبرار « في كثير من الكتب التي قرأها
ومن بينها في في الأدب الكتب الأثنية « الأماشي لأبي المعالي البغدادي
برين قرطبية « وكتاب ريمانة العاشق لأبي القاسم المسور « وكتاب
روضة الأئس لأبي زيد السبيلي « وكتاب المكامل للميرد « وروضة
الأدب للمصنعي « وأصنام « وأصناف الجاهل « ومبادئ العقل
للمصنعي « والحفاصة لأبي تمام « ومعمنه بمروحة وغيرها

وعدا لاستمداد هو الذي كلل له أن يترجم كتابه الإنسان في
ديوان « أشبيلية « ولا يترجم هذا التفسير إلا من كانت لديه
« نوبة بملك

وقد كان ابن عربي مثلاً نفاثته ميلاً الى الأدب « وكان يشترك
في مجالسه وله تولية كلمته في القدر يشهد بسك كثرة ما أثر
عنه من انتاج أدبي رائع في فن النظم والنثر

أعجابه بالشعر الجيد وحضارته في مجالس الأديب « ولقد كان
يعجبه بيت من الشعر فينظم على منواله « من ذلك مثلاً ما يرويه
الاستاذ عبد العزيز حميد الأمل « أشهد بعض الصوفية ابن عربي
بيتاً مفرداً فاعجب به فعمل أبياتاً وضمنها مد بيت وهو الذي يح
من القصة الآتية

ألف يا طيول الدائمات بهج

وأنت أحييتك بذلك اليباليع

ألف يا دمي وتلمهبا مقصيها

منها بسمين تطف وتلمع

عهدى بملكك عند فائدك لاطعاً

نص الصدود ووره روضه أينع

« كل الذي يرجو تواله امطروا

ما كان يوقمك ملياً إلا معي «

قلت : نعم قد كان ذلك الحق

في قال الغساني بذلك الموضع «

« وابن عربي « يشتغل بملكة نقد حسنة تعبه على شبيب الميرد
في التكاثر « وكتابه مضامير الأبرار خير نموذج لملك لقطه من
زهرائه ما يأتي

يقول ابن عربي « مما جاء في الجود قول الشاعر

(١) حلة صبر الاقلام عند ربيع الآي ١٢٨٦ هـ

فتي عاهد الرحمن في بذل ماله
 فليصير تراء الدهر لا على العهد
 فلي قصرت اماله عن فضائله
 وليس على الحر الكريم سوى الجهد

ويمنع على منك قربة - قد سيجد اقرار بليلة من الكرم
 في خطاه - اما هو من اجل الرضاء يعمده مع الله - حتى لا يغير
 من الذين يقتضون عهد الله - والكرام بسجته الكرم - فلا يحتاج الى
 القسم عليه لا بعتة نفسه - لما وفي هذا الشاهد مدح هذا في الكرم
 ما تصور له في خاطره - فقد التفت سور ما في القصد

ومن جهد الشعر ما قال الطائي
 نوح مساعلي ان تلقى بمسامة
 لقد سررتني الى خطرت بيلاكا
 ويحسن - واحسن منه بر قال ما لك
 من سميتني ان تلقى بمسامة
 لما كان الا ان خطرت بيلاكا

لان الاول قد اقر بأنه اساء ثم اعتذر -
 وعن احسن البشر ما قال الآخر في باب التكرار
 فانليل ان وصفت كالليل ان صيرت
 اسكو من الطول ما اشكو من القصر
 ويمنع احسن منه ما لك

شفتي بها وصفت بالليل او صيرت
 فما املني ان يسهل الليال ام قصر

فان الاول شغله بطول الليل وقصره عن اجلها - فهو فاقد لـ
 (د) ومن الاستعمال يغيرها والثاني شغله بها ومن سواها تبع (١)
 وهذا الكتاب خاص بملك وغيره من الجوان الفطوف -

ومن امثلة مشاركته في جهلنا (الشب ما يحكيه انقري نفا عن
 العماد بن المصمري : د انه كان في مباح جين قاصصين على حصة شريف
 وعنده الشيخ محيي الدين والشيخ والنسب والنعاب عليهم وبمصل نيس
 عليها شيء قال ملك للشيخ ان يرى هذه الحال - فمما كتب
 بمرأكن وعدى بين حروف الشاعر يسي اب الحصن على بن مضر
 القريظي التمد في وقد اسفل الحال مثل هذه ففتت به مثل هذه
 نكالة - فامشني

بطوف المسحاب بمراكش
 طواف الحجيج بيت الصرم
 بروم لزولا فلا يسلطع
 لسفك الجماء وفك الصرم (٢)
 مالمزاة الابدية :

ومأثورات - ابن عربي - الادبية كثيرة - في مقدمتها نودوين
 شمره - ويذكر عنها - بروكلمن - لديران الاكير - ويبر
 الاشواق وله اسم اخر هو - الهباء - الامجد على ترميب حروفه
 (الاجد) ويبران المرتجلات - وللصبيدة الثانية - ولصبيدة في
 المناسك - وترجمان الاضواء وشعره عليه اسمي - بدوائر لاعلا
 في شرح ترجمان الاشواق - وتغير ملك من الكتب - ومن جين

(١) مدحرة (١) اراء ج ٢ ص ٤٤

(٢) مدحرة الطير ج ٢ ص ٤٤

أشاره لأدبية كتاب معاوية الأبرار ومعاوية الأحيار ، وهو كتاب
 نفيس جمع - ضرورياً من الأدب وفرونا من الخواطر والأمثال
 والحكايات النادرة - والأخبار المسنونة ، وسير الأولين من الأنبياء
 صدرات الله وملائه عليهم ، والأسم وأخبار ملوك العرب والمسلمين
 وحكام الأحرار ... إلخ وفيه يقول معاوية الأبرار جهر كتاب
 بب الباب ومرة للباب :

لما دج من شعره : وشعر : ابن عربي : يدور أغلبه حول
 المعاني الصوفية ، وإن كان يفيض ما فيه من الصائد ليدور حول
 النواهي الاجتماعية كهدى البشير ، يدين ورد في حجة سؤال
 سأل بعض أصحابه أنه كيف حاله مع أهله ؟ أجاب :

إذا رأى أهل بيتي النكس مغللاً

تسبعت ولدت متى لم أرحتني

وإن رآته علياً من براهمه

لكرهت ولانثت على تقابلجتي

وهي فطية اجتماعية نراها سائدة في مختلف المجتمعات
 فقد أجابه الصائد كذا بك برجل

ويأمرهم من رعد : ابن عربي : ألا أنه رأى حب المال يسلط
 كذا رأى أنه في مختلف مناهي الحياة بل هو عصبه ، ولكن يجب
 لا يكون شديداً من به هو يصبح بأن يكون الإنسان معه ناه
 لا يبال : -

بأقال بتلكاد كل صعب من علم الأرض والسماء

بهمسجه عاكف حجباً لم يهرفوا لغة الصفاء

٦٠ معاوية الأبرار القصة ،

لولا الذي في القفوس منه لم يجب الله في الدعاء
 لا تصعبه الخال ما تراء من عصبه مشرق الضياء
 بل هو ما كنت يا بيتي به غلباً عن الصواء
 فكان يوب الصلا غلباً وعامل الحق بالوفاء

ومن القصيدة الاجتماعية النادرة في كل عصر من أن يتوسل
 بعض الأمور من ليس أهلاً بها وإن يرتفع الحظير ويتمتع العظيم
 وهذه ستة الكون : -

قد ثب غفلاًنا عيباً فما لنا في الوجود قسر
 انقلبنا صيرت رموساً بما لي على عاراه صبر
 هذا هو قدهر يا حليتي فمن يقامبه فهو قهر

وله في لغير قصائد من علياً طرف منها

وإن عربي كشاعر مطبوع نشأ في بيئة الإنسان المزعرة
 لا ينس الاعجاب بالطبيعة ، وما أشد فيها من شعر كما يصور
 هو في ذلك : قصا أصعبه وبهمنه كذبه معاوية الأبرار ، فون
 أبي على ابن شبل في وصف الريح : -

عرانس الأرض لجلى في غلاتها

وأي على عليها صافها القديم

تصيرن في حلل الأنواء مذهبة

في كل حاشية من نصيحها علم

فر من القصور في الغض زونه

حصر اليوايت في القصور ينتظم

كأنما بالسماء الأرض شلمة

تبكي السماء وتقر الأرض يتسم

وأما قول ابن جريس فهو

أما ترى الوجودية للقاء فعمد إذ

جاءت على الأرض بالأزهار انواء

تبسم الأرض إذ تبكي الصحاء لهل

بين السماء وبين الأرض فسقاء

لا والذي يشربون الزهر أحسها

ما ثم شمسها لكن ثم الأشياء

إن السماء تلؤلؤ الزهر من زهرى

والأرض تايي الذي أظله والماء

وابن جريس زائد على ابن سهل جمال التمليل

المعاني الصوفية في شعره :

ونكته في شعره شغل بالتصوف كما شغل به في غيره من
يكتب . ولذلك جعل أسجده بهذه المعاني التي دارت حول الصوف
والعبادة والانس واللقاء والسير المعرفية التي كثرت له عنها
أو سرلتها . وسير تلك من مصطلحات التي حفل بها كتب
التصوف .

وقد بدأ في شعره منصوص الزهر كغيره من الصوفية لأنه في
بأسر . أو منزه . وذلك عادة الصوفية في التعبير عن القوافي
ومن هذا الذي أوردته قوله في معاصرة الأبرار .

طلع البدر في بها الشمس	وسفي النور نرجس الخمر
غادة ناهت السمان بها	وزها نورها على القمر
هي أمشي من لاهة مملا	مسورة لا تقلى بالقصور
فلك النور دون أحدها	فليها حفرج عن الأثر

إن سر في الضمير يجرها

لحمة تكونا يتويها

ومن ملك قوله في ترجمان الأسواق

غادروني بالآليل واللقا

بابي من بيت فيه كفا

حمرة الصبغة في وجهك

تفيض للسير قطب الأسي

من لبني من لوجدي نللي

كلما شئت تلويح الهوى

فلما قلت : هبوا لي لقرة

ما عسى تغلبك منهم لقرة

لعت انمي إذ هذا الصادي بهم

فلطت أخوية الجبين بهم

ما تحراب الجبين إلا جعل

تلك الوهم كيف باليسر ؟

لظقت من مسلح التفكير

استكبد الدمع واشكو العرق

بابي من بيت فيه كفا

وضع الصبيح يناغي الشفا

واتنا ما بين هذين لفي

من عزلي من لصب عطفا

فصيح الدمع الهوى والاربا

ليل ما تمسح إلا شفا

في الأريج بسوق برقا

طلب البين ويغلي الأرقا

لا رعى الله سرابا لعلبا

سكار بالاهباب لعلبا

ولا يكتفي حنك رقة هذه الأبيات وعيوبها بلطف معانيها

ولو أنها انصرفت إلى القوم المعنى بصور كل ما يمكن تصويره

من ألم الهمد والفرق إلى جانب الجسم على جمال محبوب

لذي استقبلت وجهه حمرة الخجل ويورد نور يفسده بروحة

وبأبيه إلى غير تلك من معاني الحب وإدعيته في الأرواح والقلوب

ولقد عرض ذلك في صور مفيد العادة ويقويه التجال فهو

قد ذاب من ألم الفرق . وهو قد عور السير بقيمة قوطت

وعور الأسي حقيما . ويحق الدمع فليسا عواد . ونظرة المحبوب

ما هي الا برق يبرق ، وحمرة المجل في الوجنة البيضاء ما هي
الا اجتماع الشفق بينين الصبح

ولكنها متصرفة الى المعاني الروحية التي يوضحها الاستاد
عبد الحريز صيد الأهر بقوله

« ومن عريس يظهر الى الروحانيات ملقاة عريس والمساكين
وحمره وكبد ودمعه وحسوه كل تلك من مفارقة الروحانيات
اللطيفة لجسده الثقيل وتركتها به مرتها بهيكله مقيدا فيه
وهو يصطدق بالروح الكلي ليظل قلبه متصلا بالفتولات الالهية
التي تبعه وتحميه ولا تشاركه بمعالم الجمال الى السلي على القلب
ورفور الاستحياء فيه من هيئة القبل ونيس الصبر والامس
لا ليمت من الشسوي تصيب القلب فلا يمتلئها الا بما يميز
وهو كلما جاور القيام في مقام الكتمان انما الفسوق الى الجرح
والاعلان ، وادام يمتلئ به لسانه نطق جواره ، واذا تمت نظرة
منع منها ، وهو يحسب انه منع قهرا ، ولكنه اشتاق به ، وادام
ارغب المحب بين السبعات وبين الملق رحمة بهم واشفق
عليهم ، ولو رفعت هذه المحب وكشفت هذه السرير لا حركت
سبعات وجهه » .

« والبطرة الواحدة لو تمكّن الانسان منها مظنية تكثير النفس
الى نظرة اخرى بعيدا ، ومثلها في فعلها بالقلب مثل فعل ماء
البهر بالظلمان كمن شرب اذوا عطشا » ولم يفسر المصنف
الروحانيات التي جاسته في ذمعالى ثم حصرج اليه شاعرة
بهمه وجهده ودايه في العيادة والطاعة ، وكان خروجها الى الأبرق
اشارة الى مشهود الداني وأما الاشارة بالبرق ظلمور الذي
يتمكّن خاطئا ثم يسرع رائلا عن الحضرة والكنان

« والتكنية بالأعرية عن الأمور التي حلفت من العرو
عنه الروحانيات وتركته مقيدا في حيز الجسد لا يسمو الى
مقام المعنوية التي هي غاية السمو والارتقاء ، وليست من
هذا السمو الا الهم اني اعيب بوضوح ، فمن يلهي في
جوانبها سارت به الى المكاة التي ينجم فيها السعادة وتضعف
الروم وتبيض التدم والتجنيات عن المعنى القويم » (١)

والله دما ابن عريس السعدين والقارئ لا يلقوا عند حدود
ظاهر الألفاظ بل عيهم ، يسمو في فهم مضمونها وسرارها
حتى يدركوا ما فيها من جمال وأدب وهو يقول في ذلك : =

كل ما انكره مصا جرى نكره ومثله ان تفهم
عنه امسار وانوار جنت او علت جاء بها رب السما
فامسرف الحاضر عن قاهرها واطلب الباطن حتى تخلصا

ونقد صاغ ابن عريس في مختلف معاني المحب ، فمن ذلك لربه
في التماسول : =

مسيرتي حبه مطبولا بمكته وكنت معمبوسا
لنظف حتى لا يراني الهوى لعم يجد عذوي تهريسا (٢)

وهو قوله في التماسول لمصا عروى وهو من معاني المحبة =
ان للهوى ما اذا نلعت حبلمله

والحكم لمحب في الإنسان ليس عفا

مثل الصفات لدى قوم اشاعرة

فلا الهوى هو غيري لا ولا هو انا

[١] غير الاسلام عند جنادي الاخرة ١٢٨٦ هـ .
[٢] حاشية الأبرق ج ٢ ص ٥٠٠ .

ن الهوى وأنا بالمدى متعمد

هل انت عليه وجمدا او اعنى هذا
يولا الجمال الذى بالحب كلهم
لم يهلك الوجد قلب النصب والنبذا
ان = النظم = لتدري ما السوء به
وهو اشهرت اليها عود : يعنى مؤلف
وبه في معنى معانية القلب والبحر

تسبيل هبلى القلبى : ان فكره قد
رسى الجفون يدمج الوجد والمسير
فقال قلبى نظروا : لا التسبيل كذا
بل انت عرفتلى للفكر بالفتوى
لولا انجبال الذى القى نوالكم
هواء في خلدنى لم تسبل بالفتوى
فالعطب للقلب جوده من مصالبة
وانما العطب في التعلق بالصور
وها انا حاكم بالفضل بينهما
لعلنا يلقى فيه من الخير^(١)

ولاين عربى لمريمه شعيرة تميمه على الارجال . فقد حنتوا انه
قال مرة هذا البيت -

يا من يبرانى ولا اراه
كم ذا اراه ولا يبرانى

١. معاصرات الاراد ج ٢ ص ١٥٠

تأنكر عليه احد تلاميذه بله وقال له كيف تقول ، انت ر
ولا يراك ؟ فانشد على الفور يرتجلا

يا من يبرانى مبرمه ولا اراه احسب
كم ذا اراه مضمما ولا يبرانى احسب
شعوره في التصوف العلى : -

وقد نظم ه ابن عربى : في جميع غيرون التصوف ه ومن
بين ذلك ه نظمته في الدخول الى الاحلال والرهق و يشار لآخرة على
الاولى والفتوى الى سبي صلى الله عليه وسلم ومن امثلة ذلك
قوله يرحب في عمل الخير : -

لا تلمن على خير أجود به
وان اهلك من عطيه وانزلنا
فله يزيق من عطيه لعله
مساء انكرها كفرا او اعتزفا
ويروى الى الاخلاص في العمل واليعد من الرياء فائلا : -

ان كنت لي اكسون لك ما انت بي حيا انا لك
لاصغ الى قولي تيمد صفة ما قصدت لك
وللتقزم شريقتى واجهد وخصى عطفه
لتسبل بصفا جنت به من كل خير أعفاه

وكتب الى صاحب له بيلك الزوم لشمه : استعاق بين محمد
من اصحاب السطان من تخدمه البوة وتظهر به المنة : -

استعاق فسمع لوعظ من احمى كذا
ولا بفركه تقرب السلاطين

ان الملوكة قد استكنوا بطنكم

علما وعمما يا بنيهم من الدين

فامسكتن دابة عن ملك الموت وعي

سؤال من هو ممكنين ليرن ممكنين

لقد فكيفيك يا عيسى ويا ولدي

مسي الملوكة وتسرار السيلتين

ومن شعرة الذي بين على التأمل والنظرة الصافية قوله من

موت -

شباب فوداي وشباب الاصل

ومضى العصر وجه الاجل

سكن الموت لثا منتظر

هنا سيرا اليهم رحلوا

بيت شعري لبت شعري هل نورا

انني بهم منتظر ؟

في فلكون للهو التي طريا

فأفلا عما به انتظر

وله في معنى انصافية واضافة الاعمال الى الله تعالى

اذ لا فاعل الا هو ورد في صراحة الأبرار

تألمهم يما فعلوا

ومما فعلوا الذي فعلوا

وتصبرهم يما عملوا

وانت خلقت مما عملوا

فهل تتابعهم جميع ؟

وهل يزكو لهم عمل ؟

لن اخذوا يما عملوا

فاعظم منه ما جهلوا ..

وهو ينظر الى قوله تعالى : وما تشاءون الا امر

وقوله : والله خلقكم وما تمصرون ، وهو يمدح المصطفى ويكفر

لا يجرى على قاعدة المدح التقليدي بل يتجه للتجاهد صوفيا ينظر

فيه الى اثر الرسول في نفسه والى صفة التي شتمه لأنه من

المؤمنين وقد جعل الله الرسول نائما بين ربهما ويقول ١

ذلك -

مدحت المصطفى فمدحت نفسه

وثر قسم وما جاورت قسمي

فاعلم اني ترد على من

ولو ارمي فعلي مقصده ارمي

وقد خصم الله به وجودي

فان ارمي بسهم ليس بعلمي

ومضى رحمة منته لوانت

لدي بها يعود على مني

وظني لم يزل فلكا جسيلا

فان الظن منه صعب علمي

وهو ينظر الى النبي المصطفى حده عظيمة مركبا ورائته به

ودليله في هذه الوراثة اتبعه شريعته التي جاء بها وقارن به

ومين مع الله موسى عبيدا السلام ويبين نصية محمد صلى

الله عليه وسلم يا محمد ابري عز - به ما موسى فقد كلم

نظ

ورثت الهاتين ابا قريش

ناوهمح ما يكون من الدليل

أنايمه على الإسلام كشفا

ولبعثنا بالحق بالرحيل

أقوم به وعنه الجسة حتى

أبسه لأبناء الصبيح

مورى في غفور حتى كأل آتى

من القوسيين في ثقل ظليل

وشرف بالكلام أخوه موسى

على كلب وتله بالهليل

وأيمن المشرى من واد يلقاع

كما أين التكليم من الحليل ؟

ويتشوق ابن عربى إلى الكمية وإلى الروضة الشريفة
ليصور عن ذلك دور غواني تجمع بين الشوق والتكريم بصاحب
الرسالة على الله عليه وسلم فيقول

يد عبداً المسجد من مسجد

وعبداً الروضة من مشهد

وعبداً طيبة من بلدة

فيها ضريح المصطفى أحمد

صلى عليه الله من مسجد

لولا لم تفلح ولم تهتم

أند قرون الله به تكبره

في كل يوم فاعلم بغير قرصه

عشيرة طليت وعشيرة إذا

أعابن بالثانين في المسجد

فهذه عشرون مقرونة

ناقصنا الذكر إلى الجعد

ويتشوق ابن عربى إلى الكمية لتفدية الأسرار الروحانية
التي تليها ، فتقلب تلك الشوق وتصير به ، فلا ينظمه حتى بمشاهدة
الكمية وطرافه حولها ، وهو يقول في ذلك

أني إلى الكمية الفسراء مشتاق

فيها لعاشقها في السر أعلق

إذا ذكرت أمي وأبي ومشهدهما

فيها أحبك في لبنين أشواق

أله يعلم أني فست المكرها

ألا وعندي لذلك الذكر أحراق

فأروح فللهمة والنفس والهبة

وانقلب مصتري والدمع مهراق .

ويهدو ابن عربى إلى اكتساب المال في الربح على طريقت في
تأخير المعاني تفسيراً صوفياً قليلاً ، يشير إلى وجوب إدراك
الأسرار الإلهية في كل شيء فيقول

في شهوة البطن سر ليس يعلمه

ولا الذي شاهد السراق رؤاها

لولا المخذاء ولولا مربي حكمته

ما لاح فسرور ولا عذبت أضرارها

فكل حسلا إذا كان الجمال هو

جودا يلقبه ومالنا وشالها

يعرض بشعره بعض الحقائق على عمل وتقليد كل ذلك دليلا على برعته وفنائه وشاعريته الملهمة . ولقد عبر ابن عربي نفسه عن ذلك في الفصل الأول من الفتوحات عند تعنيقه على قوله تعالى : وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، بقوله : فإن الشعر جعل الاجمان والجهول والافكار والتورية ومعنى ذلك ان مجال الشعر اضيق من مجال الشعر في تفسير لامعاده ، مما على منولوج بول التفسير والاعتماد على منولوج والاسطورة التي والرع وكذلك كان الشعر مرعية من المرحب التي يمتص بها الهمم على قوم - فما بالك اذا كان الشعر علب عديم المعارف الالهية التي تمر على القول وسجل من التعبير فعرضا بالثر عسير وادى فعرضا بالشعر اشد عسرا في اكثر قابها الا من كانت له ملكة قوية ومقدرة فائقة .

لقد ابن عربي :

وللشيخ الأكبر نشر في اللغة الأدبية ، وكتابه : الفتوحات - تنكية : جهر فموج لذلك وهو بعد دائرة معارف للعلوم الصوفية التي جانب ما يلهم به من سرود الحروف في أسلوب سهل متناسق ، ولا يخل جانب تشويق في بعض ما يعرضه من قصص ، ويمتوي الكتاب بعد على مدار : خمسة مباحث تصانف والوسائل والحكم والمواظب والمعارف الصوفية المختلفة : وقد مسبق عرض بعض مناح من سدوة التفسير ل هذه الكتاب ومن مناح ابن الوصي ما سياتي بعد في بيان صفة المعارف : عند الحديث من كتاب التلويحات

وفي ثلثه قد فحنا إلى استكمال المسجع والخرف اللغوي كما يرى في هذه النقطه التي يكتب بها حكمة : مواقع الجيوم : : : لما شاء الله الحق - سبحانه وتعالى - أن يبرز هذا الكتاب الكريم إلى الوجود ويتمم خبئه بما اختاره لهم من لائلته وبركاته في حزن جوده على يدي من يشده من حبيده ، حرك خاطري انشاء الطية -

من حربية إلى الروية - قامت طيت الرجال ، وأجبت في الترحال مرافقا أظهر عسية وأكرم فنية . فلما رسلتها لأفنى أموراً أعلتها تلقاني شوق ومضاي بهائله ، وصافحتني على مصارمته بها إلى أول لفصانه خاتيت بها عسا الصيار وأجلت في الذكر والاستغفار : (١٤) .

وقد استعمل هذا الأسلوب الخزفي في بعض للكتب الأخرى وهو أسلوب حد العصر - مثل سجرة النور ومناصرة الأبرر وشرح ترجماني الأشواق .

ومن مناح ثلثه الذي يجمع بين الترسنة والوصية كتابه إلى الملك كيكايوس صاحب بلاد الشمال رد على رسالته التي أرسلها إلى الشيخ الأكبر يستشير في بعض الأمور : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصل الأضواء السلطاني الفالاب بأمر الله العزيز أدام الله عمل سلطانه إلى والده الذي به محمد بن العربي فلتعينه الجواب بالوصية المديونة والمسيحة المسيحية الالهية على لسان ما يظنه الوثب ويمتصه نكتاب إلى أن يلدن لأجتماع ويرفع الصواب فله صبح من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الذين المصوحة قالوا لى يا رسول الله ؟ قال لا وترسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وثبت با عدا لا شك من أئمة المسلمين وقد قلده الله هذا الأمر وأقامت نائب في بلاده ومعهكم ما يوفق الله في حياته وروحه لك ميراث مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك حجة بفضاء تمتنى عليها وضرهم نهجا على هذا الشوط والله وعلمه بإيضائه فإن عباد الله ولهم وان جرت بهم وعليك فاحذر أن أرب الله عدا بين أئمة المسلمين من أجسور الناس أهمالا ، الذين مثل معهم في الحياة الدنيا وهم يسميون أنهم يحسون حسنا .

و لما تم في أسلوبه الرصانة يجدها غير منكحلة ، ويظهر فيها
الحر الإقتراس من القرآن الكريم وللحديث الشريف ، كما تقلب عليها
العماس الدينية والصوتية التي هي موضوعات كتيه كلها

كف لنا محكم منها على علي مبركة في نفوس الحكام ورتبهتم
في استشاريه و لأحد منصفه و يدرك حب العرب على ابنه
المنهج لصفحة السليبي من حكمه عربيه لملك مملعا الصائم
مسئولية تكسبهم بحر عيهم وهد سدهم الشجاعة الأبية

معرفة ابن عربي الأدبية -

لمبتدأ في حاجة إلى أدراك معرفة ابن عربي ، الأدبية التي
وضعت في اللغة بين أبناء المشرق والمغرب ، أن أصبح أحد الذين
تمكنوا بمرئتهم من التأثر في بحر لأرض الشرق وقد جعله صاحب
كتاب ، الشعر الأندلسي ، بصفة خاصة عاملا هاما في تلك التأثير
ويقول في ذلك أصبح أعلام الأندلس بمرحور ، مراد حافظ من
معارف يشرو ، أن أقدم ربيعة ورمال مثل العرب من جبير
ومحمد بن أحمد الصامري وابن خروف عبقثور دور الشعر
الأندلسي إلى أقل بعيدة ، أما نشيئتي لمود منه ٦٦٨ هـ
ومعنى الذين بن عربي بصفة خاصة ، ٥٦١ - ٦٢٨ هـ ، فيسجلان
بن مداني الشرق المشرق ما كان يفضي به لثامها من حرارة الشوق
لأبي وجيزة الصوفية وأعلامها الشاطعة ، وسيلفيايا أيامها
في مكاشفة الدوايش وعلاستهم الميش ،

ويقول نكتور ، محمد مصطفى جلي ، عنه : لقد خلف
، ابن عربي ، تراثا رائعا في الحب الإلهي طهرت بالأنوار الإلهية
صفحاته وضعت بالأسرار القدسية نغماته (*)

١ - الشعر الأندلسي لأبوالفراسية عوسي - ترجمة حمدي سويد - ٢٦

٢ - في نفوس - - - - -

أما الدكتور زكي مبارك فيقرر عنه انه فتح الباب أمام
الدارسين من الصوتية والنقهاء فكانت كتيه حيث بصفة أدسه
مدله الأمثال - أن ابن عربي لا تصوفه أعنيه في عدم الأدب
و لأخلق إلا أنه فكرنا جيدا فيما ترك من الثروة الأدبية والأخلاقية
يجيب أن نتذكر أنه ترك الوصف الصفحات ومئات القصائد وأنه راض
اللفة على الطراعية للومور والامارات (١) - تلك بركة من
عبر شـ

هذا رأي أبناء للمجر المحدثين ولذا هم ، أما مراد من صبقوم
ل أدب ، ابن عربي ، عظمه في تكسريتهم له ، ومن بلكه لوق
ابن الأبار عنه - أنه أخذ من صفيقة بلده وحال إلى الأدب ، وقول
ابن الجار ، له اشعار صمدية وكلام طليح ، اجتمعت به في دمشق
في رحلتى إليها وكتبت له شيئا من شعره ، وقول ابن ماضي
انه كلن جميل الجملة والنصيب ، وله في الأدب الثماني الذي
لا يسلو والتقدم الذي لا يسبق ، وجاء في عنوان الدراية ، هو لصبيح
البحر مازع يوم بوجد ، غوي عن الأبر - كما طبعه تروية يراه
وللأبى اخرى - وعظم إلى شيخ محيي الدين هو البصير الذي
في ساحل له ،

كل ذلك يلقى السوء على هذه التسمية الأدبية الرصانة التي
كان صاحبها يعد دكتا و دهم و ايضا عسر

(١) - لعمد الإسلام في الأدب والأخلاق ج ١ ص ٢٣

ابن عربي الصوفي

التصوف ليس علما مكتسبا

لقب ابن عربي بالشيخ الأكبر كما لقب بـسلسطان معارف
وهذا القصد لم يصد عنه حساب. ولكنه لم ينفذ عليه عن جدره
فانقضى بناء على ما وصل اليه من مكانه رغبة في التصوف وعزيمة
وانوار

والتصوف في حقيقة الامر ليس علما مكتسبا يستطيع الانسان
بن يحصله بالقراءة. ولو اُتي في ذلك رهرة شبيهة وبطيرة حيث
ولكن التصوف نطق بكتسب بالفعل. انما هو روحاني
والعلماني. وحيث ذلك سره في نفسه حد. انما هو سره
منه الصوفي أو لا يميز

ولي يهتدى العقل اطلاقا وحده الى معرفة الصوفية ومفهومه
يكون سلوكا ومجاهدة. وهذا لا بد منه. انما هو مفهوم
يصير خبير بمسالك الطريق ودروجه وشعابه

والترقية في الطريق الصوفي امر له حقيقة. ويعود عليه
المروعة حولا كبير. ولا يكاد يوجد قد من افاد الطريق دون

يكون له موجه وعرشة يتلهى على طريق الجهاد ووسائله حتى يقتصر
ويزدهر وينصر.^٦

(8) رسالة القسريه .

حلا أعلى لتعكس على البصيرة الحسنة ، وثوبه الشجعان حلا
 أحسن به موقا وأندركه الهاما وكشفا ، (١)

(١) فيرجع المحقق المختص من

الحال انه القاسم بن مهران اللخثري انشأ سنة خمس وستين
واربعمائة - وقد صرح ابن عربي : انه قد افاد هذا في هذه
ملوكه الطريق (١) *

وكتاب في علم لارنياء الحكيم النعماني ، وله كتاب هذا للكتاب
مثلي اهتمام الصوفية ومحبين الذين بن عربي يصفه (٢) ، ولقد
جونه كتاب يجيب فيه عن الاسئلة التي طرحها هذا الحكيم في
كتابه -

وكتاب في احياء علوم الدين ، ونحوه ، جامعته لا تحصى على
احد ، وقد اثنى فيه ابن عربي : دوسا عامة في مكنه (٣) *

كما قرأ كتاب اخرى اشار الى بعضها في مقدمة كتابه حاضرة
لأبرار وذكر فيها عقائد الأولياء الذين عهد الرحمن للمسلمين
وطبقات الصوفية يسمى فيها كتاب العروة لمطاي وكتاب
النور وكتاب درجات ، سببين وعقائد القاصدين للهروي وكتاب
حلية الأولياء ، تلي نعم وغيرها *

هذه الكتب التي قرأها ابن عربي ، كان لها اثر من غير شك
في توجيهه الى جانب شيوخه الذين اثنى بهم *

سلك ابن عربي الطريق الصوفي صغيرا ، فقد كان الحنفى
الروحى يدغمه دائما عند صغره ، ولعل ان يموت والده كان قد اتجه
الى اللاديم ببعض الرياضات مختلفة ومر بيها العروة عند اثار
هشام ، ابن شمس ، كما سبيل الاختصار الى ذلك ولكن
ابن عربي ، كان قد احدث بعضا من العلوم المتروكة ربيع
في كتابها معلقة كثيرة *

(١) ابن عربي ص ١

(٢) ابن العربي القائل ص ٥٢

(٣) ابن عربي ص ٦٦٢

واثنى فقد كان تسموه مجيبا على هدى يقين ، وثلى افسر
مثير من الشروع المستند ، و ابن عربي ، يقرر مرارا ان سموه
حال ماعنا من اى اجزاء آخر غير الكتاب والمقدمة واجزاء المسلمين
ونذلك براه بكونه التقيد ، وقد اثنى على ذلك ، وعلمه هذا جملة
علماء في علوم الظاهر في ان يسبح علماء في علوم الباطن ، وهو الذى
اشار له الطريق ليكون سموه من معرفته ونفاذ وهم ، وليكن ذلك
خاصة له من الزلل او الزجيم والكتاب في الخلا *

وتناحت له فرصة تعرفه على شيوخ الصوفية تعرفه بآدابهم
وقيمة علميا بانواع الجاهلاد انى حد به نفسه حتى تمكن من
الانصار على نفسه ، ومن نفسه لانتشار على نفس كانت انطوائه
للملأ الى قضاء الروح الواسع غير المصروف باليود امانه والنس *

وقد سبق الإشارة الى ان صحة الشيوخ حلولة في توجيهه
للملك ، ونفسه اضيق مودرا في فريد يدر به هو حوجه سموه
حتى يولفه على مسالك الطريق لم يفت به ان يطل قد
استبحت على يلقى من حطرك

وليس ادل على ذلك من كتاب من سلايم والوا اساتذتهم
نولها وعرفه وابراكا ووصفوا الى خدمات مسمرت عنها هم
مريضهم وموجبهم وما ذلك حبيب ، مغرور قد تفوق الأصول
والابناء قد يسبقون الاباء ، ولو وقع معه مزيد عند همة شيمه
لما كان هناك مكان للمصريح ، وما صبح مجال تقدم و تسبق
ولتقلبت الضغوطات عند مكان ما لا يبرسه عدا الى ذلك

و ابن عربي ، تعلمه مجيب من غير شك صاحب شيوخه
لما تلتق بارشادهم واستمداد منهم ، يترك كان به اثره الطيب ، يصور
فهما ومثل اثنه من الهام وعصره *

والطريق للصوفى جهاديات وعاديات ، والمجاهدات طريق

المعارف ، وأعارف شعار المجاهدات ، وهؤلاء الشيوخ وعيهم الدين
 انتفى بهم ، ابن عربي ، كل من أقرهم الذي أوضح البررة أمام
 عينيه ، وجمعه بتقديم في طريقه الذي أضافه لنفسه بحقوق ثابتة
 وقامت الطريق على كل شك حلق نفسه في صدر حياته الأولى
 ولم يكن لأحد هؤلاء الشيوخ أملاء خاص مدعي شخصه على
 « ابن عربي » الذي ما ديث أن أصبحت له شخصيته المستقلة التي
 استطاعت تجرد أفعال تلقى بسرجان وباتلف بالحرار ومرد
 المكانة التي ظهرت بها على من الرمان
تمسكه بالشرع .

ركان « ابن عربي » طوال حياته كلها في تمسكه بالشرع
 ، بحيثف ، وبخاصة نفسه معاصرة ثقيلة على آرائه ، وكان
 يمتد احتفاده جارما أن الحروح على الشرع حرمان وروح ومصادره
 كما كان يعتقد أن الطريق للمسلم لأمراته معرفة لمصالحه هو طريق
 الشرع لا طريق الملل ويقول في ذلك .

لا تعطد غير الذي تكلوه في
النفس الذي نطق الكلامي المصم
وعيه فاعلمسيروا وفوتوا مقلما
له قلله عن نفسه وامتلزموا
واعبد الله الشروع لا تعبد الله
العمل من هادوا اليه وصلوا
فالفلس مختلفون في معبودهم
فمنزله معبوده ومجسم

وهذه الآيات تعنيا صورة حقيقية عن حياة الشيخ الأثير .
 من اعتزله القرى بالشرع ، واعتماده في أمرك العلم على الدوق

والكتف لا على الحلق ولذلك لم يعمل لملكانا على الفلسفة وسمر
 منها نقورا شديدا ، وقد مر بنا كيف كانت حقايلته لاین رشـ
 فيلسوف زمانه وكيف وفي لحاله ، وكيف أنهم أحد للفلسفة بالكثر
 جميعا رأه يقول في أحد كتبه « وأنا أريد في هذا الفصل أن سطر
 كيف صنعت لها في العالم

ولكن مقوره من الفلسفة لم يمدح أن يكون مؤدا غير طرعت في
 مناقشة حججه « ولذلك سمعته يصرح في مقدمة الفتوحات بعدم
 المدايرة إلى نكار أقوال الفلاسفة وبتكليمه أن ربما يكون في كلامهم
 ما يوافق الشرع والعلم الصحيح ، ويقول في ذلك « أياك أن تهادر
 إلى نكار مسائله نائي فيلسوف أو معتري مثلا وتقول هذا
 مدعيه الفلاسفة أو تعدلة ما من قول من لا يحصل به أن يمس
 كل ما قاله الفيلسوف مثلا يكون باطلا فمضى أن نكسر تلك المسألة
 مما صد من العقل ، ولا سيما أن كان الشارح جدي أنه حديد وسيم
 صرح بها « أو أحد من علماء الأمة من الصعابة والتابعين والأئمة
 المجتهدين وقد وضع الحكماء من الفلسفة كتب كثيرة مشحونة
 بتمسك والبرى من التهور ومكابد بعفوس وما سطوت عنها من
 حقايق الصمدان وكل ذلك عدم صحيح موافق بشرع فلا تبادر
 يا أخي إلى الرد في حلق ذلك وتمسك « وثبت فوس ذلك الفيلسوف
 حتى بعد النظر قد بقر ذلك حقا موافق لمدعية لكون « شرع
 قال تلك المسألة أو أحد من علماء شريعته » (١٠) .

وبعد التسمية المنقلة التي ترسم الطريق الصحيح لأب
 بسمت والناقضة تعمل الإقرار الكامل للشرع والأصرار على عدم
 مخالفته وقبول كل ما يوافقه « وفي الآيات التالية يوضح طريق
 العلم الصحيح ، ويقرر أن العلم انحراف لا يكون لا بالحفاظ على
 الشريعة والمقام في الطاعة وعبادة

ما نقوس عن حديثي في عمي
اغثوا العلم عن الفكر وعن
عقلنا من جهة العلم به
هكذا تسلكوا وما علمهم
فطوب القوم من انفسهم
انه يعطى الذي يحسنه
بذلك فبصرهم قد وفوا

ما اقل القوم الا انما
كل روح ما له علم بها
جل ان يفهم او ان يفهمها
حين النور معلم للعلماء
وعلموني من اله حكماء
بصير لم يزلوا وحكماء
في الحارث ومصفوا انفسا

فهو يغري بين تعدد الدر بكسبه الامن من العباد ومن
العلم الذي يهتدى اليه من به وانهم ناسي بطون الاول لانه جاء
من طريق يدور بملأى والى ذلك استمرار اما الاول فليس
لا صلات مدونة ومطور مركومة وهو بطون مدونة لانهم لا يستوفون
حقيقته فيذكر كبر صدقه ويعرفون ان علومه موعودة وعلومهم
مكسومة وعرفوا بعد بين العلم بوهي والمعلم الكسبي ، وانه
مستعينة وتعلم به العلم ، ثم خشيتموا وتعلموا بصفات
المؤمن الذين من هاهنا ، واهم بكم صمما
يبدع فضلا من دوسو

وطريق العلم الصافي المأمور عن الكلف والذوق هو تعظيم
الشريعة واجلالتها والاعتناء باقامة حقيقتها وهو يقول في ذلك
تعظيم ربك في تعظيم ما شمسعرا
للمصدق فان سعيد القوم من صدق
والشريعة هي الطريق الصحيح للمصالح السبانية ، وهذه
القيمة التي يقدمها في في النواحيات يمكن ان تعلمنا بطلا آخر على

(١) تاريخ الاسلام عند قوال ٢٨٩ هـ وصفر ٦٢٧ هـ - واقية لشكوة في
اخر سورة الفتح

عدى تسبكه بالشرع يقول ، رايك في واقعة وان يبقرا سنة
ثبات ومماته قد فتحت ابواب السماء ومرت حرائر الفكر لاله
مثل انظر العام، وسبغت ملكا يقول ، منذ نزل اليه من الفكر
فامتصقت موعودا ، وفطرت في الصلابة من تلك فلم اجدتها الا في
العلم بالقرآن الشريف ، فمن اراد الله بغيره وقلة وعصبه من موائل
الكر فلا يفسح ميزان الشرع من يده (١) (٢)

وهو يلح على هذا المص كثير ، فلهذا نزل ابن الحنفية عنه قوله
، المارف يعرف بصيرة ما يعرفه غيره بهيموت ، ويعرف بصيرة
ما لا يدركه احد الا نادرا ، رجع ذلك فلا يامن على نفسه من نفسه
فكيف يامن على نفسه من مقدر ربه ، وهذا مما قطع الظهور
مستخرجهم من حيث لا يعلمون (٣)

ويقال للتشيعاني عنه قوله في الباب السادس والأربعين
وعائنت من كتاب الفتوحات ٦ : اياك ان ترمي ميزان الشرع من
يدك في العلم الرسمي من يارب بي المصن لكل ما حكم به ان يفس
منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر
الحكم به فلا تقول عليه ، فانه حكى اني بصيرة علم الهى من حيث
لا تشع ، ثم قال ، واحتم ان تقديم الكلف على المص ليس بشيء
عندنا لكثرة اللبس من اعداء ، والا فان الكلف الصحيح لا يأتي قط
الا حوافلا فظاهر التشريعية ، فمن قدم كلفه على انفسه فله خروج
عن الانتظام في ملك امر الله ومعنى بالاسيرين اعمالا (٤)

وهو على الشيخ الاكثر لكون غرض الوهب لا ثباتي من روية وفكر
بقوله ، لو كانت علوم الوهب سبيحة من فكر او مظهر لانحصرت لـ

١ من حرر من ٦١
٢ نشر الوهب ٤ من ٦١
٣ جواب الوهب من ٦١

الغريب حدة ، ونكتها مرارة تتوالى من الحق على خاطر العبد .
وحق تعالى وهاب على نسوم مياض على الاستمرار والنحل قابل
على الدوام (١) ، وتوالى لا يكون لا مستغفلة على الضروية
ولا استمناك بالامتنا .

فهذه احوال التي جتمعت من استمناك ابن عربي ، لمسلح
الطريق الصوفي ، من جانب اجتماعه على شيوخ اعتنوه على هذا
طريق الى جانب ما قرأ من كتب حبيته في هذا الطريق الى
جانب الترامه جانب التشرع في طريقه وعدم حبيته عنه كل ذلك
كون به شخصيته المستكنة العظيمة التي كان لها ملك الانتاج
الصوفي العظيم عملا وعلمًا .

شعار الصوفى

وسرعان ما ظهرت شعار الصوفى في حياة ابن عربي ، بناء
على ذلك المذهب الذي انتهجه .

ظهرت في صورة ظروف كامل من الدنيا ولداتها ، فظهر ذلك
بنهاية الحكمة في نفسه فاجبت عن مصيبرته وارسلت حب
الكثافة البشرية فاصبر واركد . وسند كثيرا من المعاني من
طريق الكشف في الالهام

وبدا ذلك الكشف هذه بواسطة الرؤى الصائفة التي ورد
عنها الأثر الكريم . ثم يبق من علامات نبوة الايشراق قبل
وما فيشراد : مقال البرويا الصالحة بر ما الرجل الصالح
أو ترى له .

وكثيرا ما رأى ابن عربي رؤى مخلقة في عالم اليقظة كما
رأى ومن ذلك ما يلخصه من رؤاه التي رأى فيها النبي صلى الله

(١) تفسيره الأسير ص ٦

عليه وسلم القلق من أحد شوارع ، تشبيلية ، التي يكثر لزور
مينا عدة كات تفتوح طريق باردة فلما أصبح وجد تحقيق
رؤياه .

وهناك الذي يقول : وهي المؤمن منلمه . . . وذلك رالح وصديق
ومقارن مكتبر من النفس تحقق منهم في الحياة أشياء كادوا قد
رأوا عنها الخواص في رؤاهما بعينها في المنام .

وقد صاحبته هذه الرؤى الصائفة الشيخ الأكبر في حياته
وراد عليها ما كان يراه من مجبات هي غسرية في غنم الحسن
والعقل ولكنها ليست عريضة في عالم الحقيقة والكشف . من
ذلك مشاهدته بعض الانساقس يلقمون عليه حلوه والباب
مدلق عليه فيمادتهم وجماديتوه ثم بمصرفون دور في بلطح دب
أو مصراع في نالدة .

ثم يزيد على ذلك ما كان يصاحب جسمه من اشراق في اثناء
بكره . يبعث عن باخه عشي يبدد ظلام المجرى التي يوجد فيها
وقد حبث له هذه الواقعة في أكثر من مكان ومنها : مصر ، في
اثناء زيارته لها .

ويريد على ذلك أن يكون به لقاء خاص مع ارواح الأشياء
والأولياء والزميين السابقين على أحد . ممكنة بفصاحتها تلميذه
صدر الدين القوسوي : بقوله : كان شيعا ابن عربي مشكنا
من الاجتماع روح من شاء من الانبياء السابقين على ثلاثة اشياء
في شاء الله استنزل روحانيته في هذا العالم وأدركه شخصها في
صورة مثالية شبيهة بمسورته تحديه العسيرة التي كانت له في
حياته الدنيا . وأن شاء أخضره في نومه . وأن شاء يسليخ من
ممكنه واحتج به (١) .

(١) تكرات نظم ص ٩٦

تكلمة حسنة ويقسمه ليمر في ذلك الحال فيكمل به ملك الأمر
 ذلك هو اللباس المصروف عندنا والمذكور عن الحقائق
 شيوعا (١) *

وهذا الكلام وإن بدا غريبا من جهة عدم إمكان حدوث الحادث
 بين شيخ ومريد إلا أنه في عالم الحقيقة غير غريب ، فإن الصفاء
 الروحي الذي يكون من شخصين متراجعا ومختلفا يصبح أن
 يقول أحدهما بالآخر ما إذا يجس الاتحاد الرباني غير مستحيل
 بينهما ، ويصدق ذلك قول : أبي الحسن السابلي ، لتعليقه
 : الرباني ، رضي الله عنهما : ما صميته إلا لتكون أنا وأنا
 أنت (٢) *

ولد اعتز ، ابن عربي ، بفكره التصوف واليسما بيده لكثير
 من مريديه ، ولد أشار إلى ملك في أثماره ومؤلفاته
 وفكره التصوف لها آداب وشروط وهي ليست مجرد قوب
 ينس ، ولكنها إشارة إلى معرفة من حدوا المزمع فيها بوضوح
 أنفسهم عن جمل من أدنى ومكار الدواب والآل بمسوعة إلى
 عرر الروح واضعاف موازع بشورية صلب للأمر الروحي
 يقول الأستاذ عبد الجبار حبيب الألف : أما المصروف فابهم
 ليسون الفكرة الفاهرة بحجة امتداد الأمر عنهم مستجلبا
 لأذهام واحتارهم ، وفقد ما يصيبهم لأدى ولاحتار من الناس
 بدور من الله ويمر من اليه ويكون ذلك دفع اليهم عن الأخير (٣)

وال عبارة : ابن عربي ، الحقيقة شاة إلى ملك ، ولعل السر
 في ذكر الفكرة يرجع إلى ما تسميه روح المسيح من توجيه إلى

ابن عربي ص ٦٢
 ١/ طباطبائی: ص ٢ م ١٢
 ٢/ منير الإسلام - ص ٢٨٦ م

روح الایس فتأثر بها وتحاول أن تحقق معها في اجواء المعرفة
 والمغامرات ، ولكنه لم يسمحوا بإرتداء المعرفة لكافة الريدین
 ولكنهم حين يثابرون من أحدهم استمداء خاصا يكون من
 المراد

ولابس المعرفة من حقه أن يثبت حينئذ لأنه ومن إلى معرفة
 رقيقة وعالية كريمة ، يقدر : ابن عربي ، صورا عن ارتدائه حركة
 التصوف عن طريق التزم لنفسه باسم : سرف *

سارحت سرف أن نبيسها	موقفة يقوم عن سرفه ابوها
حين ثابت عندنا من كل ما	كان منها قبل هذا سرفها
لأجبتلها إلى ما سرفها	باعتكاف ورواد وصلها
وأعرفها بأن تبيسها	كل من كان بحير سرفها
وهي لما لسيستها سمجعت ،	حسبي الله تعالى وكلي *

لأن هذا يوضح أن نفسه حين لبات إلى التوبة وتطهرت من
 المخاصي كان من حلقها أن تسمى : سرفا ، وأن تطلب ارتداء المعرفة
 لمصالح من تقوم ، وهذا تستحق ذلك بعد سوية والاشهاد عليها
 أمام الأتباع ، واستمراره عن سرفه ، وبشكل والروح إلى الله
 وحده بقلب منيب ومثل هذه النفس يحق لها أن تطلع على أسرار
 القلوب ، فتعرف عنها البهر والذى لا خير فيه غلغلي نحو الأول
 وتعزل عن الثاني ، ولتضاعف إلى الله وحده والشيوخ بعده ندى
 الأهل بكفها في درجة المعرفة وييسر بها طريق الوصول (١) *

١ منير الإسلام - جداول الأدب ١٢٨٦ م

مجاهدة وانواق ومعارف

المصروف مجاهد ومعرفة وانمعة ثمرة من ثمار المجاهدة،
كما أن المجاهدة طريق لتحصين المعرفة وإي تمهيد ينور جون
المجاهدة والبحث عليها، في عدى التصرف العملي كما أن التمهيد
عن الثمار التي تنموا المجاهدة عدى بتصرف البطاري

والمجاهدة في الطريق السوي سنوك واحلاقي فالمسلوك يكون
بالانرام الكوان خاصة من الصبابة والصدقة يتغلب بهم الكوان تختلف
مهيولة وعظما من الرياضات على حسب هامة السالك لها يرتقيه
الدرجة

ولا تكاد تخلو طريقة من طرق الصوفية من ذلك الالتزام الذي
تأخذ به مرينها في حرم حتى يصلوا إلى نهاية الطريق

ومن بعضهم لم يرد حوا وحده ثم بعد ذلك الحلق ران
ور منه * والمصوفي يحتاج إلى ما يستحقه جهاد ويقوى عزه وثبات
أوامره ، فكان لابد من تمهيد أدبي يستأخيه في رحلته ويشد من أزره
ويقوم معونه ويمينه على عتبات الطريق ، ويدينه آداب الطريق
وما يجب أن يأخذ وما يدع .

أنواق ابن عربي وعرفه في ذلك .

وقد نظم أبناء التصوفية ونشروا في هذه المعاني الثمينة الكثير ، وابن عربي لم يغفل هذه الناحية في شعره ونثره ، فكتب عنها حلقا وعقدا وواضعا طمرت بسير عليها أبنائه وتلاميذه وغيرهم من تلاميذ الطريق ويهتدونهم الهدى .

كما كتب عنها مستقيما ودافعا إلى مأسسة الجهاد في ذلك الطريق ، وبذلك يكون قد أدى لمصروف للمعنى جقه في الأداء في اتجاهين

الاتجاه الأول : الطريق المصوني وما يقتضيه من أديب ومعاملات وما يترتب عليه من سرور كاتحاد الشيخ وصحيح لأزمنة وملاحظة بوقت واحدة على الورد وغير ذلك مما يمس بصحة فيه من فروع المصروف ، ولكتابته في ذلك أديب في باب العلم المصروف .

والإتجاه الثاني : هو البحث على سلوك الطريق والدعوة إلى التحق بالأخلاق الفاضلة من ربه وروحه وصديق وإيثار وغير ذلك مما يعد الصعيق فيه صدي لملاحظة يجعله ايملا في باب الأديب المصوفي ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

وقد تركه الشيخ الأكبر في ذلك بحوره حية وكتبه التي نفع بها وما لم يطبع بعد ضرورة لتصرف لا بعد دمارها ، فقد عبر فيها عن كل شيء يتصل بالتصرف ، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة لا وأدلى فيها ببيان .

تنبؤ الشيخ الأكبر المزيد من بدء سلوكه إلى نهاية حركته في الطريق ، وأوضح به في كل خطوة يحطوها ما يجب عليه وما يستقيم به ، ويمكن تلخيص ذلك عن كفيه المعجزة التي حفلت بكل هذه المعاني والتي جاء بعضها حاصلا بذلك وجد بعضها تتقارر في شأيا من تلك المعلومات . وأنعرف وسكر بعض برائه هذا تليان

١ - ضرورة الصلاة الشيخ :

أول ما ينبغي للمزيد عمقه الفرية ، ويوجب له أن يبحث به عن شيخ فاضل متعكن توهرت به الشروط اللازمة لتربية رويين وقد أشار إلى ذلك بقوله - شرط الشيخ أن يكون حسنة جميعه ما يحتاج إليه في التربية (١) ويقول لا بد أن يكون عند الشيخ من الأتباء وتدمير الأتباء وصيانة المثلثة وجيئة يقال له أستاذ (٢)

والشيخ ضروري في رأي ابن عربي « فهو يقول عن من يكن له أستاذ في السيف سنده » وهو يضر في ذلك إلى ضرورة الصوة ، والتي أن الملل وحده لا يكفي في اكتساب معرفه الحقيقية وقد سبق الإشارة إلى ذلك وإلى اعتقاده بأن للملم الحقيقي لا يتم إلا عن طريق الطريق أو الكشف ، وهذا لا يمان إلا بواسطة التهييب النفسي والمعنوي على يد بصير عارف حقيقي

و « ابن عربي » في ذلك يولي رأيه على تجربة خاصة اكتسبها من شيوخه الذين جمعهم وقد وافق على هذا الرأي عن سبقه وحس لحقه من أئمة التصوف

فالكلايدي صاحب المذهب على مذهب أهل التصوف يشد لبعض الكبار :

من راعه بالقل سمعوا وشايب بالقليل أصمرا به يقول من سيره حل هو (٣)

والشيخ حسن رضوان صاحب مطبوعة الخلفس ينظم ما نلوه هذا باحتمار ، ليس في أمكان المزيد الاعتد ، إلى طريق الحق من غير التداء فلا بد له من دليل عازف يكون له حصدا من الوماس

١- شعرات لأحد آراء السند - د ص ٦٦

٢- رساله الأبر فخر شروط ص ٤

٣- الأبر المذكر ص ٩

٤- شعرات لأحد عر مصروف ص ٦٣

وعبرها ، هل لحد الألب من اصحابه ظهرت له الأسرار الخاطئة من
الباطل فتنقلع به الأرواح وسحق أما الذي يقول : أن الشخص
تفديه كتبه عن الشيخ فهو واهم في قوله ، لأنه يمكنه أن يرى
كشف الصواب ولا يمكنه صرف النفس عن هواها ١٠٠ (٩) .

وشيوخ الصوفية جميعا يوجبون اتحدا الشيخ - ولي كان
يتكلم على هذا في جملتين في كتابه الألب المصنف في مصر في
القرن السابع بهجري يرى أن بعض الشيوخ ومهم القائلين
لا يستوجبون على الوليد اتصافا شيخ (١٠)

ولكن الواقع أن التمسك بالدليل اعتقوا بهذا الأمر غاية عاتكة
وأوجبوا على الوليد أن يكون له شيخ ، وقد جاء هذا على لسان
غير واحد منهم ومن هؤلاء ابن عطاء الله السكندري الذي يقول
في مفتاح الفلاح ، ويذهب من عدم على الاسترشاد وسلوك طريق
الرشاد أن يبحث عن شيخ حاصل من أهل التخليط سالك للبريق
تارك لهواه راسخ القدم في طرفة مولاه فلذا وجهه غليظ مثل ما ذكر
ونيلته عما بهي عنه ورخص ، ومهم ابن حبيب المسمي الذي
يقول في غير موضع من كتابه : أياظ اللهم على شرح الحكم
لا يمكن الخروج من السر والمخلص من دافئ الوفاء من غير
شيخ أبدا .

ويحكى الدكتور أبو الوفاء الفتاوي ههنا أن عليا ابن
السكندري - وهو لسان حال الشاذلية - قائلا : ويطعن من
كل ما سبق إلى أن ابن عطاء الله السكندري كان حاصلا في حقه
الصوفية لما يجهل به الصالحون من أشراف شيوخ مرشد بصير
مأرب بالطريق إلى الله ، ولا يصعبونه من حبه هذه النفس وصارفة
يرى أن التقلب دليل على عدم الاخلاص في عبادة الله (١١)

ولي كان هناك من فرق بين رأي ، ابن عربي ، ورأي
الشاذلي ، فهو أن ابن عربي يلج في تعميم تعبير الشيخ بل
وربما غيره بمعنى أن يجد عند هذا الآخر أفضل وأيسر ، إذ هو
يرى أن التقلب دليل على عدم الاخلاص في عبادة الله (١٢)

أما الشاذلي فقد كان حشاشا في هذه المسألة ، وكثير ما كان
يجمع بعض المريدين ما توجه إلى غيره من شيوخ إلا كان في ذلك
يؤذي لعالهم (١٣) .

ولا يمانع رأي ، ابن عربي ، مع سلوكه الخاص لله عزنا
أنه صاحب كثيرا من الشيوخ لدرجة بعض المترجمين لحبائه
بضممة وخمسين شخصا ، لأنه كان متمكن من حاله لا يمشي عليه
من ذلك المصير ولم يكن اضطحابه هؤلاء الشيوخ لا طيب في
الاستزادة من ، تبركه ، التي يعملونها ورعيه في التفرغ إلى
أحوالهم وتواضعا لهم - أما الوليد الذي يقدم له ، ابن عربي ،
هذه النصيحة فهو الذي عرضة للوسوسات والأوهام ، وهو يمشي
عليه من قننه ويربده بين الشيوخ نظرا لحرية والمائل العلة
وصياح الاخلاص

وبضرورة اتصاف الشيخ في رأي ، ابن عربي ، وفهمه من
الصوفية لا تقتضي مع احتمال العمل الذي عز به الإسلام خالف
ضروري في الفواهي التي اومضت الله سبحانه وتعالى
يفسدها فيها وذلك مثل التفكير في خلق السموات والأرض
و مختلف الليل والنهار للأبد فلا من ذلك على قدرة الله تعالى
وعظمته وأجلته ، وهذه درجة عظيمة من درجات العبادة
أما استعمال العقل في الوصول إلى ذات الله فممنوع عنه .

١ بوس القدر اضطرب من ١٨٢

(٩) الآداب الصوفية في مصر في القرن السابع الهجري ص ١٨

١٣ من عطاء الله ونسوه ص ١٤

١١٨٨ من عربي ص ١٢٨

١٢٨٨ من عربي ص ١٢٨

فإذا ما علم ضرورة اتحاد الشيوخ وجب على المرید أن يورثي مع هذا الشيخ أرباباً ممنوعة حتى يمكنه الاستفاد الكاملة من مصابيحته ، ومن هذه الأرباب في رأي ابن عربي « أن يكون باراً باستلذه ولا يفرس عليه بقلبه أو بلسانه » وأن يكون بهيئته « كأنه يدي القاصي » وأن يكون مطيعاً لكل ما يصره له من الشيخ من معصيات وأن يفتي خطوته وأن يحذر من شيبته وحضوره وأن يتعجب إليه دائماً وأن يؤثره على نفسه (١) .

وليس في ذلك الفاء تشمعية المرید ولكنه تنبيه لها ، لأن يهدف من وراء ذلك سقية النفس من كافة شغورها وقد طمستها برغبة في التسلط والحرور ، وأن يهضم على ذلك لا إذا فطنت أظفارها بالمضج الكامل الذي يصلح لأرادة من يستلجق إليها بهذه المهمة العظيمة فهو بذلك يهضم نواحي النفس ليجي معاني الروح ويلبس على داء الأثرة ليقطع معاني الإثارة وليس ذلك حريها فالواضع رغبة والكويهاة بل وقد اقتضت له قوماً يهجم ويحرب بأنهم أدله على امرئيين أعيرة على الكافرين ، وإذا كان قد أمرنا بخصم جناح الدل من الرحمة بولاد الجسد فمن أدبنا أن يكون ذلك الخصم نوره الروح ورسالة أشرف ورحمة القدس .

وأصب الصوفية مع شيوخهم تعتمد على أدب الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول في حقه « فلا ريب لا يؤمنون حتى يحكموا فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضى ويسلموا تسليماً » (٢) ، ويقول في حقه « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » (٣) وشجر الصوفية

(١) الأثر المسمر في ٥ - حواشي التبريم في ١٠٢ .
(٢) النساء ٦٥ .
(٣) الأعراف ٩ .

يسمرون على قدم رسولهم الكريم ويؤدون واجبه وهو رسالته الصامية ، فلابد أن يتجلى تلاميذهم بالأدب الذي كان يتحلى به الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢ - الشفوة .

ويأمر الشيخ مرید بالخشوة إذا رأى في ذلك ما يصلحه ، وعلى المرید حيداً لا يبدعه ، لا بد من تسوية في سفوف بني موضعها أمرؤ الطريق ، وهي أن يكون خروجها لئلا جراحة أو قضاء حاجة أو سعي في شؤونات الدنيا .

فإذا ما خرج لحاجة أن يكون خاضع البصر معلق القلب بالله ذكره له بلسانه معلقاً بسمه من كل ما يؤديه في طاعة أو يقصده عليه كماله وتكرره وحضور قلبه وجمعه .

وفي الخشوة يمارس المؤمن من الذكر وتسابيح وتأثره الثرى ، ويصبح الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد بطائع بعض الكتب الصوفية والطريقة التي تعينه على وقته .

وتكثر الخشوة في رأي الشيخ الأكبر وغيره من الصوفية شمار عظيمة على روعي فهو أمها الضرب وهو لا يفرح بما أشير إليه يضاف إليه الأفعال من الطمأنينة وعزل السمر وتكرار التماس .

وهذه الأثمار الثمانية للخشوة تظهر في المنة والطمأنينة وذلك بسبب البعد عن الفريقات ، وفي الزهد لأنه أصبح حالاً للقلب بما استطاع فيه من كرميته لئلا يمتلئ من مباديها ، وفي المجردة الذي بعد قمة أحوال الصوفية وذلك بما يصبغ المرید من تغريص كامل وتوكل حقيقي ، ويمسك به إلى مقام البئرل مزوم التي كانت « كلمة مغلطاً تركياً » محراب وجد عند ريقاً ، قال يا مريم أني لك قدما " قاتل هو من عند الله ب الله يربق من يشاء غير حساب .

كما أن من شأها، نتواضه، متى يشأ، عن شهود الإقتدار
الكامل إلى أنه ومشاهدة عظمه وقدرته وعيته، وكلما اشبهت
هيئة المريد في رده، انصافه، ونسهر بصمعه وقلبه، ومن كلام
دى ابنى المصطفى من أن دى بصره فيوجه طمعه إلى عظمة الله
عاليه تغرب ويصغر، ومن نظر إلى سبط الله دفع سلطان نفسه
لأنه يفرس كلوه، فقيره عند عظمه، وبعد، لمنى مسند من قوله
تعالى: يا أيها الذين آمنوا أنتم اللذان إلى الله ولهم هو القدر المحمود^(١)

ومن شأها الحلول الصفاء كما هي ثمرة للتواضع أيضا، ويهيم
ذلك من قول دى المولى السابق: والمصطفى هو القيمة الكبرى
لا يأتي بعد تلك من مناسج قيمة في الطريق الصواب والصفاء، يتج
عن الجلاء مرة القلب يذهب ما تراكم عليها من ظلمة وكثافة
وبجلايتها تصبح قاسية مختلف الادراكات الزمنية والكنفية

ويشج من العزلة مدى استمداد المريد ليلو الخانات والأحوال
مخالفة كالتوكل وما يترتب عليه من تسليم وتفويض والمجيئة
وما تستلزمه من شوق ووجد وأسى وقرب، وانعزلة وما تملفه
من غناء وبقاء

٣ - استغناء المريد عن الوقت

ويعنى «ابن عربى» «شأنه شأن غيره» من الصوفية بتبشير
الوقت وحسن استعماده، والتبصير للآلامه في كتبه وبخاصة الأنوار
ومواقع السجود يرى كيف يلج على ضرورة استفادة المريد من وقته
الذى هو كالسيف أن لا يضطه المريد بالعمل قطعه الوقت بالمف

والله دى، ذكره، حسانه، فخر العبر، العبد، ويدخل

منظر

في متاق فعل الخير للمنى في اكتساب الرزق العليل وفي الإحصاء
والمصطفى وعانة العبر وعبادة الوقتين وتشجيع الجذائر والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من أمثال: تميز إلى بها حسه
وقيته بموقته الميسر، ويضلل في إطلاق العبادة كل ما يعود على
النفس من تحلية وتنسيف وتحلية - فالتحلية بالموبة والتنصيف
بالرياضة والتحلية بالمعكر والتسبيح والتلاوة وما شابه ذلك

على أن ذلك كله لا يمكن أن يؤتى شأها المطلوبة ما لم يكن تحت
إرشاد روح، ويتصل بذلك في حسن - مسند الوقت محاسبة
النفس ومراقبته - حتى يتقاع بطريق على وسوءه وحسنها
وإنسانية لها أثر كبير في تهذيب نفس ورفيق الوجدان وتفسير
السلوك، وعليها يتوقف نجاح المريد في الوصول

ويروى «ابن عربى» أن يلزم المريد بيله ومنازه تكميها ذلك
ويضمن كل ساعة بأعمال صالحة مميمة، وقد عمن ذلك في كتابه
كأنه ما لا يترك للمريد منه روحه، حطيط صاعيا بترويح الساعة
بما ينهل ومن الفرح من بذره ومحبته ومكره

«تدبير الوقت له أثر كبير في تنظيم الحياة لدى الصوفية، ولذلك
براهم لا يشكون من أوقات الفراغ كما يشكو غيرهم، ويكتفون بهم
كثيرا ما يشكون من ضيق الوقت الذى لا يسمفهم بذه، حقوق الله
الواجبة الأنف، وشأغيرهم يقول في ذلك

وإذا فقل ما أراد عيللى الزاد أبكى أم لظون مسافلى

ويصمم أصحابه اطمأنوا في حياتهم، ورفقوا من القلق البينى
الذى نخص حياة كثير من الأفراد، أنهم أقام من مصاعبهم
لحانا حيا، برأب تصرفاتهم وسنوكهم، ولذلك رثعوا بنفوسهم

ابن عربى، ص ١٥٦ -

من الانمية وحسب الذات ، كما جعلوا من مصالحه التعلق وحداج
الظهور

٤ - الأحوة :

اعتنى ، ابن عربى ، بأخوة زاده وحياته الطويلة الصالحة
قضاياها في صحبة اخوان صابليين كالي يطن بأخوتهم ويقتنى
بصداقتهم ويسعى في حاجاتهم ويؤثرهم على نفسه . وكان يتمدث
كثيرا من الأحوة التي تربطه بغيره من اتفق مشربه واتخذ هدفه
معها وهو يذكر شيوخه وحواله فيقول عنهم وما من راحة
الا وعاشروته معاشرته مودة وأمر - ومودة منهم فيها .

و «ابن عربى» يكره التفكف بين الاخوان بل يحب أن يتعاملوا
لهما بطلبهم بالانبياء وحسب التكلف ، وله كتاب أشعار اليه في
مجلس جماعة من أصحابه الذين كانوا يمشون به سمه «الترسان»
في خرق الأدب المصدا ، وكان يهدف من الإشارة اليه أن ينهضوا
معها في محضته ويكفوا عن التكلف والكون . وهذه الناحية
المسكونية ليس على مدى حياته بالإخاء في الطريق الصوفى ، ولذلك
سجدته ينهى عنه كثيرا في رسائله ومصنفاته . ويرى أن الأجرة
تعين على السار وتندد الوسى في الحزم وتقرى الهمة وتبعد الملق

ويرى ، ابن عربى ، أن المريد ينبغي أن يكون إشارة خير فاضل
على خزانته بل يجب أن يشمل أفراد المسلمين . لهذا من صفات
الصديق فعلية أن يدل ما له بهجاء وأن يضم الفقير وأن يعين
محتاج وأن يعين الجمال على دفع حبه وأن يعطى بالمريض . وأن
يهدى الضال ، وينهى عنه أن يفضل الفقير على الغنى دائما
ولذلك نرى من الثراء تشجيعه الأنبياء ، ومظهر يدل على قوة
التشجيع التي تثنى من حوائج الرياء والدأسة . وعلى الصوفى

أن يصور في الحرفات مريلا ما يعترضها من عقبات تكلف نون سير
الخير من الحوائج وتذكرك «(١)» .

هذه السعة للخلقة التي يراها «ابن عربى» لازمة للمريد
وضرورة من ضرورات سلوكه في مصعبه شهر معرق بين أهواء هذا
الجمتمع في المي تضم على لريد أن يكون سلوكه من باب أولى
مع أخوانه غاية في الإيثار والتعاون والتضلع والوفاء والرياسة

٥ - ما يعين على بلوغ الغاية :

ولم يترك ، ابن عربى ، القنوية على الأسباب التي من شأنها
بلغ المريد إلى أعلى درجات الرأى والكمال وهي كثيرة سجلت
الإشارة إلى بعضها ومن بين هذه الأساليب

١ - «المصاحبة» وهي بحث وكذا اسمها في الطريق الصوفى ،
وعندها الذمى قوله عليه الصلاة والسلام «اصبوا
اتصمكم قبل أن تصابوا»

والزما النفس لرى لأنها تترك الزم يصنع نفسه أولا
بأول ، وقد اعتنى الصوفية قديما وحديثا بهذا الأسلوب ، «وإن
عربى» له في ذلك تجربة عملية فقد صاحب بعض الشيوخ
الذين كانوا يصابون انصهم على ما يقرنون ويفصرون فزاد
هو عليهم حماسة فبعض على حواجره وتلك مربية عليا
وحسيرة ما يعلم صاحب إلى الكمال الحلقى والروحي .

٢ - «الدعاء» ويقتضى «ابن عربى» بالدعاء على أنه أحد الأسباب
التي يبلغ بها لريد غاية الطريق والدعاء يتنوع بين صلاة
ومركز وتأمل وتلاوة

أو من من ٥٤

(١) الصلاة ، وهي في اللغة الدعاء ، وتجمع بين الابتهاج

والتسبيح والتمجيد ، والكلالة والسلا عن تسمي وادائها وعبر
اد اديت على شريعتها المنسوبة حقت معش المشووع والحسوع
والانقياد تكامل وحصول لانس وامسحذد الهيئة واصبحت
الصلاة بتقريبه بين بعد وربه وموود بصلاة بين الفرض
والنفل وهي كلما ارادته بفرده ففعله بها فزاد فيها على اد
وقربا منه ومحبة له .

(٢) الذكر ، وهو اثر نفسي رائع ، لينكر له نطق للقلب

وهو اثر روحى يظهر عن قوله تعالى الذكرى الذكركم وحس الاثر
النفسي ان يذكرنى عبدي في ملائكته في ملائكة من منته

والذكر يورث الصفاء ويحسر القلب لانه يلزم بهمة التصفية
والبحلية النفس مطهر انفعالية راسمية اى سنية القلب من
آثاره المدمرة ، تكون الاستعداد والتوبة والعدم فادوا ما صبر
قلب وجب شدة وتعميره ويتم ذلك بوسطه الوياضة والذكر
والذكر يورث اوارا تمكن في القلب وتكشف املته المصيب

(٣) التأمل وهو ضرورى لتسديد لانه جماعة الصمغين

والناس في رأي اى عربى ، لا يكون عن ذات الله استنادا الى
الآثر الوارد تفكر في حلا ام ولا تفكروا في رب الله واكثر
الوارد التيحت من ذات اشراك والمعر عن الاسراء ابراه
فيقده اى عربى في ذلك شمرا

قل لكموه رام ابراهنا مخالقه

العجز عن ذك الله والله لفرقه

من ملن بالمعيرة الغراء فهو قبي

الصلاة الصلح بطرعمين براه

واى شمس اى لا تطفئه

فلن غايته جسد وانسرك

فالعجز عن ذك التحقيق تسمى شمس

جوت بها فوق جو الصلح المساء

ماتللم في رأي اى عربى ، يجب ان يكون للحظة والاعينار
ولادركه قدرة الله وسعة حيطته وعلمه واكنه فعال لا يريد وسلك
مطلوب شرعا بقوله تعالى ان في خلق السموات والارض وحلائف
الليل والنهار ايات لآولى الالاء . بين يذكرون في ليدما وتعود
وعنى حوهم ويتكروا في خلق السموات والارض ردا ما حلق
هذا باطلا ، سمحانه عفا عذاب النار ه (١) .

اما التفكير في ذات الله لمنه في رأي اى عربى ، يعقده

المهم عن قوله تعالى ويحذركم الله نفسه ه (٢) اى لا تذكروا فيها

وهذه حقيقة نفل الصوفية وغيرهم عهده ، لادارت مجاسبي
بقول اكمل الصائين من اقر بالمعجراته لا بدله كنه معرفته وهذه
حقيقة لا وراء فيها وهي العجز عن ادراك ذات المائل ومن حزين
ان يدرك معجزة موب الغاية واقر ببعده فهو غاية الاشراك والمعبر
كله بكل لماوراء حتى بلانكة المرحف بانعشر وهي الرقائق
المورانية وقد نفكر في ذلك صوبه سلمين وفلاستهم ه (٣) .

وفي الحقيقة اى الاعتراف بالجهل في هذه الداحية هو عين
المعرفة لانه دليل تام عبر عظمة ن وامنيته وقدرته الصارفة المي
لا جميع بها علم ولا بد كها عقل نقل صايب شعرات من اى
عربى قوله ه اجمعت الطائفة على ان الحساب بالله عين الجهل به
تعالى ه (٤)

(١) اى مراء ٩ ٩ ٩

(٢) اى مراء ٢٨

(٣) سند لى الاما

(٤) الشواهد ٥ ٥ ٥

وقد عبر عن هذا المعنى أحد مؤلفي المصنف للمبحث عن حقيقة السيد محمد علي منصور الأديني قائلا فيما كان يريده أحيانا

همزة - نعم - عن برك من وجودي

وجهات حلي همالي جهلي شهودي

ولجلاء الصافية ادبي كاسي سراسي عدي لنا وزد عنهم ذلك لاقر بالمصير الذي هو عين الانوار قد سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بم حرفة بك قال حرفة: ربي ربي قيل وكيف حرفته قال الصبح عن الانوار انوارك

(٤) التلاوة : وقد أدركه ابن عربي صرحا مطلقا كنى مصاحبا لوالده وراة هوأها على تلاوة القرآن الكريم وأدركه منه من الإثر المظهر : هي ثا قرئت له : لك خلافا عند رأسه وهو مريض في غيبوبة الحمى لراى أجسادا مورانية لطيفة تحيط به وتلعب عنه ادبي مرضى ويرى عنه صاحب كتاب من عربي هذه القصة التي وردت في الفتوحات : عرض غفسي على في عرضي يعمد لي كنت مضمودا في القلبي : قرأت ألوما كرفي المثلوس يروني ادبي : ورايت شخصا جميلا حبيب براسة شديد يواظبهم على فخرهم فقلت له من انت قال : امورة راسي أنتع علك فأنفت من غشفتي ذلك وادرا يا بني رحمة الله عند راسي منك وهو يقرأ سورة يس وقد ختمها لأخبرته بما شئته

وأدركه سر سورة الفاتحة وهي أم الكتاب من فاطمة بنت ابن المثنى الزنطيني لما كانت تتلوها فتمسك أدمها كل حطوب ديوي : ابن عربي : عنها قولها : اس و لا تمعية : لك احسن صبيي فائمة للكتاب تشبني فوالله ما شفتني عنه

ويطمن : ابن عربي : كيف كانت تقرأ هذه آترة الفاتحة

عيقون : : انتشأت تقرأ فاتحة الكتاب وقرات معها صحت مقاسم عند قراءة الفاتحة وذلك أنها تشبها بقراستها حمورة صمصة هوائية

ومن الشيوخ الذين صاحبه ابن عربي يروني على تلاوة القرآن : محمد بن قسوم لأشيبني : ندي يقول عنه : ايه يتريم بالقرآن ويتلوه به تارة في حضرة التوحيد وتارة في الجنة وتارة في الاخير وتارة : احكام بحسب ما تعمله الآية حتى يصبح فيخرج من صلاته وقد اطلع على عيون كثيرة في تلاوته عن الله تعالى ثم تكن عنده لعمه الله تعالى انها من القرآن

وتلاوة القرآن لها حقا ذلك السر المهيبة : وصاحبها من الذين لهم سحره رامة : الذين يتلون كتاب الله وهم الصلاة وانفروا صا يوقنهم صرا وعائنة يروحون تجارة في ثوبه (١)

والب التلاوة عند ابن عربي : يوضعها يلوته : : اذا وفقه في وتوهد ان يسمع صوت من اسمه منه تلاوته ويرسمه في جهاز القاني فاعلم مدرك تلاوة ومراحمه وذلك ان تعلم ان على القلس تلاوة وعلى جسم بجميع اجساد تلاوة وعلى النفس تلاوة وعلى القلب تلاوة وعلى الروح تلاوة فتلاوة النفس تتركب الكتاب على اليد الذي ربه يكلفه وتلاوة الجسم انعمت على تفهمها في الاضواء وتلاوة النفس السبق بالاسماء والصفات وتلاوة القلب لاجلاني والفكر والتدبر وتلاوة الروح التوحيد (٢)

٦ - التلاوة والاسم

المعنى يطلق لغة على الوقت الذي انت فيه وما عليه الشخص من خير في شر ويطلق اصطلاحا على الصوعية على المعنى الذي يرد

(١) سورة الفاتحة

(٢) صواعق التنوير ص ٨٢

عن القلب بلا تصنع ولا اكتساب . والمقام يطلق اصطلاحاً على ما يتعلق به العبد من آداب مما يوصل اليه نوع تصوف ويحقق به بصيرت تصنيع ومقامات تكلف (١)

والمقامات هي مراتب الطريق التي الله فيها تظهر حقائق الممالك والمريد على حسب قدرته وعزمته وقوة صبره في الجهاد (٢)

وعنى هذا الأحوال موافق والمقامات مكاسب

ويختلف الصوفاة في تحديد المقامات والاحوال على حسب ادواقهم ومشاربهم ، فمنهم من يرى الله عنه يرى أن المقامات هي التوبة والصبر والتوكل والرجاء والصوف والفقر والبعد واليومين والتوكل والحمية (٣)

وابن عطاء الله السكندري يرى انها هي التوبة والرهف والصبر والشكر والخوف والرجاء والبعد والتوكل والحمية (٤)

والطوسي - رضي الله عنه - يرى انها التوبة والورع والفقر والتوكل والرجاء (٥)

أما ابن عربي فيذكر « سبعين باباً في كتابه » في كتابه أن أهم المقامات التي يذكرها هي : التوكل والتوكل والصبر والرجاء والعبودية والاستقامة والامتناع والصبر والحمية والفرقة والزلاية والبصالة والعبودية والحمية . وفي كتابه « تحفة السيرة » في « حقائق المجموع » يذكر بعض المقامات الرئيسية مثل : الاستواء والتسليم والنسب والصوف والرجاء وسعاد الأمان مع رتبة الصوف (٦)

١ - ابن عربي

٢ - ابن عربي

٣ - ابن عربي

٤ - ابن عربي

٥ - ابن عربي

ومن هذا نرى أن ابن عربي يبين ويشرح من الصوفاة موافقة على بعض المقامات كما أنه انفرج عن غيره فيذكر بعض المقامات كما انفرج غيره كذلك .

واحتلالهم راجع إلى تعدد الأنواع وهي قواعد غير ثابتة ويكتف بها جهاديه منكم من واقع ما يكتب لهم من علوم ومعارف . فبعد يكتب لهذا قد لا يكتب لذلك وما يذكره رجل لا لا يذكره رجل آخر .

٧ - أصول العبادات :

وابن عربي في دعوته إلى التمسك بأصناف الصلوة ووسائل الكمال وفي مقدمته ذلك الملاحظة على العبادات المختلفة (١) وعلى من أصرار هذه العبادات وما تهدف إليه من عبادات وتربية الروح والبقاء لمشارع .

وهو في ذلك يبين على أهمية الشرع وضرورة اتبعه وعدم عمله به ما يصور عنه من رضى بعض أهل الباطن ويعمل فيها الكسول .

والشرع في رأي « ابن عربي » ليس ظاهراً والحقبة بها كما يرى البعض ولكن الشرع في رأيه شجرة غارفة ثمارها الحقيقة والمعرفة . وكلما أعمق المرء في معارضة الشرع ظهرت به حقائق وتكشف أمامه أسرار لا يمكن أن يدركها من غير طريقه . لأساسي وهو القصة الشريفة على أصولها .

ولذلك نلاحظه يبين عوارض على أن العلم الحقيقي لا يمكن أن يكون بعيد الشرع وتطبيق أحكام الكتاب والسنة - وله من بدأ بعض التصوف للولادة في ذلك - ونضيف إليه قوله : « لا يصح لعبد مقام المعرفة يأتي وهو يجهل حكماً واحداً » من شرائع الأنبياء

من انهي الصورة ويستشكل حكما واحدا في الشريعة المحمدية
او غيرها غير كاذب (١)

ويقول الشعراي تعليقا على ما فهمه من قول ابن عربي : في
كتابه الفتوحات جمل هذا المسمى : يجب على الولي متابعة العمل
بالشريعة مطهرة حتى يسبح الله تعالى به في فناء عين الميم عنه فلو لم
محاسن القرب ويكفر من الحديثين (٢)

ومما يدل على صحة ابن باي الأتصاف قوله في الباب الخامس
والعشر من الفتوحات : ان محسن خير في قوله تعالى
: ان ذلك لفيرة لآلوس لأبصاره من انصوري لا من الاعتبار ومحسن
ذلك لا تفكر على ظاهر الأمر بل دعبرو من مظهر تلك الصورة
الى باطنها (٣)

ولكن نذكر مدى غاية ابن عربي بالتمسك على أسرار المحياد -
فستمع اليه وهو ينصح المرید وهو يتأهب للصلاة بقوله : - فلما
موسى فسمع من المبرور من خلاف وبوها اسبح وضوء وسم الله
في يده كل حركة واحسن بيك سرور فدما عبيها وعظمى بالذكر
وتلاوه وحشوق شتم بروج الانبياء واسير بالعضوض ومرك
الكبر وحسن وجهك بالمجاهد وتر عليك ماسوكل واصبح رأسك
باندية والامتداد واعتراف واصبح اسمك باستماع القول واصباح
اسمك واحصل اسمك لانيه كثر بتأدية ثم نش على انه بما
هو امله وحسن على رسوله يدى اوصبح لك سن الهدى على ام
عليه وسلم وقف في مصلاك بين يدي ربك من غير تمديد ولا تشبيه

(١) عبارات المصنف ج ٥ ص ١٦٦
(٢) التبريد الآخر ص ٦٦
(٣) المرجع السابق ص ١٦

وواجهه بذلك كما تواجه الكعبة بوجهك وتحلق ان ما في الوجود
احدا الا هو وانت محلس ضرورة وكثرة بدمطيقه مساهمة عوديك
وانما ثبوت لك على حصية امة مقلوبة من كان بدء عليه فكن تد
المحدث وهو الذي يتلو كتابه عليك فطعت القناء عليه فيما ينش به
على نفسه وكذا في اية الامر والهي وغير ذلك يتقد عند حتى د
وتخرف ما وجه عليك سببك من يحلوق مسحورا في قلبك لادائها
والحفاظة عليها - والحلقة ماسيتك بيده في وكرك ورفعه وسجودك
وجميع حركاتك تستعدك تدعى لهدد الانلحة حتى تستسم
لانا ملجت فابق على عطفك انه عا ثم اهد غيرك وربك سبحانه
ومعلم ينلفظ على من مرك دار سلاط على نفسه (٤) فهو في هذه
المص (انقول من التدبيرات الاكليه يدرك السر من سجد ونبه على
ملاحظته عند عمارسة العبادات *

يقول في الباب الثامن والستين من الفتوحات اشترطت البنية
في الميم ولم يشترط في نصوصه لأن الماء مسر الحياة فهو يعطى
الحياة بداته سواء قصد لم يقصد بخلاف الغراب لأنه كثير
لا يجري على الميم ولا يسرى له وجه القصد فانقلز الى القصد
الحامس بخلاف الماء (٥) *

وهذا ادراك حاس من أسرار الطهارة بفناء والتنسم
وله في معنى الاستنشاق فهم رائع يوضحه في هذا الباب
: فلاستنشاق الماء ل لايف ل انفس من بخر والكبرياء والماء
طهارة فكفى في ذلك انضاره التي بخر بكبرياء والميمى حبه بالاطيان
والقصص (٦) *

١ ابن عربي ص ١٦٦
(٢) التبريد الآخر ص ٩
(٣) محاسن الأبرار ج ١ ص ١٦٢

ويذهب من الصلاة سر اشتغالها من « التخلي » وهو الذي يلي السابق لطلبه ، والسابق من هو الوحيد ، والملي في الصلاة ويشهد لذلك حديث : « بني الإسلام على خمس »
 « وابن عربي » يفهم من معنى استحلال الحجر الأسود في أداء فريضة الحج معنى سماه فلسفي بالكيفية « وهو ينظر إلى الأثر الفوري للحجر حين أنه في « ص » وبصوت

عن ينطق الإرسال صليفا فقد استطاع من إرسالهم وإسلامهم كعقل من يبيع عبده وما ينفسه في الأمان وقد أتى أوضح من ذا وقد في الحجر الأسود بالإسلام فليس لن يفهم ما قلناه بعد الذي سمعته لا كلام

كما يدعو في آيات أخرى إلى تقبيل الحجر الأسود مقدرا ، إلى مداومة الاتباع ورعي لردّه وحفظ السلام ومحبته على رتبة المعرفة بعين مؤمن الركن اليماني « ما ينفسه لأخلاقه بالإيماني بعين مالهها حبيب فضالت عن المصائب والمصائب المجاني أخذت بنفوسها من كل سموة يصغرني إلى دار الهوان »

وهذه الأسرار التي توصل إليها الصوفية من المبادلات هي مفهوم برزخ لهم وهي الخاصية الدفيلة التي أطلق عليها من أجدها عصاة سمعية وقد فهم صوفية ذلك لأنهم شذروا عن مسلمات بأرواحهم والأموال بركائهم وشعارهم الحقيقته الخفية وكان لأخلاص رادهم في أنفسهم ، ودعت عن متعرب فضلا لقوله تعالى : « فاعبد الله مستغفلة له دين » وقوله : « وما أمروا إلا ليعبدوا له مخلصين به الذين حمده » ولأخلاص هو روح العبادة وهو من أسرار الله ينفسه في قلب من يشاء من عباده ولا لأخلاص استغفار قلوبهم فأنزكوا من ألهاني ما لي يدركه قلوبهم .

تجيرات في التصوف النقري :

وفي التصوف النقري الذي يعد ثروة الجهاد لتواصل في الطريق الصوف كذا بعد سدى بالتملأ المبيعة نسي تتردد في نفس الصوفي ونقته بها روحه ، وبعد تعبيرا عن انصارك التي ينوتها أو يكادها ، من عرس ، في تلك ثروة جنحة كل لها أثرها بين الصوفية وبقية . وبعض موضوعين من تلك

١ - الحب :

ويقال به هنا حب الله جل وعلا ، وهو حقد « أبي هراس » حب يعمو على كل شيء ويرغب بالإنسان إلى درجة من بلده ما من به إلى الحب المرمب لأنه لابد أن يكون ثمة ما هو به من جهاد متواصل ، وتعلق به من أرفع آيات الأخلاق والفضائل

وحب الله تضارب فيه لأفوال بين بلقاء والصوفية منطلقه يكرهه على أساس أن حب الله لابد أن يمثل في طاعته ولائته ، يمينه مصادف لقوله تعالى : قل أن كنتم تحبون الله فاعبوا ما يحبكم (ن) ولا يجوز أن يقع الحب لا بين متماثلين ولا مختلفين بين العبد والرب (١) .

ولكن الصوفية يجيزونه على أساس أن الفرق الكريم له حرج به في قوله تعالى : « والذين هموا أشد حب » ، وقوله : فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، ول تحديث الشريف ، لا يورس أحدكم حتى يكره الله ويوصله أحب إليه مما سواها » .

وتمس هنا مظهر لهذا الحب أبج من الدنيا ينكره والتفاني لحياته وللخدم لاسمه والقيام بجماله والمظهر هي ذلك بما يشبه

العزل المسمى صوبنا لهذه القحطمة المنيعة المستكة في القلب
و شـمـوـد *

قال الدكتور ركني مبارك - تكلم الصوفيون جميعاً في الحب
لأن هذه الحال هي العنصر بينهم وبين غير النورية التي يعبون
أن طمعا في الثواب وحولاً من المذهب ، ولا يستطيع حال المتصوف
إلا إذا فرغ من دنياه وأمره فلا يمكن له سائب إلا لقاء الحبيب^(١)

وحب الله غاية دنياه لدى الصوفي - ولدى ابن عربي يصفه
حامية - وهو طريق للمعرفة الكاملة عنده ، فهو يرى أن الحبة
الطوبى و حرق ، أما يعرفه مكين وثبات ويحير عن ذلك قوله
سحب إذا سكنت هذه ، والصوف أن لم يسكن هذه^(٢)

ولأن الحبة طريق لمعرفة هذا اليبس النوارى في ترجمان
لأنوار

عبدى بملك عند باله قاطعاً

نصر المسجد وورث روضي أنبع

بقوله - = - كم شهدت من صعب عشاق يروضه فقطف من
لذان معارف فيوميعة يسي الصف بها وقد اختلف اصحاباً في
الحق بسعة الفيوميعة ومدعى سمن بها وهي تجعل الوجاهات
من الصبر المستفادة من (ورد روضي ايه ، اشارته الى حلق
الحياة الذي نتج من المرافقة والمضادة)^(٣) =

(١) ابن المتوفى والاب من ٨١

(٢) رسالة مدونة من ١٢٥

(٣) داخل الاملا من ٤٤ بـصوف

وقد تطلب - ابن عربي - في مقام الحب ، واستلنى بناره وله في
ذلك آثار ولتمه سبق الاشارة الى بعضها - ولا يلي مقام دافعة
فيها - وحلص من مقام الحب الى مقام آخر قصرت عنه عراشه
بكتيريه وهو مقام يعرفه الذي ظهر فيه من جدارة بلقب : سمن
العارفين - ومن اهم هذه الأثر ، ترجمان الانوار ، الذي يقول
في حكمة شرحه :

ليت قسرى من حروا	اي قلب ملكوا *
ولمؤذى لو يرى	اي شهب سلكوا
اتسراهم منكموا	ثم قراهم هنكوا ؟
هنا ارباب الهوى	ل الهوى ولربكوا

وهذا تصوير لمجرة الماشق - والحب عنده ابن عربي -
ليس كلاماً يقال ، أو اشعاراً تروى ، ولكنه اجلجلى ومدى راج ومعارج
تسلك في الصعود اليها الماء وتقال الأرواح *

ولا يكمل مقام الحب حتى يصل الى عليه الحب ثوب قشيباً من
المحور والسماح وكرن الداب - وحتى يوهن نظرية بشصحب
الواسعة في الوحشة والحياة ، فالعشق جميعاً يظهر فتره بصوب
الاخلى وهم من خلاف مداهمهم لا -حرجو- من دونه رابته
ومشجته فمداهم يكن بهم مداهم و يحمل بهم ممنا *

وامن عرس صاحب بفسيد مدعوة التي يقول في آخرها

ابن يدين الحب اتي توجهت

ركائسه والحب يئنى وابسملى

وهو حويس على الرمية في حبه شانه في ذلك شأن غيره من
الصوفية حرصاً على المعاني والامرار وصوتاً بنقراصة والروحانيات
التي اتركها ، ومن ذلك قوله في ترجمان الانوار

يسلم على سلمي ومن حل بالحمي
وحل لثني رقة ان يسلمنا

وماذا عليهما ان تروا نصيبا
عليتنا ، ولكن لا احلكم على النمي

سبروا ونظام النيل ارحى سبيله
فقلت لهما : صبا حرميا مليا

لايت كتبنا اباما واومس دارق
للم ابر عن شسق الطمان منها

وقالت : اما بكليه اتى بلبله
يشساهني من كل وقت ، اما وما ؟

والصعب عذاب ، وعلم التذلل قد سبيله ، ويصير ابن الفارسي
من سلك على بلونه

تؤنس ان تهوى فليس الهوى سهل
فما اختاره مضموني به وله عقل

وعش سماله فالحبيب راحته عنا
واوله سبقم واخره قتل

اما ابن عربي فيقول
اذا جعلت ذنوبكم خطا

فرشحت خمودي مكان التراب
واقسمتني السفل في بلادكم

لعود الاسلاري لضمير الرقاب

ومن اجل هذا الصعب الذي لا يهدأ قلبي صديقه ، ولا يمال
في طريقه راحة ، لانه جب صغوف بالمعاني ، تعرض « ابن عربي »
وعيره من الصوفية للسبق بالمشقة حداد ، « ابن جابرب ما كانوا يكابدونه
في نفوسهم من عذاب الوجد وعشقة الصمد ، وبعب القسوة وطول
المسافة وهم لذلك اصبحوا بين سارين بار الصعب ولما بعد
القياس لله مما يبعث للرفاء لهم والعطف عليهم والرحمة بهم ؟

٧ - الانسان الكامل او الصليبة الجديدة .

اول من تحدث في هذا الامر الصلاح فتوفي سنة ٣٠٩ هـ . تهر
يقول : « فتوار النبوة من ثوره بررت ، والوارث من ثوره ظهرت
وليس في الأنوار نور امور وظهر وانعم من القدم سحر نور صاحب
الكرم همته سبقت الهمم وجوده سبق القدم واسمه سبق بقدم
لانه كان قبل الامم » (١) .

وجاء ابن عربي بعد ذلك لحنى هذه الفكرة وأوضحها في
مواضع متفرقة من كتبه . ويبرر ان سيد محمد صلى الله عليه وسلم
هو الانسان الكامل وفتح الطريق من جدي بعده من صوفية الى
التصير منها مغيرا بصفه من واحد الى حشر على قدر علمه
وموقفه وانواراته .

و « ابن عربي » يشار الى النبي صلى الله عليه وسلم على انه
بشر ، ولكنه لم يكن كغيره من البشر فهو انسان كامل منذ مولده
وشأنه وهو متقلب من كمال الى كمال وندك اعطاه الله جوامع
الكلام وحسنه بها كما اعطاه مدني الامعاء وحفاتها اما آدم
فقد طعمه الاسماء فقط

واما كان للنبي صلى الله عليه وسلم انسانا كاملا فهو قد جمع
الكمال من انفساره ، في كل قول وفعل وفي كل ما يأتي ويروح . وغير

القدرة الكاملة والاسوة الحسنة وهو اكمل نبي وافضل جميعاً
وقد اهتمت به اقدم الفريفة . ولذلك اطلق عليه ابن عربي في كتاب
مصوص للحكم هذا المصنف « ليس حكمة فريفة في كلمة مصفية »

ويشير عن حقيقة محمد الكاملة الذي يطلق عليه « الانسان
الكامل » في كتابه شجرة النور بقوله : ان الله كون الاكوان القديرا
عنه لا التلوا اليها ، وكما كان حكمته في تكوين ذلك لاختيار شرف
النام والطيف فانه اوجد ما يوجد ولم يبق له شيء من ذلك الذي
جاء في الارض خليفة ، وكان وجود الانبياء فكانت حكمته في
وجود الانبياء لظهور شرف النبي صلى الله عليه وسلم . لانه حكمته
الاجساد والاستمرار كالف الكربة كست كرا مصفيا لا يعرف -

فكان المصنف لوجود معرفة موجودهم سبحانه . وكان المصنف
بالحق المصنف للنبى محمد صلى الله عليه وسلم . لان مصنف
الكل كانت تصديق واماناً ، ومعرفة على الله عليه وسلم مشاهدة
وعنه وبغير مصنفه لعرفوا ، وبطلانه عليهم اعتزوا ، فاستخرج
من لباي حية ، كن ، كزور اصوات شطاه فازره يصحاحه
فاستدب من رب ، سموي على سرفه مصفحة دوقه وقوة توله
ورشفه (١٦) .

و ابن عربي « يؤكد ان النبي صلى الله عليه وسلم اكمل
موجود في هذا النوع الانساني ، ولذلك بدء به الامر وحتم ، وكان
نبيها رادم بين الماء والنفس ، وليس امل على ملك من الله حين سن
صلى الله عليه وسلم ، حتى كانت لبي يا رسول الله ؟ قل : ائتم بين
الروح والمصنف كمن رى عنه كمن اوس الانبياء في الملق وجرهم
في المبعث (١٧) .

هذا هو

١ - هذه هي

٢ -

اما كيف كان اولهم خلق فقد اشار الي ذلك « ابن عربي » بقوله
« ما قبض الله آدم من قبضة تراب » كن « مسح على ظهره حتى
يميز الحبيد من الطيب » فاستخرج من ظهره من كان من اصحاب
الطيب ومن كان من اصحاب الشمار . ثم عتصر من شجرة « كن »
صخرة عسرها ومجسها حتى بنت ربيها ثم صفاها والقي
عليها من نور عديده حتى ظهر جوعها ثم عتصر في نور الرحمة
ثم خلق منها نور سيد محمد صلى الله عليه وسلم ثم ربي نور ملا
الانبياء حتى اضاء وعلا ثم جعل ذلك النور اصلا لكل نور فهو
اولهم في المصنف ، واخروهم في المصنف (١٨)

ورسم « ابن عربي » الطريق من جاء بعده يعبر عن هذه الحقيقة
ومن هؤلاء « الحسين » الذي ألف كتاباً اسمه « لاصحاب الكامل »
في معرفة الاثر والارامل وفيه يقول ثم انهم (اي الانبياء)
منافورون في الكامل عنهم الكامل والأكمل ولم يتبين عنهم من تعين به
صلى الله عليه وسلم في هذا النور من تكامل الذي لم يتبع به باقره
فيه . فاجاب له من اجله احواله واقصاه ومجهر احواله فهو
الانسان الكامل والناظر من الانبياء واولاه الكامل صلوات الله
عليهم ملحقون به تصديق الكامل بالأكبر . فاستدبر فيه انشباب
الفاضل الى انفسه ولكن مصنف نطق الانسان تكامل حيث وقع
في مؤلفاتي بما اريد به محمداً صلى الله عليه وسلم تأدياً لقائه
الاعلى ومعلمه الاكمل الامسى (١٩) .

ولم يترك « ابن عربي » فرصة لتعقيب من اجله لهذا النبي
الكرم على ضوء هذه الحقيقة حتى اذكرها الا وجلت فيها بيانه
لصداً ومنطقة الوالي شعراً كان او نثراً . ومن ذلك ما نقرأه له

١ - هذه هي

٢ -

سماها بوزلته لذلك الرسول الكامل وعيانها له ومقاومة بينه وبين
عيسى عليه السلام ، حيث أن عيسى شرف بالكلام فقط ، أما محمد
فقد شرف بالأسراء والزينة والخدمة .

ورقت الهانسي أبا قريش
أبائهم على الإسلام كضفا
السموم به وهذه الآية حتى
مصرى في النور على كان أبلي
وتشرف بالكلام أخوه موسى
وأين العرش من واد مقام

بأوضح ما تكون عن الخليل
وأبائنا الحق بالرعبيل
أبيلته ألتاء العليل
من القوسمين في كل ظليل
على كلب وذلك بالهليل
كما أين الكلم من الخليل ؟

ابن عربي بين انصاره وخصومه

عبره ابن عربي في الأسرار التي لا تحت له في الله طريق
ومن لم يارب نبي كرسه بها وأدكه بدو له ومن ذلك تعبيرة
في الحب الإلهي وعاشقه فيه وعديته عن المحبة محمدية منصوره
التي أوصحها ومن رآه بها كعب عبر من حلالته مع لانياء
والصديق والأولياء والإيمان ، وعبر عن طباقاته لختلف
الروحانيات التي لا تتقن تحت الحس ولا يمكن أن يدركها العقل
وعبر عن أسرار انقادات والأحوال وما يصاحبها من تأثيرات نفسية
وروحية ومحدث عن الدخايق بغيره التي ستأب الصوف في مهابة
حقيقة غيري أشبهه بغيرها الأهم ويدق فيه الكلام إلى غير
ذلك .

و ابن عربي في قوله شدة سمية من غير شك في ذلك . وهذه
الشرقة حشد أمام مجاز . نتقد بقديم والمحدث وأدلى كل من
الضماء والمحدثين مرآة في قربة من حميم ونافع ومن حذائع
ومساجم .

ولكن الذي يجمع لآين عربي مع حديثه في التصبير - على حد
قول الدكتور زكي مبارك - أنه في تلك : أنه علم الأسرار كيف

يقولون في آخر الأحاديث ثم يسلمون (١) . فليس حري في
تمهيد عن هذه الأسرار كما حقيقنا من نفسه . ثم تأملنا للجملة
ولم يغلب عليه « الشطح » في كل الأحوال ، وكان أمينا في تصويره
لم يصور شيئا خارجا على حدود الشريعة وكل كلمة قالها
كتبها استلح الصوفية أن يحداها مما عتلا شروعا من غير تكلف
مسمونها إليه

وحدة الوجود :

ولكن برغم ذلك فقد وجد بعض المتأخرين له مفاد يفترون منها
إلى المنحى عليه واليه . ومن ذلك العبارة التي أسندت إليه
وهي فكرة « وحدة الوجود » فقد أثير إليه على أنه صاحب مذهب
في الوجود وفي بوحدة . وفي صدور الموجودات عن موجدتها
ويصح أن نوضح المقصود بوحدة الوجود لدى الصوفية .

وحدة الوجود لدى الصوفية نابعة عن حلول تاملهم في آيات
الله والآله التي أبدعها . فكلها أثر خلقه واستأنه وأدعاه فتوز
الله وقدرته وجلاله وحملته يبدو على هذه الآيات كما يبدو تأثير
أثر في الأثر وقد يفرق من حد الحس ما أراد به النور القصوى
حين خلق ينجي ربه . الله ما يصعد إلى صوت حيوان ولا إلى
حفيف شجر ولا حفيف ماء ولا سم طائر ولا ضم ظل ولا نوى ربح
ولا تنفحة رعد أو دهم . هذه بوحدة الوجود بالله على أنه ليس
كمثل شيء . ومثل هذا قول الدكتور ركن مبارك على لسان
التجرب

وهي ذات يا ربّي أجبتني فلتني رانته بين الحسن والزهو والماء
وهذا لا يقصد منه حثول أو اتصاف أو اندماج بين العالم
و مخلوق . ولكن يقصد منه ظهور قدره وقته وأثاره وعظمته
في العالم بأموره .

(١) التصوف الإسلامي وأثره في الآداب والأخلاق ج ١ ص ٢٢

وأن كل شيء له نية
وهذا المعنى يعبر عنه أستاذنا السيد محمد علي منصور
الأقنص - رضي الله عنه

واينما وليت لم أغيره مصيفا . ولم يدركه عبد هواه
ومعنى يدركه أي يدرك هذه الحقيقة وهي شهود الإحاطة .
وعبد الهوى محال أن يدرك حقاظر فكرة الله تعالى المحيطة .

وحدة الوجود لدى الصوفية غير ما في رأى الغربيين
و متشرفين لأن صومعه معروف بين الله والعالم . ولكنهم يرون
أن هذا العالم الظاهر لا وجود له حقا . وإنما بوجود الحق في
تعالى فليس هو العالم ولا العالم هو (١) . أما غيره فهو في
الروح والمادة شيء واحد .

وحقيقة هذه الحقيقة عند الصوفية نابعة على معرفة
الحقيقة لله . فقد قال منصور الكوفي « اد بعثت عين
بصيرة الحارث قامت عين بصيرة فلا يرى إلا الله . وهذا ما يعبر
عنه الشيخ حسن رفسا في كتابه روش القلوب المستطاب

وكل ما سواه نجم ذل بل في شهود العارفين باطل
ويقال على ذلك بقوله « لا كل ما سوى الله تعالى من
الأميان ظاهرة وباطن المحكة عليه و سطوة باطل في شهود
الدارين من حيث ذاته فلا حقيقة له ولا أيد . وإنما الموجود
حقيقة كذلك هو داب الحق تعالى وليس تلك الأعيان والامانيات
الظاهرة وجود حقيقي ذاتي لها .

ويستفيد الشيخ حسن رفسا على يهذه الحقيقة
واجلائها بقول الجيني

(١) التصوف الإسلامي . طه عبد الحادي مرشد ج ١ ص ٨٤

وما السؤل في الضمائل الا كلفته
وما النالج في الحقيقة غير مائه
ولكن سبب النالج يرفع حكمه
تجسست الاضداد في واحد البها

فمثل رضى الله عنه العالم بالنالج والحق تعالى - وله المثل
لاعى - بالهاء - وليس الا نداء في الحقيقة والظنية طارئة عليه
فليس لا الله والظواهر لمحمة الاسماء وهو الظاهر (١)

وهذه المامى مستفادة من بعض الآثار - كلى الله ولا شيء معه
وهو لان ما عليه كان - ويوضح هذا معنى استنباط الامام الرضى
في شرحه لحكم ابن عطاء الله السكندر فيقول الثاني :

الله قل - وفي الوجود وما هو
فالحق دون الله ان حقيقته
واعلم بان الله والعوالم كلها
من لا وجود بذاته في ذاته
فانعرفون ضلوا بان لم يسموه
ورأوا سواء على الحقيقة بالكلية

وبله حد شرحه بهذه الحكمة المطابقة : - مما يترك على وجود
ثبته - سبحانه - ان حقيقته بما ليس بوجوده (٢)

ويصل ابن عبيدة هذا الامر تقسيلا عجيبا حيث يقول
قال بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه ولم أوه حسنة ،

واما هو من قول بعض المارفين : غافل الصبر عن المريدين يشهدون
الكفر ثم يشهدون انكون عقده ويأثرو فيمضون الكفر من طهرهم
اليه - وهذه حال المستشرق - واهل حق القضاء يشهدون الحق
قبل وجود الحلق بمعنى نعم لا يرون الحلق أصلا - اد لا ثبوت له
عندهم لانهم لا يرونهم عابدين عن الوسطة لما يرون من الحكمة عالى
في حمار الانوار - طموس عليهم الآثار - وفي هذا المقام قال بعضهم
ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه - واهل الصواب من اهل الدين
والبرهان لقما يشهدون الكفر ولا يشهدون انكون لا قبله ولا بعده ،
واما يستطوع على وجوده بوجود الكفر - وهذا قاعدة المسلمين
من اهل التبيين - فقد عورهم وجوه الامور وحجبت عنهم شمول
المعارف بسبب الآثار - ثم يشهد ابن عبيدة بقول القائل

لقد ظهرت قلا تظني على أحد

الا على انك لا تبصر الظن

لكن بظنك بما ظهرت متجيبا

وكيف يعرف من بالهزة استرا (٣)

وقد أكثر الصوفية في التفسير عن هذه الحقيقة حتى اروعهم هذا
الاكثر فكرة الحد بين القديم والحديث ولكن حاشا للصوفية
- وهم اعرف الناس بالله - ان يقسموا بالله - وهم يستأنسون بقول
على كرم الله وجهه : الحق تعالى ليس من شيء ولا في شيء ولا فوق
شيء ولا تحت شيء - اد لو كان من شيء لكان مخدوما ولو كان فوق
شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان تحت
شيء لكان مقهورا +

وكل ما يؤكده الصوفية هو هذا المعنى استنادا عن الآثار كان

فهو ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ، فليس الكون فاعظوم
كما يعتقد القريبون شيئا واحدا لا فرق بين قديم وحديث على نحو
ما فهم المستشرق « بيكسبور » في كتابه تصوفية والاسلام - ودعو
إلى التصوفية انتمى الى ان نعلم جميعه وفيه لاسان واحد مع احد
بالضرورة (١) »

وقد سبقت الإشارة الى كثير من مفاخرات التصوفية التي تؤكد
مهمهم حول هذه الحقيقة بما لا يتناق مع غيره انه « ديمومته واحاطت
وهرديته » ويؤكد الدكتور « عبد الوهاب عرم » ضرورة مراعاة
الفرق بين فهم « تصوفية » وغيرهم لحقيقة وحدة الوجود بقوله
« ينبغي ان يفرق بين وحدة الوجود - التي ردها بعض فلاسفة الهولم
وحدة الوجود في رأي المعتزلة وغيره من الصوفية - فان فلسفته
يرى ان الروح وانه شيء واحد - والصوفية يفرقون بين «
والعالم ولكن يرى ان هذا العالم الظاهر لا وجود له حقا وانما
الوجود هو تعالي فليس هو العالم ولا العالم هو » (٢)

وعلى هذا الفهم يمكن ان يفسر كلام « ابن عربي » الذي يفهم
به فكرة وحدة الوجود - وهذا الكلام هو الذي اشار اليه الدكتور
ابو البلا عيسى في دائرة المعارف الاسلامية بقوله « وتلخص منه
(وحدة الوجود ، ان حقيقته المفسرة الواردة في الفتوحات ج ٢
من ٦-٤ وهي « سبحانه » خلق الاشياء وهو خبيثا « وفي الحقيقة
التي هي الواردة في الفصوص إشارة الى هذا المعنى

يا حائق التوحيد في نفسه انت لنا تعقله جامع
تعقل ما لا ينهني كسوره فيه لانت الضمير الواضع

تصوف عبد المسترلين من ٦٦
١ اعلام التصوف الاسلامي ج ١ ص ٨٠

عابن عربي قريبا ورد على لسانه من عبارات توهم ان ما مرعا مكر
الوحدة بين الخالق والمخلوق لا يهدى ان يفهم الا على اساس فهم
الصوفية من هذه الوحدة وهو الذي شير فيه فيص سبق ومضوا
منه انه لا موجود على الحقيقة الا الله تعالى وليس معنى ذلك
انه في العالم او العالم هو الله »

سلامة حقيقة ابن عربي :

وليس في عقيدة ابن عربي تغيير لعقيدة التوحيد الاسلامي
وليس من السهل الحكم على رجل كس عربي بأنه معبر عقيدة التوحيد
الاسلامي وعلى لا اله الا الله وهو الذي كان يمثل الشريعة انما
تمتلك ولكنه يفر - ان يصل ثابت في الحقيقة قبل التثبيت
الغيب ومن كان ثابت لا يحتاج الى التثبيت ، انه ما تم من تثبت
الوحي من الحق على يني ، وانما تعبد المؤمن بذلك على سبيل
التقوى ليرجوه الله على ذلك « وهذا هو حال في الفهم

واما قوله « لا موجود الا الله » فمعناه انه لا موجود قائم
بمنه الا هو تعالى ، وما مراد قائم بغيره ، كما اشار اليه حديث
الا كل شيء ما خلا الله باطل ومن كانت حقيقته كذلك فهو الى
العدم أقرب ، الا هو وجود حسيق باسم ، وفي حال وجوده متزود
بين وجود وحده ، لا يخلص لأحد التبرير فان صبح ان الشيخ
ابن عربي قال لا موجود الا الله فانه قال بذلك عندما تلاشت هذه
الكتاب حين شهوده نعم مدني معناه كما قال ابو القاسم
الجبلي من شهد الحق لم يرد الحق

واما قوله مما يفهم منه انه جعل الحق والخلق شيئا واحدا
مثل

فيمصني واحمدني وبصني واعبدني
فان معني محمدني يشكرني ايا ايمه كما في قوله تعالى « انكروني

أذكركم • ويضيف محامداً بن محمد • الله دعه دعائي كما قال تعالى
 لا تعبدوا سواي • أي لا سواي •

وإن كان قد ورد في عموم دعائه • الذي ورد في أوله • بعد
 منهم منها يوجد بين نحو والجن • وهي سبحانه من خلق الألبان
 وهو عبيد • وقد ورد في كثير من مواضع ما يدل على أنه على أن
 العالم ما هو عبيد لله تعالى ولا الحق عين العالم • ويستدل ابن
 عربي • على ذلك بآية من القرآن • وهو أنه لا شيء على الحق فلا شيء
 أن يكون الله سبحانه بهيئة •

وقد مر بنا في النسخة التي بعد نسخة ابن خلدون • مني عليه
 صلاة والسلام • ما يشير إلى حقيقة ربه • ولأنه لم يفسد هذا
 الانتماء بين الحق والخلق •

وقد ألفوا الكثير من كتب التواضع والخواص جميعاً • خاصة
 يدعي فيه عن الشيخ لاكثر • الصفة به خصوصاً من دعوى الصوفى
 والاتحاد • حيث شهدوا على براءته بكلامه هو في الصوفى وخير •

وكل ما ورد عنه في الفناء هومة وجئت لدى دلتى كلامه
 وحاشى لشاراته عتاقاً لا يصحها • وهي تلك ما يرويه القزويني في
 فتح القريب • من بعض الذين يروى عنهم • قال رحمه الله تعالى قال
 بن يحيى أخواني ما سمع هذا البيت •

يا من يراى ولا أراه كم ذا أراه ولا يراى

كثير من قوله • أنه لا يراه وأنت تعلم أنه براه •
 فقلت له مرتجلاً •

يا من يراى مبرها ولا أراه مبرها

كم ذا أراه مبرها ولا يراى لكنا

(1) بوقته وأمر من • • •

• يعقب القزويني على ذلك قائلاً • • من هذا ويشبهه نعم أن كلام
 شيخ رحمه الله تعالى • هو في ذاته لا يقصد ظاهره • وإنما
 محامل شتى • وكما أن هذا عدم الحرجة إلى حده • • •
 بشر به • • • • • ونسأس في هذا المعنى كلام كبير
 والتلخيص أحسن • والله سبحانه يكلام أوليائه أعلم • (2)

ومما يحكيه القزويني عن الهامى قوله بخاصة عن ابن عربي
 وما يوجب إلى التواضع له محامداً • الأول أنه لم يصح بسببه
 اليهم الثاني بعد الصفة يلتزم له توارى حواقي • فإن لم يوجد به
 تأويل في الظاهر فله تأويل في الباطن • لم يعلمه • والمصنف يعلمه
 الثماني • الثالث أن يكون ذلك صفة منهم في حال المسكر
 والعبية • والمسكران مكرهاً غير مؤلفين ولا مكلفين •

هذا وابن عربي دائماً يؤكد أن تمصيل معرفة لا يتم إلا عبر
 طريق التوكل وحلاقه المظلمة وفرة الإيمان وحسن العمل •

الصلوات التي وجهت ضده :

وقد تعرض • ابن عربي • للصلاة المأهولة في حياته وبعد مماته
 بناء على ما ورد في كتبه المصنوعة والمنقولة من عبارات • وقد عتده
 الهامى ولم يستعملوا • أسماخها • وقد حرر بن كيف أنه اتهم في أثناء
 ريارته لصدر بالزفة • وقبض عليه • وأوشك أن يلقى حتفه لو •
 أن قبحه الله • من شئ به وتوارى كلامه •

وقد عرفت كتب التراجم لكثير من الأسباب التي تدرج بها
 خصوم • ابن عربي • وهي بينها القول بوحدة الوجود التي أشرت
 إليها •

د • • • • •
 ١ • • • • •

كما عرّفه أسماء مضمومة وأسماء منصوبة

وقد تكبر دأبه عند سلامته بعض الأصنام من هؤلاء
وهؤلاء فنكر من العارفين من الحياة والحافظ الداعي
و برهانية وبرهانية والنصارى على الكفر واللام
جمال الدين بن محمد بن بور الدين

وتكرر من أعلامه وجد من العارفين من الأصنام
الكلية ، وبسبب الدين المبرور ، وكمال الدين الملكاني
وقطب الدين ، وكمال الدين ، وكمال الدين ، وكمال الدين
عمر بن محمد بن مؤيد الدين ، وكمال الدين ، وكمال الدين
وقطب الدين ، وكمال الدين ، وكمال الدين ، وكمال الدين
وبنير الدين بن جماعة ، وسراج الدين ، وكمال الدين ، وكمال الدين
السبكي ، وكمال الدين ، وكمال الدين ، وكمال الدين
الطائفي وغيرهم

وهي قائمة جديدة بين مائة مائة هذا الرجل الذي أجبر هؤلاء
جميعاً - وغيرهم - على أن يكتبوا عنه مائة مائة أو مائة مائة

بعض الأصنام التي أتت إلى الأندلس

أما الأصنام التي أتت بها مائة مائة من بينها القرن يرحبه
توجد ، وقد سبق تصديقه في ذلك

وهي بينا قومه ، يأمن فرعون ، وهذا القرن خير ثابت ررور ،
في ، بين فرعون ، فقد تمقل كثير من العناء بأنه قد نص عليه كثير
من آثاره في كتبه ، مكر ذلك ، ثماني في البراقع والجواهر
والقرآن بأنه ذكر في الباب الثاني والثلاثين من الفصولات في فرعون
من آثار المار الدين لا يخرجون منها أنه الأديب ، والفصولات من
أواخر مؤلفاته

على أنه إذا ثبت ذلك في ورويه عنه فإنه لم يتقرر وحده بهذا

الراي : فقد ذهب بعض المؤلف إلى قبول أيمانه لما حكى عنه ١ - أنه
قال : أمنت أنه لا اله إلا الذي أمنت به يسر أسرارهم وأتوا من
السلطين - وكان هذا امر عبده بالدينا ، وقال أبو بكر الباقلي
لبنير أيمانه هو الأقوى من حيث الاستبدال ولم يرد لنا نص
صريح أنه مات على كفره ودليل جمهور المؤلف والحلف على أنه
امر حله الياس ، وأيماني أهل الياس لا يقبل (١)

وأين عيسى في اجتنبه - على نفس فرض ثبوت ملكه عنه - لا
يؤدى إلى هذه الضجة التي أثبتت حوله وأخرجه أصحابه من دائرة
أهل الأيمان إلى دائرة أهل الكفر ، ونعمى بنفوس أيماني فرعون
أيسر من الفتوى بكفر رجل من أهل الياس والأيمان

وقد أورد صاحب نفع الطبيب أن بعض العلماء كأول فرعون
الشيخ محمد الدين بأيمان فرعون أن عواده فرعون : الظاهر
دليل قومه

كاتب قاضي - والراي أجماعي

مسرى خطموري ، وعينه عرفاني

روحي صافون ، وكلمتي موسى

تفسي فرعون ، والهي هامي (٢)

وحلى ذلك فيصل كلامه على ممل الإشارات الصوفية متى
ينق فهدا على كثير من المؤلف

ومن الأصنام التي خرج من أجلها ما كان يحدث به من طاء
سنة وبين أرواح بعض الأسماء والأرباء السافين على نحو ما سبت
الإشارة إليه ، وتلك حالة خاصة لبعض الدين استغفهم الله من
عباده ، وقد ورد في بعض الآثار أن الأرواح جنود مجتدة فما تعارف

١ - في نسخة بخطه

٢ - في نسخة بخطه

معها انقلد وما تذكر منها حينئذ ليس عندك معارف عظم من
 الاحتماع على معرفة ما هناك هي ذمة السرمعة من ادراج
 معارفه وربما يعرفه غير وليس له حجة بعد هذه الذروح
 ان لا يلقب ما بها حجة ولا جواب و. بنسب من

كما ان من سببه التي ان الى ست ما كان يعيش من
 تعبيرات الشوق والهمم في قصائد عربية يظهرها السامع او القارئ
 موجهة الى الناس ، ويكتفي في الحقيقة موجهة الى معان روحية
 عميقة واسعدل فيها الفاظ بحسب حزن على حريقه الصوفية
 في رموزهم واشاراتهم " وهو ليس وهذه الذي استعمل الرموز
 في التعبير عن روحانياته . ومن كثيرا منهم بما الى تلك لتبيين في
 رأى الاسماء المذكور عند الحكماء من ان اقدم ان كثير من
 لرموزهم يحالف في هذه الطريقة فلا يمكن الاصلاح عنها خوفا من
 سلطت الفقهاء الذين كانوا يتيمون الصوفية بالتكبر والتشهير
 ويحذرون الدرج لهم في معانيهم فكل في معنى الاحياء بقتلهم
 والآخر ان البنية المادية تقسم في اربعة كل ما يحدهم من محاسن الاله
 تلوم على الشوق اكثر مما تلوم على المنطق . ويعبرون عن ذلك
 بقولهم

وان كميما حيط من تسع شسعة

وعشرين حرفا من معانيه مقصور

فلم يجد الصوفية - ابن - وسيلة يمكن التعبير بها من
 معانيهم وقواهم الا بوزن الذي لم يجد على قاعدة واحدة مما
 عليها الصوفية . وانما اختلف باختلاف المذاهب التي
 تناولوها (١)

يقول الدكتور محمد مصطفى حلمي : وفي هذا يجب تفرق من
 المتصبيين على الصوف والصوفية تصريحا لواقعهم بسوء النية

مصدر في شعر العربي ص ٨٧

او تنس الطريقة او المعجز عن فهم المغايب الملقبة والحاسي الرقيق
 الى الارباب الصوفية وينسبهم عليهم والعض من التقيم بروجبه
 والمتصبيين الصفية التي تستوي عليها الانطق والعبارة للعربية
 والحموية . وانما في هذه الفاظ رموز واستعارات بلذ ما لا تفهمه
 عقول المتعصبين . ومن هذا التبر ما رقع في حق معنى الذين
 ابن عربي قد شارب وسعد عليه كل من العامة ورجال الدين عندما
 وقوا على ما نظمه في شعر في حبه (الابن ص ١٠٠)

ومن الاعجاب التي اشد الى محاسنه ما كان يحدث به تجليات
 واشرفات كان يحدث به ٧ بعد به الفخر عة عظيمة ممكنة
 ومن ذلك ما حدث به في الغناء وجرده بمصر " وليس بقريب ان
 تشير احوال هذه الاستعارات والتهنئات ثائرة الذين لم يشاهدوا
 ما شاهد ابن عربي وامداله من مديرا على حد الذوق النقيض
 المصنوع " .

ولقد كان الشيع الاكبر يتوقع ذلك فقد قال : ولقد وقع
 له ولما رغب في امور مصر براحه اخذ ما به راب وانسار
 وسهر فينا بالرفقة والذرة اشد الذي ، وصرفنا برسول كذا
 فوجه وما من منه لا يسل (٢)

والشعراني اجد الذين وثقوا في صف ابن عربي ، ووصفه
 بأنه من اكابر اهل المطايا الذين كشف لهم الحق في جمال روجه
 الباقي مثالا . سمعته مالا ر الصائفة في يوم المثل وحكم
 على من تعرض لتعطته في تكفيره بالجهل والخرمان وعند فهم
 وضعف (الابن ص ١٠١)

١٠ من
 ١٠ من
 ١٠ من

و بخوارق التي تظهر للأرباب إنما هي أكرامات الله لهم فانصاهم
عنيهم تكوية نعراتهم . وحاشا لهم على الجهاد وتاليهما لهم في مصيهم
مصر عانيتهم ، وما يحدث بهم من اشتراك على بعض الأجسام المادية
إنما هو أثر من آثار شمول الجمال الإلهي الذي يسيل الظلام مورا
والحس معنى وإدانة روحا . وما ذلك إلا صدق لقول الحكيم للمريد
« وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم »

ولقد كان لما أخ ابحر له بعدة عدت مرة أنه مر عليه
أوقات كان يرى فيها كل شيء أمامه مورا خالصا لا حدود له ، حتى
الأجسام والحواس والأشجار كانت في نظره كواش بوراة حلسة
تدلك كان يتردد في أن يخلق عنها أسماءا للمعرفة لأنها لم تجد
تنطبق عليها كد براغا في هذه الآونة ، ولقد قضى هذا الأخ إلى
جوار ربه راضيا مرضيا

ولو تأمنا معنى قوله تعالى : « انه نور السموات والأرض »
برأب مصداق ذلك فصيحان من أشراق الوجود يلوره وهم الثمام
ضياؤه . وقد ابتدل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « أعوذ بنور
وجهه الذي اشراق له الظلمات » وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة

ويش الرأسي يقصد هذه المعنى بتعبيره « فان الكون كله
جوه واحد هو النور حتى الجبل هو موري صغرى ، وحتى الصخر
هو نور ماني ، وحتى الحديد والذهب والثراب كل ذلك نور صرفته
القدرة الإلهية تسربها فميز فكان على ما يرى - ظاهره مخيل
بلاكم مفسنا ومجربا - وحقيقة قادرة على غير ما نرى (١٠) »

هني أنه لا يمكن أن يرى بعض مصوم « أبي غريغ » من شيوخ
المقد التي يبتلى الله بها معنى الماس فيكره على التناجس
أمر لهم وينزعون بهم الطرق ، ويثبون أمامهم الفتي ويورون

وسى سره ر ه

لشركه ، ويصوم عليهم ما هم منه براء . صابرين بذلك الصلح من
شركهم ولاضماق من شأنهم ، وتلك حيلة عامه تكاد توجد في كل
عصر ومكان

قال لماوي « عريق قصد بالانكار عليه وعلى أتباعه الانتصار
حظ نصه كونه وحيد قريه (ومعاذ) يعتقدون ويتمسكون به ،
فهمته حمية الله منه عن مخالفتهم لئلا لا يضلوا وحولان
أباعه ومعتقيه . وقد شهود عود المذلل والمحول على هذا
القريق وعدم الانتفاع بمقرومهم وتسابيحهم على حسنها (١) »

ولو تلبنا سير النباة والعظماء والمسلمين في كل زمان ومكان
عرجنا صفة انطباع هذه القصة التي لا تكاد يخلو ويستشهد
الشعراني في طبقاته وفي غيرها من الكتب على صدق ذلك ببعض
المراد من وصف نصامير والباين ويضرب المثل بما لا
« أئمة » المتنبون من أمثال أبي حنيفة ومالك والثاني وابن حنبل
وسلاف بن سحر والباين من ذلكا والبسطامي والشري
والحميد والناسي وحرر عبد السلام وغيرهم

وليس يعرف هذه المعنى هي التي تصهر الرجا وتوسعهم
وفد مسد حذرهم ان يقول « وجعل بعضكم لبعض فتنة
تصبرون » (٢) وصاء في المزمع ما كان رجال حنبل في قوم الله
ألا يمر عليه وحيد (٣) »

وجوع بعض النكرين عليه من نكرهم

ولو استملنا كتب « ابن عربي » الراحة لشبهت له بكل
مضل وأثبت عليه الثناء الأول - وآثاره شاهدة بفضله مطلق

سفر
١ رمة يدو النجره ر ١٠ جدي

ينكره الى جانب ما فاضت به السنة الماصرين له من المصعب
وهو صاروا على نهجه رائدوه بعلومه واثابه

وقد شهد به كثير من هؤلاء بالتصميم والعزيمة التي كان من حقه
عليها ان تثبت طرفا منها . كما رجع من المصط عليه بعض من اتكرو
عليه أولا

ومن هؤلاء ، العاضد الذهبي ، وهو ابو عبد الله بن محمد بن
الذهبي الحافظ . حدثت وفاته سنة ٦٧٢ هـ وبول سنة ٧٤٨ هـ
بدمشق . فقد شهد ، لابن عربي ، وقال في حقه : « ان له توسعا
ل الكلام وبكاء وفردا حاطا ومحافظة وبديلا في الصوف وبوالهف
جدة في العرفان . وبولا شطحة في كلامه وشعره لم يكن به يأس ،
ونحل بلك وقع فيه في حال مسكره وعيبت فوجي له المهر (١)
وقال ايضا : « ما اظن لمعني يتمد الكتب اصلا » (٢) .

ومعهم يفر بن عبد السلام شيخ الاسلام والمسلمين ، واحد
اعلام الاثمة المصيرين ولد سنة ٥٢٨ هـ وكان ضمن المشاهير لطلوع
الفرس ونوعه سنة ٦٦ هـ . وكان ينكر على ابن عربي في اول امره
فما عرف مقامه شهد به وجهه من انكاره . وقرر ان معني الذين
لمعهم زمانه (٣) .

شهادة الحفيظ له :

ومن المعجيين بابن عربي الفيروزيابي صاحب القاموس
المعيط وهو شيخ الاسلام فاضل قصاص مجد الفين محمد
ابن يعقوب بن محمد الفيرزاري الفيروزيابي ولد سنة ٧٢٩ هـ

- ١ . نظم عليه من ٧ هـ ١
- (١) المرجع السابق ص ١٢
- (٢) المرجع السابق ص ٢٢

وبول سنة ٨١٧ هـ . وكان عظيم الاعتقاد في ابن عربي ، ويحل
كلامه على حيز مماثلة . وطور شرحه للصارى بكثير من كلامه
واقف كتابا للرد على ، ابن الغنيمة ، أحد خصوم ابن عربي بمدة
الاعتباط بمعالجة ابن الحياطة ، وقال في ابن عربي : « انه شيخ
الطريقة حالا وعلماء وادام الحقايق جدا ورسما ومعني رسوم
المعارف وملا واسما

انما لظفل فكر الخوا في طرف . عن يده عرفت منه خواطره
وهو عجب لا نكدره الدلاء ، وصاحب لا تتكلم عنه الانواء ،
وكنت عونه جروق السبب البياض ، يفرق بركانه فتمت
(١) غاي (٢)

وتمرت سنة ، الفيروزيابي ، في الطاع من ابن عربي ،
حين وجد البدال قد ثار حوله بسبب ، جمال الدين بن الحياطة ،
الهمس ، وكان قد كتب مسائل في ربح ، وارسلها الى العلماء ببلان
لاسلام . وقال هذه عقائد الشيخ محيي الدين بن العربي ، ذكر
فيها عقائد رائقة ومسائل غارقة لاجماع المسلمين . عند اذن لندم
بعض العلماء الذين ياندروا من طهر تثبت الى الطعن في ابن
عربي (٣) . فدعا تلك المصطنع ومهم ، الفيروزيابي ، في السند
لبان الحق وظهر وجهه بصوب ربحية الشيخ الاكبر مما الصفة
به هؤلاء .

ومعهم يك . بن عربي ، بالشيخ الامام المسام باط فاضلي
صلي بن حيدر . قال الدين الاردي الانصاري : في زمانه
الفريدة المقتوية على من راي من سادات عصره قال : ورايت
بدمشق الشيخ الامام المعارف الوحيد محيي الدين بن العربي
وكان . ذكر عنه ، المزيق . جمع بين سائر العلوم الكسبية

- ١ . نسخة من ٣٨ هـ ١
- ٢ . نسخة من ٣٨ هـ ١

وما وقع له من المنوم الوهميه ومعدناته شهيرة وتصلبهه كثيرة
وكان غلب عليه التوحيد علم وحلا ، لا يكثر بالوجود مقبلا
كان أو معرعا (٢)

كما ذكره بقوله ، هو بسبب العلم بطور من اجلاء العرب
والحقائق (٣)

وقال عنه الشيخ محمد بن ابي محمد بن صدر ، ان محمدا
البيدي مصوى عنى مالا مجدا ، له خاص حمار تلك العمار
وتحقق بمحب ذلك ، وبنيته مسددة له عند اولى البصر
بالكلام والافهام وموافق الهيات في موافق الاقدام ، ولقد ما درست
في آخره (٤)

ويذكر عنه « ابن الصمد » بقوله ، وقع له في تصانيف كتبه
كلمات كثيرة اشكل طوارفها ، وكان دائما لا يرضى من كثير من
لم يفسسوا الفن به ، ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهاد
الحقيقي والعماء العاصمين والائمة الراشدين ان ما اوعته تلك
طوارف ليس هو اثراد ، وانما المراد امور اصطلاح عليها متاخير
اهل طريق عبرة منها حتى لا يدعيها بك ، فاستلوا حتى
الكناية عنها بذلك اللفاظ اربعة الاف اثراد غير مماثل من ذلك لانه
لا يمكن تسميها بغيرها

ويذكر الشيخ ، ان من غير من جملة من كان في
الشيخ تقي الدين ابو بكر ، في اواخر من اواخره
وهو (اي ابو بكر) متا خصومه في اواخره

عليه السلام

٢٢ تاريخ سوره

٢٣ تاريخ سوره

٢٤ تاريخ سوره

٢٥ تاريخ سوره

ويقال للشيخ ، بين الدين الحق ، عبارات ، ابن عربي ،
المهمة بقوله ، في الدين اولا تحقق ثم جش ، شملت
رأته وبعيد صفاته وتخلص من السوي ، عند ذلك تلوح به بريق
الحق بالحق عظيم على كل من يرى الله عند كل شيء فيصيب
بانه عن كل شيء (٥)

وقال للمروي ، والذي اعتقده ولا يصحح غيره ان الامام
ابن عربي ، ولي صالح وعالم ناسخ ، وبما قوى اليه منهم الملاءة
من لم يفهم كلامه ، على انه ليست في كتبه مقالات فخره يهون عنها

وفي رسالة ، لابن كمال ياشا ، وجهها في توضيح مناقب ، ابن
عربي ، جاء فيها ، انه مجتهد كامل وعرفه فاضل ، له مناقب
عظيمة وهو رقيق عريه وباعده كثيره مفيوه عند العباد والفضلاء
فمن انكره فقد اخطا ، ومن احسن في انكاره فقد ضل يوجب على المستعان
تأديبه

وتذكر دائرة معارف اليماني عنده ، وقد اجمع المحققون على
جلاله في سائر العلوم كما يتبين بجله كتبه ، وما بكر عليه من انكر
لا يرفع خدشه ، غير ، فاضل ، حتى من يدح من غير سركه تزييل
الرباعه يعرف من مصري سنيه ، معتقده

وسئل عن ، عربي ، الذي عظم الدين المصري ، حين
رجع من الشام ، مدير به ، كيف وجدت الشيخ محيي الدين
مثالي ، وبحثه في العلم والهدى واماراف بهرا ، احرار لا مائل له
قال واشهدني الشيخ لحظه من جملة آيات

تركنا اليصفي الراصوات وزجبا

فمن ابن عربي الناس بين توجهنا (٦)

فمن تاريخ سوره

٢٦ تاريخ سوره

٢٧ تاريخ سوره

وفاز عنه صلاح الدين السعدي ، من أولئك أن يظهر في كلام
أهل العلوم بلدياً فليظهر في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي
رحمه الله (١)

ويذكر الطحطاوي في كتابه البواتي والجواهر والجمهر في الكتب
عند كبير من سيرة علي ، ابن عربي ، وكلهم من الأعلام الأفاضل
مثل كتب الدين السجستاني وسويد الدين الجسدي وغير الدين
الرومي ، ومحيي الدين بن عربي ، والإمام ابن سعد اليماني ومحمد
الحري النسابي شيخ جلال الدين السيوطي ، وسراج الدين
المعري وغير الدين بن جماعة كما ذكر جملة من أقوالهم التي
يسجدون فيها السبح الأكبر ويوسبونه إلى الفضل والكمال

ومن الشيوخ من ألف كتب في الدفاع عن ابن عربي وردت في بعض
عنه كما حدث من الفيروبادي والطحطاوي ، وكما حدث من
جلال الدين السيوطي الذي ألف كتاباً سماه تهية الحمي في مبررة
ابن عربي ، رد على كتاب تهية الحمي إلى تفكير ابن عربي الذي
ألفه برهان الدين البقاعي ، وكما حدث من سراج الدين المعري
الذي ألف كتاب سماه كشف الغطاء عن أسرار محيي الدين

وجمعة نفوس من الذين كثر من عربي كبار عابدات
وحسن عبادهم فيه معيد بمسألة من سلكه فيه ونكس
به فكتفرون في مع ذلك لا لهم وهم ومفرد بهم (٢)
وحديثاً ما ذكره منهم على سبيل مثال لا على سبيل الاستقصاء

(١) البواتي والجواهر في

(٢) في حاشية سطر ٨ من ٨٧

آثار ابن عربي

(١) أوله :

ذكر القرني في فتح الطيب أن ، ابن عربي ، ولد له غلام في
، حطبة ، في رمضان سنة ٦٦٨ هـ في أثناء رحلته إليها وقد أسماه
، محمد بن علي

وقد شب هذا الغلام على سبع ، به ، فسمع الحديث وقام
بالتفريع وجمع في الأدب وقال الشعر الجيد الذي جمع في ديوان
وقد توفي سنة ٦٨٦ هـ .

وله ابن آخر اسمه عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عربي توفي
بالصالحية سنة ٦٦٧ هـ . وفي هذا الأثران بجوار أبيهما في سطح
جبل فاسمور ممره انفاض ، مركز الذي كان يحمل الشيخ اجلاً
عقبة وأمره داره وأجرى به خطاً يومئذ قدرة ثلاثون مرقعاً وورقه
انتهى فلما توفي دعى بمذاهب أسرته

كما أخطب ، ابن عربي ، بقا أسمها ، ربيع ، وقد ذكر أبو
عنه أنها منذ طفولتها الأولى كانت تصاحب آيات خارقة .

الشيخ : من - سيد وحو - تسمون يسير تمام له كجند
عنه بالتفصيل ركد سبر في حقه

فمن تلاميذه يسير سطر . عنه في كتبه من الدير الحسني
وكان ملازمه في ركب سيرة . وقد سار في كتبه بمسوحات انكبه
اليه يقوده

وأما رفيعي عسيرة حاصر رموز صرف حسي سما عي د
نور لا يلحقه صمد جرد سمو لاهته بوجبة ويوفد عليهم ولا يصحب
له من رجه سمير وسما من عند بيت شامي لا يرون كلامه
هو ووجده صدى وقد سمع يسير منه ٣٣ سنة ووزن في منصبه
: مقدمة الفتوحات في الهيئة البحرية العامة للكتاب :

ويذكر بعض المؤلفين أن من تلاميذه ابن الفارض وسمي
بأبني سارح ديوان شعر في الفارض هذا الاتياد عنه شرح بعض
قصائد النيران^(١)

ومن تلاميذه وأبرزهم : صدر الدين القزويني : وأسمه محمد
بن سحاق الذي كان له فضل كبير في مساهمة على حركته وشعر
تأليفه وطوره

ومن أصدقائه الكثرين الذين كان يحفلهم الشيخ : أبو محمد
ابن هيد الغزي التونسي : الذي استضافه ابن عربي في أثناء زيارته
لدوس

١- عنهم عكيد الدين السعدي : امام عظيم بر عظيم بركة

وهم صمد طيب نري : الذي كان بكلمته كثر

وهم : أبو عبد الله زكريا بن محمود القاضي المصروف
بالقروبي : صاحب عجائب المسوقات وغيره من الكتب : وغير
مؤلف كثير :

(ج) مؤلفاته :

الشيخ الأكبر ترك عددا لا يحصى من المؤلفات ويبدو أن كثير
من هذه المؤلفات قد فقدت فقد حثت القروبي بادي : وقفت
على أجاره كتبها لمستند اعظم من في حرف واجرتة أن يروي
عن مصنفات ومن جعلتها كذا وكذا : حتى أنه يفسد وأبعثاته
مصنف :^(٢)

وقد ذكرت مصنفات مختلفة في ابن عربي له ما يقرب من ثلاثمائة
مصنف : شذيرة المصنفات الإسلامية تقول : وطلع ما بقي من
تأليفه مائة وخمسين كتابا : ويظهر أن هذا العدد ليس الا نصف
ما ألفه ابن عربي في الواقع :^(٣)

وتقول دائرة المعارف البريدية : أنه كتب ٣٨٦ كتابا يعرف
منها ١٥٠ كتابا ذكرها بيوكلمش في كتابه الأدب العربي^(٤)

وقد نقل : بروكلمان : المستشرق الألماني مجهودا عظيما في
حصص ما بقي من كتب ابن عربي : وضمنها موسوعته ضخمة التي
ضم أسماء الكتب وتواريخها : وعرف هذه الكتب ما يقرب من
ثمانين مصنفات حصل لروى منها رقم ٥٧١

(١) - ص ٧ - ٢١

(٢) - ص ٢١ - ٢٢

(٣) - ص ٢٢ - ٢٣

وَعَدَا ثَبِتَ بِأَسْمَاءَ هَذِهِ الْكُتُبُ الَّتِي ذَكَرَهَا بِرُوكْلَمَانِ (١)

مراجعة لادبيات تاريخية

٢٢ - الاتحاد الكومي في حضرة الأشهاد العيسى - ٢٢ - كيمياء
 العامة - ٢٤ - الأفضة إلى أركان الاستقامة - ٢٥ - معنى الماين
 ٢٦ - ثورانة و عقارة بين النيا والأجرة - ٢٧ - صحت الأروح
 وكيف حال أقت الروح وأسارل التي لأبد لب أن تمر عليها أجرة
 ٢٨ - الأبر أنحكم المربوط فيها يلزم أهل الطريق من
 الشروط - ٢٩ - الإعلام فيما بين عليه الإسلام - ٣٠ - الإعلام
 بأشعارات أهل الألفاظ و الحكمة للأتباعية في لرب علي عيسى عيسى
 ٣١ - ألباء في المصاحفة - ٣٢ - مراتب علوم الوهب - ٣٣ - في
 الأبر - ٣٤ - خلق الجيوب ورفع حجاب الربوب عن أظهار أسرار
 العيب - ٣٥ - تفسير أية الكومي - ٣٦ - أشارات القرى في عالم
 الأسرار - ٣٧ - كتاب البهجة وهو كتاب الشان - ٣٨ -
 تولات الأحكام للأحكام في حركات الألفاظ - ٣٩ - توجد التوحيد
 ٤٠ - التدقيق في بحث التحقيق - ٤١ - القسم الألهي بأسم الرباني
 ٤٢ - المصاحفة في علم الطهر والباطن - ٤٣ - البهايات فيما ورد من
 النيب في تفسير بعض الآيات - ٤٤ - ناز رسل و صمدان الرسل
 ٤٥ - الرسالة المفيدة - ٤٦ - الدرة باخرة في ذكر من أقتلعت
 بهم في الأجرة ورمزته روح بنفس ر رسائل القدس في بعض
 النفس - ٤٧ - البوالة - ٤٨ - جوابي في مسألة المصيبة
 المبردة وهي الجوزة - ٤٩ - مسألة الشانين - ٥٠ - طافيع
 الفهب - ٥١ - تهذيب الأخلاق - ٥٢ - المصير إلى معرفة مآخذ
 النظر في الأسماء والكميات الألهية - ٥٣ - نقط والنفاء -
 ٥٤ - مسائل أسفل - ٥٥ - شاح الترجمة - ٥٦ - ترجمان
 الألفاظ المصنوعة - ٥٧ - الألفاظ المصرية - ٥٨ - شرح
 الألفاظ التي شاولها مصروفية - ٥٩ - المصنف في إيضاح التفسير
 الممتع - ٦٠ - الحروف الثلاثة التي أنصتت وأضرعا على أولئها -
 ٦١ - الألف وهو كتابة الأحسية - ٦٢ - آباء وهو حفاض دار
 الحقيقة - ٦٣ - كتاب الباء وهو كتاب التفسير - ٦٤ - حفاض

البحر الجدي ٧٥ جهر الامام علي بن ابي طالب - ٧٦ - اسرار
 المعروف ٧٧ جهر البداية ومبيري حبيب اسرار كنوز البداية
 والعبادة ٧٨ - غاندة (الاعادي السحرية بالمعروف) - ٧٩ - عزته
 حديث وواعد قديمة ٨٠ - مصعب العزقة - ٨١ - التعليلات
 لآلهيه - ٨٢ - عظة لابن جنيح ونجيرة الاكتساب (موسم اليه) -
 ٨٣ - انشاء الصوم (الاسانية) - ٨٤ - نهاية الحق - ٨٥ - جيون
 المصائل - ٨٦ - تزيينات - ٨٧ - اسرار الوجود - ٨٨ - اسرار
 الحية - ٨٩ - بلغة الفواص في الاكوار في معنى الاخلاص في معرفة
 الانسان - ٩٠ - قيس الأنوار وبهجة الأسرار - ٩١ - الفرق الست
 الباطنة وفكر اعدادها - ٩٢ - لاجية الثلاثة في الاسئلة الثلاثة
 ٩٣ - الطريقة في بيان الشريعة والحقيقة - ٩٤ - حرة الحامي
 لادراك الصانع الاساسي - ٩٥ - سوابق لعدة هوج الاحوال واعادة
 التفسير - ٩٦ - الامام ابي الهادي لا يحميه ريب ولا تمويه - ٩٧ -
 السرقات امرونية - ٩٨ - جدول عظيم في استخراج بعض من القرآن
 العظيم - ٩٩ - اسفار في سفر روح - ١٠٠ - رسالة الصلوة -
 ١ - شرح كتاب جمع سمع في الوسائل الى حضرة الهمم
 ١٠٢ - رسالة في الاحدية - (اسئلة حكم ترمذي) - ١٠٥ - رسالة
 ارسطو لاصحاب شيخ عند التحرير من محمد الهادي - ١٠٦ - رسالة
 غوثية - ١٠٧ - رسالة ارسطو الى فخر الدين الرازي - ١٠٨ -
 رسالة في تصوير اسم غير صورته بكتاب - ١٠٩ - اربع رسائل
 تصوف - ١١٠ - بسمة الحق - ١١١ - لغة الأرواح - ١١٢ -
 الصلاة الاكبرية - ١١٣ - ورد الايام والنبأ - ١١٤ - اوراق
 الاسبوع - ١١٥ - الصلاة الفهنية - ١١٦ - وصية - ١١٧ -
 احكام الالهية - ١١٨ - الصحف الناموسية والصف الناموسية -
 ١١٩ - الشجرة النمانية في النولة العثمانية - ١٢٠ - حكم
 ١٢١ - الصلاة - ١٢٢ - الجمع الاضية - ١٢٣ - عصفورت
 الايوان - ١٢٤ - ترجمان الاصول - ١٢٥ - جيون (النبويان)

الاكبر - ١٢٦ - ديوان الاصول (الهجاء المجدد على ترتيب
 جيون (النجدي) - ١٢٧ ديوان المرتجلات - ١٢٨ - المصنوع
 ١٢٩ - تنزيل الأرواح بروح الاس - ١٣٠ - القصيدة الثانية -
 ١٣١ - منهاج المعارف والفني ومراج المسالك والمركب - ١٣٢ -
 المشرقات الميمونة - ١٣٣ - قصيدة في انعامك - ١٣٤ - الجواب
 المستقيم - ١٣٥ - رسالة تحقيق وجوب الوجود لادته - ١٣٦ - في
 سر الصوف - ١٣٧ - تجمعات لافلاك - ١٣٨ - الدرر -

وقد ذكرت هذه المعارف بنسبتي به ما يقر في بعض
 مؤلفات من غير هذه المؤلفات - وهذه المؤلفات التي ذكرت على ضخامة
 بعضها هي نصف مؤلفات ابن عربي فقط - علي رأي الذي يقول في
 مؤلفاته مائتان ومائتين كتابا او ثلاثمائة كتاب - وهي ثلث مؤلفات
 هذا من يقول بيقه واربعمائة كتاب -

واذا كان هذا أو ذلك فهو نتائج فهم بشهد لصاحبه بانقدرة
 المارقة للفاضة - وهو وان كان بعض هذه الكتب صغير الحجم
 الا ان بعضها كبير الحجم - فقد بلغ احد تلاميذه سبعمائة مطراة
 ولم يتمه - فقد رقب فيه عند قوله تعالى - وعلمناه من عند طه
 وله تفسير آخر صغير في ثمانية اسفار - وكتاب الفترات المكية
 ثلث فصوله خمسين ومائتان في اكثر من اربعة الاف صفحة
 مطبوعة بصوف صغيرة وقد حفظته اجيرا الهيتي بصرية المدة
 لكتبة وتفسيرته في طبعة انيقة صدر مطبوعة اجراء
 على ان السبالة ليست بكثرة الأوراق وتطامط الاجراء
 وكتبتها بما تصويه هذه الأوراق من اسرار ومعارف - والشيخ

الأكبر له في منه الفرح المعنى والنبا الذي لا يلحق بشهادة فعول
انصاء واجلتهم

والملحوظ ان تأليف الشيخ الأكبر غرور حول التصوف فيما
عد أحد تفسيريه الذي يجري فيه على طريقة التفسير التقليدي . ولم
يتم هذا التفسير 'ما التفسير' ، أحد فيجرب فيه على طريقة الصوفا
في مشاراتهم وانوافهم ' ، جلي ان بعض الآراء تقول ان هناك تسمير
مستوسما عليه بكترت فيه مظهر دور النشر عدة أجزاء ثم تولف
لذلك

وله من الحديث عدة كتب في كل منها مجموعة من الأحاديث
التفسيرية . وله بدار الكتب كتاب لم يشر إليه بروكلمان حيث
اسم أصوله ، برقم ١١٢ ، أما عليه كتبه فمشار في التصوف
ودفائه وأسر . حسب الكتب لديه كتب صوفية بما في ذلك
' معاصرة الأبرار ' الذي يشتهر فيها كثيرا من الأسرار الصوفية
ولمفسر مجموعة ومفسر هذه الكتب بلقي عريه كتاب ' التراسر ' .
بدي يشرح فيه بالاشكال الهندسية رداء في الكون .

ويفسر في كتاب مواعيد النجوم أسرار العبادات ومواعيل الطريق
في الوصول إلى الله وقد ألفه في ' المزية ' بالهام من الله وتوجيه
منه .

ويبدو أن الشيخ الأكبر في كتاباته كان يوضح لهذا التوجيه وذلك
الالهام . منه هو ان أكثر من موضح ان ذلك يكلام به بكر اعتبار
له ولكنه من مهام الله ، نقل عنه الشرحاني في الكبريت الأحمر
قوله : ' وأعلم ان جميع ما تكلم به في مجالس وتصانيفي إنما
هو من حضرة القرآن وبخبرائه ' ، فاني أصبحت مفتاح الفهم فيه
والإمداد منه ، كل ذلك حتى لا أخرج عن مهالمة الحق تعالى
ومجاهدة بكلامه ، وكبرت لوجه . وأعلم ان جميع ما كتبه في تأليف

ليس هو عن روية ولكن . وإنما هو من ثقت روحى على يد ملك
الالهام . وكذلك قوله ، جميع ما كتبه وكتبه في هذا الكتاب إنما هو
من أملاء الله والقاء ريشي أو ثقت روحاني كل ذلك بحكم الإلهام
للتبليغ والتبوية لهم لا بحكم الاستقلال .^(١)

وكل كتبه تحتاج الى دقة فهم وحسن إلى في التوفر على مهالمتها
حتى يمكن التقارىء من معرفة مقاصده مبدا . وقد أشار هو في ذلك
في اليب الثاني من الفتوحات بقوله : ' أقل درجات أهل الألب مع
القوم التسلية لهم بمع يقرب . وأعلا المقام بصلتهم وما فيه
منهم الخامس فمرحبا ' .^(٢)

ولكي نذكر ذلك لابد من الداء المظهر على بعض كتبه التي كانت
بها أهميتها الفائقة في جميع أثاره بصنية والعذبة وهذه الكتب
في الفتوحات الكلية . وفصوص الحبحم

١ - الفتوحات الكلية :

ألف الشيخ الأكبر هذا الكتاب في مكة على لثرات وهو أجمع
كتاب في التصوف . وتعتبره دائرة المعارف البريانية بآثره صدف
التصوف . وكان هذا الكتاب - ولا يزال - له أهمية كبرى بين
رجال الطريق . فقد عبر فيه لمن عربى عن كل أسرار ومجاهدات
وحصول فيه بدقة كل مراحل في سيره . حتى لقد استقى عنه بعض
المرجعيين لمبانيه بقاء في سيرته

بدا ابن عربى كتابه الفتوحات عقب دهائه في حكمة ومهارة
شاهد في الطراف حول الكلمة . وفي لإقامة فيها من الأسرار
والشهادات ما أراد أن يوصله إليه خواص المتربين إليه ، وفي

١ - كما لا بد من
٢ - كما لا بد من

مقدمتهم الشيخ أبو محمد عبد العزيز التومسي وتلميذه بدر الدين الحسيني ونظف كان عمره المرحوم الكية في معرفة الأسرار الدينية والكتب

وكتاب شمس يحتوي على أربعة أجزاء ضخمة ، وكل جزء يحتوي على مجلدات وينقسم الكتاب عن حيث الموضوعات إلى ستة أقسام :

- ١ - القسم الأول المعارف ويصوي على ثلاثة وسبعين بابا
- ٢ - القسم الثاني ، المعاملات ويحتوي على ستة عشر ومائة باب
- ٣ - القسم الثالث الأحوال ويحتوي على ثمانين بابا
- ٤ - القسم الرابع المسائل ويحتوي على أربعة عشر ومائة باب
- ٥ - القسم الخامس المذلات ويحتوي على ثمانية وسبعين بابا
- ٦ - القسم السادس المقامات ويحتوي على تسعة وتسعين بابا

فجدة أبوابه ستون وخمسمائة باب ، تناول شسلي العلوم ومعارف الصوفية كما مسطور غيرها من علوم والمعارف الأخرى التي يستدعيها الحديث من فقه وحديث ومعاملات وتاريخ وسياسة وغير ذلك ، يقول هذه الأسرار : « طالعت من كتب التقسيم ما لا أحصيه وما وجد كتاب اسمه كلام من نظري من كتاب الفتوحات نكية ، لا سيما ما نكلم فيه من أسرار الشريعة ، وبياح معارف صفيين التي استنصرها منها أمو بهم ، فمن نظريه مجتهد من الشريعة أؤيد علماء التي علمه وإطلع على أسرار له وجوده

الاضمحاض وعلى تحفيلاته صفيحة لم يكن عنده ، ومن نظريه مصر للقرآن فكانت أو محزى فكله أو مجر لمصادقات فكانت أو عالم بالطبيعة وصحة الطب فكانت أو عديم بالمعصية فكانت أو محزى فكانت ، أو مطلق فكانت ، فهو كتاب يهود أصحاب هذه العلوم أو غيرها عموما لم يحظر بهم على حال ، إذ اشرب بحدود ثلاثة آلاف علم منها في كتابات التي سببه الأعمية على نظريه من بحر علوم الأولياء » (١)

وكتاب الفتوحات نظرا لضفافته لا يمكن أن يكون قد ألف في مدة محدودة ، وإن كان بعض المصنفين يشيرون إلى أنه كان يكتب كل يوم منه ثلاث كرايات يوم مولد أبي كز ، وقال الفيروز آبادي أنه صنف الفروخات في مكة كتبها من ظهر غيب حو يا سمور سأل عنه تلميذه عز الدين بن علي ، وبأ فرع منها وسمها في سطح النكية المضممة فالأصل منه سنة ثم أربها فوجدتها كما وضعها ثم يطل منها ورقة ولا تفت بها الربح من كثرة أضرار مكة وريدها وما إلى الناس في كتابتها وقرأتها إلا بعد ذلك (٢) .

ويكن يبدو أن ذلك كان مضمون بعض الكتاب لا كل الكتاب ، فمن الثابت أن هذا الكتاب كافي خرقته تأليفه بغير ذلك الأستاذ أحمد يوسف صافي في فتح الطبيعة ، كما ذكر أنه قد اشقى من تأليفه سنة ١٢٣٦ هـ وكان ذلك الوقت مقبلا بمشقة فين رفاقته بعامي ، كما أنه من ضايفه يسد أن هذا الكتاب لم يمكن تأليفه متتابعا ، ولكن ألف على فترات ، ولم يتم تأليفه أيضا على جميعه

١ - الكتب الأحمد تقيمه
٢ - محمد بن محمد بن ٧
٣ - ح ١٢٣٦
٤ - ح ١٢٣٦

الترتيب المتعارف عند ذكر اسمي ملائيم انه في سنة ٦٢٨ هـ كان يكتب أول الجزء الرابع في سنة ٦٢٤ كان لا يزال يكتب قائمة للجزء الخامس في السنة التالية ٦٢٥ كان يكتب الجزء الثالث وليس هناك من يفسر سبب ذلك الا ما ذكره هو بار نوثيب الفتوحات لم يكن من وضعه هو ولكن كان يناء على ما كان يعلى عليه من توجيهات سعادته ولذلك نسخه يقول بعيت كتابي هذا - بن بناء لله لا انا - على اعادة النطق بكلمة فتح عن الله تعالى وسلكت فيه طريق الاختصار

ويقول الدكتور عثمان يحيى في مقدمه مطبوع الفتوحات انه بدأ في تصنيفه بمكة عام ١٢٩٩ هـ واتم سفره الأول تقريبا في هذه السنة نفسها فيماعد فحصل في اضافتهما فيما بعد ثم تابع الاصحاح الهالكة ويظهر انه اكتملت لديه نسخة اولى من الكتاب احدى يده بها وبطبعها في مسوابع لاحيره من حياته وهو يصرح في آخر الفتوحات انه كتب نسخة ثانية مطبوعة ودرج منها عام ٦٢٦ هـ قبل موته بعامين

وليس من اليسير اعطاء فكرة ولو موجزة عن هذا الكتاب الذي ا بعد كثرنا دليلا على حد تعبير مؤلف كتاب ابن عربي - اللهم الا ان قلنا كما قال السادة السلفية انه اجمع كتاب نتصرف بهما حنوي عليه من دقائق التصوف وارتداداته ومن الموضوعات الصعبة في الكتاب السابق لاشارة اليها بذكر ابراهيم بن بوضوح كما انه لم يهمل المطوم الاخرى حتى انه يهجد فيه كل مطلع يفيته ورفقه

ويغيب على كتاب الفتوحات الاستعزاء الذي يبحث عليه القرع في الاقادة التي هدف اليها من وضع كتابه كما انه لم يغل في كتابه ما يحتاج اليه لريد من خطوط امسية تميمه على ملوغ هدفه وصوره في طريقه باسان وكثير ما يشير فيه الى كتبه السابقة

ولم يغفل ابن عربي ما يجب على الريد معرفته من اسرار العمادة وادائها - مقدما له في الجزء الاول راجدا كافي في الفية والطهارة وخواصها واسرارها والعملة وفروضها وشراطينها وارتكادها ومسببها وادائها وكيفية عامتها واسرار ادائها وغير ذلك من الثواب الموفرة للصيغة والشرعية التي تسهل بالريد الى ابواب معرفة الصويفية الشاملة

ويعد كتاب الفتوحات مجلا لمحة الشيخ لأكبر فقه بين فيه للتواريخ فصول حياته من ايام منها بعض مترجمين بها كما انه يعد مجلا لما ساهده في تاريخ هذه الحياة بصفحة بالاسرار والافان وما كشف به فيها من لقاها من مساعب وما اتيج به فيها من عرض روحية

على ان ذكر هذه الضوابط لم يأت على نظام كتابة الميسر المرفقة ولكنه يأتي على معنى ما تسبح به المناصب ويستدعي الملقام - فهو عند حديثه في الابدال مثلا يذكر من لفقه منهم وعسى ويسجل ما بار عليه ويهذب من حديثه - وعند حديثه عن التوكل يذكر من لفقه من المتوكلين وعسى وابن وكيف كان حديثه به وعاد امان حته

وهذا حديثه عن العشر بذكر طرفا من ملأه صه وماذا دار بينهما من حديث وشكرا

ومن الكتاب سرته ان ما ليد به بذكر يسير على مطب مكتب المانية التي تجرى على ملوح معين وشه يسير على حسب خطة موضوعه ولكنه يسير على وفق ما يجري به الخاطر للروحى والد ذكر ذلك في خبر موضح ويظهر - واعلم ان ترتيب ايراد الفتوحات لم يكن عن اختيار ولا عن نظر فكري ولما الحق تعالى يعلى لنا

على لسان ملك الالهام جميع ما مسطوره وقد تذكر كلاماً بين كلامين لا تعنى له بما قبله ولا بما بعده وذلك شبيه بقوله تعالى : حافظ على الصلوات . والصلوة نوسمي : نبي : باب ضلال وتكاذب وعصاة وده تتقدمها وتتأخرها (١) ، ويفسر : اعلم ان العاصيين اما كانوا لا يلتصقون بالكلام على ما يوجب عليه فقط لان قلوبهم عاكفة على يدب الضميرة الالهية مراللة لا يبرز منه فهمها برونها امر يادرب لامتناهه والفقه على حساب ما حووب . فقد تلقى الشيء اني مائيس عن جسمه مثقالا لأمرو بها (٢)

والأول يعني لأبواب بعد قصيدة من الشعر تشبه التي مضمون الباب وقد لا تشير فيه وهذه الطريقة سار عليها الجيني من بعده في كتب الانسان بكامل . وقد اشار الشيخ الأكبر رحمه الى هذه المحويلة وهي عدم اجمال موضوع الباب في القصيدة المتقدمة في بعض الأعيان بقوله : وعدم ان هذه القصيدة وكل قصيدة من أول كل باب من هذا الكتاب ليس تنصرف منها اجمال ما يأتي حصلاً في شرح الكتاب والكلام عنها بل الشعر في نفسه من جملة شرح هذه الباب فلا يتركز في الكلام الذي يأتي بعد الشعر فليؤخر الشعر في شرح الكتاب كما يظهر الفخر في الكلام عليه نفس الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس في الكلام عليه بطريق الفخر وهي مسائل مفردة تستقل كل مسألة في الفان باب مفصلاً إلا ان يكون بين المسائل رابطلة فيطلب بعضها بعضها

ونظروا لمضمونة هذا الكتاب وما يتوهم عليه من معلومات اثاره مفاركة جذبية غير قلبية نور لامع من بين الصوفية وغيرهم .

(١) الفتوحات المكية الجزء ٣ ص ٣٤٨
(٢) أكبرت الأخير المقدمة

ويبدو ان بعض المراضين قد اشاف الى ما ليس معه مما يعد صافيا للشريعة بقصد الاضرار بمؤلفه ، وحين قوبلت هذه النسخ المرفقة بالنسخة الأصلية ظهر الريف وكانت النسخة الأصلية محفوظة ، بقوية .

ولكن ينبغي ان نلاحظ ان هناك كثيراً من النسخات الواردة في الفتوحات ليس من الممكن فهمها بسهولة . ويرجع ذلك الى ان اسرارها لا يتم الا بمسكن من اسرار الصوف . ومن ما جاء في القبية الى انه لا يحل لكل من اراد الاطلاع ان يطعن على هذا الكتاب وهذه الحكم ليس مصرحاً في الواقع الى كتاب الفروقات وحده ولكنه يصرف الى الفروقات وغيره من الكتب التي ألفها الشيخ الأكبر

وقد شرح الجليلي كتاب الفتوحات ، كما تأثر به في كتابه المشهور : الانسان الكامل ، في معرفة الآخر والأول .

واختصموه الشعراوي في كتاب : نواتج لأنوار القدس . وعاد فاصصموا مرة أخرى من كتابه : الكبريت الأحمر . وتذكر في كتاب : التواقيت والموهر ، مسائل متقدمة معه ومن ذلك مثلاً قال : عيني النبي بي عربي ، في صفة المعارف بأش :

هو من أشعر قلبه الجبهة والمتمكنة وعدم الملافة الصارفة من شعوره الحق تعالى وادب بكره واستوى عليه النكر فيفيع من الأكراس بهانه كل مظهر اليه هو مع ما بلا وصل ولا فعل ، أكثر العباد في قلته التحظيم يقدم مع الحق تعالى على حظوظ نفسه ويضغ جانح . ويندع حار لا يأسد خط على شيء يكونه لا يرى غير الله . طيار أحد الدهر ، فيكي عينه ويضغ قلبه ، هو كالأرض يطرد البر والمعاجر وكالمصباح يظل كل شيء . وكالمطر يستقي ما يجب وما لا يجب ، لا يقضي وطره قط حين شربه ، وذلك ليدوم

افتقاره الى الله تعالى بوجه ، ثلثه العقر والمل بين يدي الله يفتح
به في فراشه كما يفتح له في سلاته وان احتلت الواردت بحسب
المراد

ولم ترحم طرفة طرفة ، هي انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ولد احماء به الملائكة والانبيا والاولياء
والجناء فدعا النبي صلى الله عليه وسلم للصعود على منبره
وحمل عليه بردته البيضاء ، والى ابي حريص ، خطبة طرفة يقول
انها من وحي روح القدس ، وهذه المسماة هي حقيقة الكتاب

و نظمة بعضها تصوي على ارائه الروحية من يوضح عهد
مضمون موضوعات الكتاب السابق الاشارة اليه

وبالجملة قال في الكتاب من الكتب التي تستحق جهد
بعضين بشؤون التصوف فيتوهمه بالتحقيق ويشهدوه بالنسب
وجودة الصبح في ثوب اصيل جميل ينطق بما يجتره من علوم رائدة
واسرار غائقة واسرار عالية - هذا هو تيسر اقتناؤه مع
غيره من كتب هذا الصنف الذي كان يفتق في اجواء المعرفة
لا يهدأ له بال ولا يستريح من ضياء الجوال - وتركه في ورثه
فيه بثروه الحية التي تشهد بصو الجاه وسرور القدم وفرة
الفكر

وهذا الله قد سجل جهه من هذه الاسباب المعيرة حين تصانف
لجليل الاعلى لرعاية الفنون والآداب وجامعة السمرقون على
تحقيق عد الكتاب ومخرجه من طريق الهيئة المصرية العامة للكتاب
وقد ثارت حسرة اشرفت اليه سامنا ، والى كان هناك تعقيب على
هذه المسماة التي قامت من اجل هذا الكتاب وعقيدة صاحبها
فصيري ان اقدم هذه العقرات التي وردت في اول الجيرة الاول منه

« يا اخوتي المؤمنون - حمد الله في ولكم بالمصطفى - اشهدكم
عهد ضعيف ممكن فقير الى الله تعالى في كل لحظة وطرفة وهو
ذولف هذا الكتاب ومفتته ، اشهدكم على نفسه بعد ان اشهد الله
وملائكته من عضده من المؤمنين وجمعه انه يشهد اولاً وعقد ان
الله تعالى له وحده لا شريك له في الوحي منه عن الصادقة والورد
ملك لا شريك له ، ملك لا زهير له ، صاحب لا مدبر معه ، موجود
بدلته من غير افتقار الى موجود يوجد في كل موجود سواء ففكر
اليه تعالى في وجوده ، فالعالم كله موجود به وهو بحدده عصف
بالوجود لنفسه - فسمي به من بعد ذلي عظيم السطان عجب
الاجمل ، كل ما سواه عن وجوده فانقض

كذلك اشهد سبحانه وملائكته وجميع خلقه راياكم على نفسي
بالايمان بما اصطفاه واجتباها من وجوده ، ذلك مسيئلاً جسد
صلى الله عليه وسلم الذي ارسله في جميع الناس كافة بشير
ونذير وراعي الى الله نادم وسراج منير ، واسي حوس بكل ما
حاه به صلى الله عليه وسلم مما علمته وما لم اعلم عهد شهادتي
على نفسي امامة بعد كل من وصلت اليه ان يرددها له منبها حيثما
كنى »

هذا وان كان ابي حريص قد اثره الله بشيء من الكشف واعطاء
جودا من الصبح فقد استحق ذلك عن جداره فانفة جراء سعادته ته
ولكل محبته نصيب على ان الفيض الاكبر حصه من الله في شاء
من عباده ، الله يجلي اليه عن شاء ربهدي اليه من ينيب

وفي هذا الكشف اسرار قد ترق وتبقى راحينا تفويض على
اللسان ربما وتكتا حتى يحصيه ماهرهم وكم لافى اصحاب من
المعارضات والانتكاز لانهم محضو عما لا تتركه العقول ولذلك صرح
ابي حريص في كتابه هذا بان عبقريته هذه هي حليمة النوراني التي
انصرت اليها بالبرارة التي استشهدت بها مختصرة من كلامه ، وهذه

المعقدة هي عقيدة النير، مسلمت عقائدهم لأنهم تلقوها من طاهر الكتاب النير . وهو لذلك يدعو إلى عدم تعلم علم الكلام إلا لآراء قلائل بقصد دفع المفسهم وبلغ الشبه . ويقول في حق علماء الكلام أنهم رفضوا الله عنهم اجنبوا وحيدوا قصدوا وإلى كمال الذي يكره أرجب عليهم من الذي شغلوا أنفسهم به

وعقيدة الخاصة وأن كانت مطابقة لمقيدة العوام إلا أن الكتاب والأهلسام والفتح يقرها ويؤكد لها ليس في عين الملقين . وما راء كمي سمعا ، ولتأقلى بين من يصنع ويقلد وبين من يعجز ويتأهد والمشاهدة تريد المشاهدة جهايا وإيماننا وتملؤه عقيدة وبرهايا . وما هذا يقول الخزانى .

فكان ما كان مما أصبحت أذكره فقل جيرا ولا تسأل عن العبر

ويغوي ابن عربي في ذلك . وأما تفسيره بعقيدة الخاصة ما اوردته على التفسير في فيها من الموهوم ولكن حيث به مبدرة في أيوب هذا الكتاب مسموفا كنه منفرقة من رفته من المهم فيه يعرف قدرها ويحبرها فانها العلم الحق

والعلوم في رايه على ثلاث مراتب . علم العقل وهو كل علم لله ضرورة أو عيب نظر . وحس لأحوال ولا سبيل فيه لا يلبق كالمعلم بمحاولة العيني ومهارة الصور . - وعلم الأسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل . وهو علم نأث روح القدس في النوع ريجتمس به النبي والرلى

في علوم الأسرار ملك هي التي يشير إليها ابن عربي ورفض في بعضها يقول عند تفسير قوله تعالى : الذي خلق مصحح سموات ومن الأرض مثلهن يمدد الأمر بينهم . لو ذكرت مقصوده ترجمتموس ، وفي رواية نقلت أني كلفر ويشبهه قول الرضي

يفرب جوهر علم لو أيوح به ليقبل إلى أنت من بعد الوثنا ولا استعمل رجال مسلمون دعي يرون الحق ما ياتونه حسنا

وقد اعتكر ابن عربي في نفسه دعي مهرة من علماء الصوفية الذين عندهم أحوالهم فباخر بعضهم لأسرار كما عذر أيضا عن شكر عيبه دعي . ويسمى بعض الصوفى ن لا بعد عليهم فإن في قصة موسى مع الخضر مبروكة لهم وحجة لمطائفين . كمن ابتكر عوسى من سبيل الشريعة ويتقبل الله فيها . وهذه القصة عيبا مستوح على المنكرين ولكنه لا سبيل إلى خصصهم . ولكن نقول كما قال الصالح : هذا غرأق بهي ربهك .

في علم الأسرار غير وسبب المال ومن خصائصه أن العبارة لا تستطوع أن تمتويه . بل إذا أحيته صمغ واعتاش على الألفام ومن عما نعا بصوفية في الرس سلاط بقسم البطرى . في عبارة كلما بسطه حسن وفهم معناه أو قرب عند الصالح الفهم

ويعد من حد الكتاب كما يفرب الدكتور عنان يحيى . وروائع الفكر الانساني وأثر غريب في الدراسات الصوفية خاصة والاسلامية خاصة خلاصة ساع سبيع الأكثر ممبى الذين من العربيين . وما انخرود . ولم يقل ما بعد حقة في الدرسي والمبحث على به في الماضي عبارة ملحوظة ونشرت في نشرق والمغرب بواسطة سلسلة سلسلة الأسانيد . وشرح وعقل عليه ولصحت اجراء مطابقة سه ، وتوجمت بعض أجزائه إلى تفارسية والتركية

وليس في رضى - لعمري - تلخيص الكتاب وبما فيه في دراسة جامعة كجده وحسين أن كنت في هذه العبارة واحد من الدالين إليه المناصحين بالتوفر على قراءته ودراسته فهو أكثر دعي كما قال الحيد ، الذين عزمو حقه . ولو لراء الناقمون عنية بأخلاص

بعبارة رابهم وادركوا قيعه ما فيه من جواهر فريدة ، ويكفي ان يكون مؤلفه قد الف للدلالة على انه ومن هاهنا اشرق من هذا الفرس وامسى من هذا الهند ٥

٢ = مجموعي الحكم :

[illegible]

442

التبليس ، وأرجو أن يكون الحق لنا معكم دهليز قد أجاب نداني
هنا ألقى إلا ما يلقى الي ، ولا أنزل من هذا المنصور إلا ما يهزل
به علي ، وأصب بيبي ولا رسول ولكني وارت ولاهربي حديث ،

معنى كلمة القصر *

وقد استمار كلمة النفس للإنسان الذي يمثل الحقبة النفسية ببقية أنواع مد لم تك يجرى من نفس في صياغة حقيقة العالم على الناحية من هذه النفس. وهذا يبين أفضلها الإنسان على العالم يتم جميع أبنائه فصولا مناسبة لأفكار الإنسان، فكان الإنسان ملتحمة هذه الانبعاث

وقد أشار القاضى الى عدم التسمية عند منحه لـ
 اوراق من مرسوم الحكم قبالا ، يا استبعاد الفس بموجب
 الايمان وحليته ، لمير مع عدم كان يجب كل ايمان خيرا به باه
 كامل غضا في محل حكمته المخصوصة به ، كما أشار الى خرابى
 عليه الى منسوب عدم التسمية عند حكمته سم بلونه ، غير
 (ايه اسم) عن العالم كفى النجاس من النجاس من محل النقش
 (الملة كفى عن الملك بها على خرائنه ،

الكتاب من علوم الأسرار :

وقد عهد الشيخ الأكبر كفايته في تأليفه في الإغاضة في
الأسرار التي كوشف بها ، ونومل إليها بناء على رتبة وهدى
فان العلم في نظره ثلاثة أنواع ، كما أشار إلى ذلك في كتاب
التوحيدات ، هي علم العقل الذي يحدث بناء على النظر والتحقيق
والاستدلال ، وعلم الأحوال بمسببه الخفى ، وعلم الأسرار وقد
سمى طوبى العقل ، وطريقته نعت البروج في البروج ، وهذه العلم

موتان روح يترك بالحقول والآخر على صريخ ضرب يترك
بالدوق والثاني من طريق الأسير

وهذا المزمع ندى بش في كتابه المصنوع الحكيم عن النوع
ثالث ، ندى موز نور بمقل واحد عن طريق عن الروح في
روعه كما أشار الي ذلك في مقدمة كتابه . ولذلك فقد أوجد هذا
الكتاب صدى كبير بين طوفان الصاعدة وبعمق وعده كثير
منهم حميرا عن رأي ابن عربي فيما أسس إليه من نظرية وحدة
الوجود ، ولكن ينبغي التنبيه إلى ما سقطت الإشارة إليه من هذه
الوحدة التي لا يصح فهمها على أنها من اتحاد بين عديم وحديث
أو حلولي لهما في حقيقة هيكلة الذي فيه المصنوعة جميعهم
ويصاحبه شيخ الأندلس عن وجوب بديه من الأدب تماما لمعارضه
مع جلال بدأت لآلهية بقديمة البديهة بتي ومسمى كل شيء
ولم يصحبه شيء ، وإن رده نوجد التي يصحدها إنما هي
التي الوجود المطلق الواجب الوجود وأما غيره من الحوادث
فلا وجود له على سبيل الحقيقة مع الله تعالى

وقد نية شروح المصنوع جميعهم على وجوب مراعاة هذه
اللائق ، فامر هيب وترجو مسمى المسيح من عبارته
نوهمة التي وردت في الكتاب من أمثال قوله عن : نوح .

« كما أنت هو » بني أنت هو وثراء في عبي في الأمور صحتها
وحقيقتها ، فإن المصنوع نفي الماتكة من جهة وثباتها من جهة
تفويها من حيث به ليس كمثلته شيء وهو سميع البصير وثباتها
من حيث الصفات التي يجب أن يتحد بها الإنسان في قوله عليه
الصلاة والسلام محقق بالخلق « فإله الإنسان به صفة المسمى
والبصر والقدرة والكلام وغير ذلك وهي صفات أثبتها الله جل
جلاله لنفسه وعلى هذا فهذه مراعاة أمثال هذه الإشارات

في كلام الشيخ الذي لا يفقد منه حالاً أو اتحاداً ، من هي عبارات
وارية في أحوال خاصة عر بها عن محاولات دافعة وكوشف بها
وكل القصد من بشه هو الصعود بالفكر الإنساني إلى مرتبة عليا .
محله على يدل الجهد من أدرك معرفة نفسه التي هي سبيله التي
معرفة ربه ، ولذلك فسمعه بوجه الأذهان إلى التفكير في محاولات
الكلام لأدراك ما يقصد أدراكا حقيقيا لا يتقارن مع مرامي الشرع
بمقاصده

والى الله فارجعوا	فمن الله فاسمعوا
عما أتيت به فاعلموا	فلا ما يسمعهم
فجعل القول واجمعوا	ثم بالافهم فاسمعوا
طالبيه لا تمنعوا	ثم سمعوا به على
ومنعكم فاسمعوا	هذه الرحمة التي

مراتب الإتيان :

وقد أشار ابن عربي في كتاب المصنوع إلى الأنبياء على حسنة
مراتبهم ، قائم أراد الله أن يظهر به سره إليه وشئت وغير الوان
الأول لأنهم هو الظاهر للفيض الإلهي وروح هو مظهر تزيه الله عن
كل نقص ، وأدريس كذلك ، ولذلك أضاف نوحا إلى المصنوع
وأدريس إلى التفتيش ، وأبراهيم عليه السلام ، كان في مرحلة
المبهم ، وهو شدة التوهم ، بعد أن نجو بجلى له بجلال جمانه
فهناك في تلك الجمال البرق مانع الال وكما سمع في مقام التحقق
لأنه حلق رزق إليه فيه بدمه ، وحسن مداعيل بالحكمة العنية
وعيب الروحية على بقوله وصور على يوسف وهكذا

« ربه وعد » ، « حاق » ، « ولا تعرفه عند جميع الملائكة »
لأنه قد جعل روحه في سره ، « ربه » ، « ولا » ، « لا »
الذي

وقد حدّ ابن عربى للقمان من الأنبياء ووصفه بأنه من أهل مقام الاحسان وذلك لأن المألّف على حاله عليه السلام الاحسان بالثبوت العلمي والحكمة والتّوحيد والاسلام في قوله تعالى : ومن يسلّم وجهه لله فهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، وقوله : وأريد بطنين بحكمة ، والحكمة والاجتهاد اقرب إلى الاحسان فعل حليبيى والحكمة وضع الشيء في موضعه ، ويظهر ذلك في وصيته لابنه يابى لا تشرك بالله أن يشركه نظّم عظيم^(١) وقد اختلف العلماء في شأن بعض أهل موسى أو حكيم ، وهو لقمان بن باعورا ابن أخت أيوب أي ابن جاثية ، وقيل كان من أولاد آزر ، وهما العبد سنة ، وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم ، وكان يفتي قبل بعث داود عليه السلام فلما بعث نصح النّبي ، فقيل له بم ؟ فقال : لا اكفئ إذا كلفت ، ولا يسئل إذا سئل ، وكان قاضياً في بني اسرائيل ، وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً ولم يكره سباً وكان حكمة ونسبي كان دينا ، وقيل خير بين اليهود والحكمة فاختار الحكمة^(٢) .

كما ذكر الشيخ الأكبر حيدر الدين الذي أضاعه قومه وهو حاله من صباه وكان مشبهه للصمدي ، وهو بنى بم بعث وأخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عنه : هو نبى أضاعه قومه .

وكان من قصة خالده ، لأنه كان قوى الهمة ، والمألّف مثله شهور الأعداء ، وكان هو وقومه يستكبرون بلاد عدن فظهرت بينهم بأثر عظيمة حرجب من سفرة ما ففكده الرزع والصراع فصعد إليه قومه على حسب ما عتادوا معه في هذه المصارح حتى يرفع عنهم أي تلك البلاد وكانوا موحدين بها فأخذ حاد يضرب نك المار بمصاه من

(١) خرج النجاشي على قصصه الملك من ٢٧٦

(٢) خرج من خلد ٢ من ٣ تصد له

خلفها ويقول بدا بدا ، حتى بردت النار ، خرجت غارية منه نبي المغارة التي خرجت منها وهو يسوقها حتى أخذها ثم قاتل الأولاد وقومه ، أتى أدخل للمارة خلف النار حتى أطلقها ، فأمرهم أن يدعوه بعد ثلاثة أيام تامة ، فلبث من نادوه قبل انقضائها فهو يخرج ويصرخ ولّى مسيروا خرج سالماً وقد بلغ عنهم مضرة النار ، فلما دخل صبروا يومين واستغفروا الشيطان فلم يصيروا تمام ثلاثة أيام جارتابوا أنه جلك

قصصوا به عرجهم عليه السلام من المغارة وهداه على راحته من الألم الذي أصابه من صباهم مقال يوم قيسموس وأصعتم قوسى وعهدى ، وأخبرهم بموته وأمرهم أن يثيروه ويقلّبوه أربعين يوماً فانه يأتيهم نسيه من الجنة يقدمها هناك أنى مقطوع بسبب فاه جارى لفره ، ولقد عيسى عليه لفره فاه يقوم ويخبرهم بجنية زمر بعد زمر عى شهور وروية فيحصل للمعلّ كلهم حين يقين بما أخبرت به الرسل عليهم السلام

ثم مات خالده فدعوه فاستظفروا منى الأربعين يوماً وور لطيف الفقه فجاه الطلبة كما ذكر يقينه حصار أبشر ، فوكلت حد ، فبره فهم مؤمنون قومه والأولاد أن يمشوا حله كما أمرهم ، حتى يصبرهم بسوق الأنبياء والمراتب كلب ما في أكابر الأولاد وقالوا يكون عليهما ما عند العرب أن يمشى على أنبياء قبلان فهد أولاد أميوتى مدعى بذلك تمسكه الصمدي بصاحبه على ذلك مشعر وصيته وأضاعره

ثم بعد بمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال لها صلى الله عليه وسلم مرحباً يا بنت نبى أضاعه قومه^(١) .

(١) ن - ٢ - لقمانى على ١٧٢ من ٢٤

وقد ورثت هذه القصيدة في محاضرة الادوار (١) وفي حياة
محيوان بلدميري (٢) *

وحتم التاريخ الاكبر قصيدته الحكمية بمسألة محمد صلى الله
عليه وسلم ليكون مسلماً محمداً وهو مريب طبعاً يتنبو الكتاب
ويوضح ابن عربي رايه في الحقيقة الحمديّة على اعتبار انه صلى
الله عليه وسلم في مقام القدسية لانه اول الصبيات وكان اول نبيا
على ربه فهو اولي جوامع الكلام التي هي مسببات آدم فقد
علم الله اسم الاسماء علم محمداً حقيقة هذه الاسماء ومعانيها
بعد هو عزاء بقرنه عليه الصلاة والسلام اعطيت جوامع الكلام
وقد اشتهر به هذه الحقيقة في حياته لأخرى مثل الصفحات
انكية وشجرة الكون

رأي العلماء في الكتاب

هذا وقد ذكر الأستاذ أحمد يوسف مجاتي في نفع الطبيب في
العلماء مختلفين بعد اوردده قصود الحكم رداً وقيولا فيعظمهم
اشي عليه وتلقه بقدر حسن وشرحه من مولا ابن الرملكاني
كمال الدين محمد بن عبي الانصاري الشافعي المولود سنة ٧٢٧ هـ
وشرحه ايضاً المولى عبد الرحمن بن أحمد الجاهلي المولود سنة
٨٩٨ هـ وشرحه بعد هذين كثيرين ومنهم الشيخ عبد الرزاق الفاشاس
وهنق على هذا الشرح الشيخ محمد الباروسي

ول حياة الشيخ الاكبر قام ثلثه صدر الدين القوموي بشرح
هذا الكتاب واستمرت بعد ذلك بشروح متوالي ومن بينها الشروح

الى (شرباً لايها * ونقل في ذلك مجهودات واقوة شهد بالمهذبة
وقوة الادراك وكثرت هذه التفسيرات جميعها نتيجة اتجاهها منها
بمدرس من طاهر بشرية وفي ذلك شهادة لابن عربي ذاته ثم
يتألف مذهب أهل السنة وركاز بعض من كبار الصوفية
المسلمين مثل القاري الهروي المولود سنة ١٠١٦ هـ وكذلك
القنبري المولود سنة ٧٩١ هـ والشيخ ابراهيم محمد الجنبلي المصنّف
بجميع السلاط محمد علي المولود سنة ٩٥٦ هـ عارضوا ابن عربي
في اوله واكث بعضهم كثيراً ترد على المصنّف

وقد ترجمت ابوابه القصص من ترجمة مخرجة الى الهندية
وشرى في مدينة مونس سنة ١٩٢٩م (١)

وقد تأثر كثير من الصوفية بأراء ابن عربي في كتابه القصص
ومناصبه في مكره الحقيقة الحمديّة التي — رعى ما تبعه اليها
المدحور والنعرة والاداء في فسادهم ول صيه صفواتهم التي
يعدون فيها النبي ويصلون عليه *

ولعل البدوي وهو يكاد أن يكون معصراً لابن عربي قد ساء
هذا نسق فقد أثرت فيه هذه الصيغة * انهم جعل ومنهم ويشارك
على سيد محمد شعراء الأصم النورانية وحة الفضة الرصاصية
والفضل الحليّة الانسانية وأشرف الصورة الجسمانية وبعض
الأسرار الربانية ، وغراس الحلوام الامطانيه صاحب القيصرة
دسوة والبهجة السنية والرتبة الطهية من لدرج السيوف تمت
لوانه هم من والمه (٢)

ر حرر في ٦٨

صحر في ١٠ سنوات لدرج

٥٥ - ٥٠

(٣) ج ٣ ص ٢٩٥ ط دار القلم

ويبدو أن ابن عربي ليس أول قائل بهذه الفكرة فقد سبقه إليه
الحلاج وأثر عن أبي حنيفة استناد الشافعي المعاصر لابن عربي عنه
المسألة

اللهم صل على من حبه اشتقت الأسرار وانتظت الآثار
وفيه ارتكف الحقائق وموسم عوم دم فاعمر بملائق ربه مصداق
الفرهم عن يدركه من ماسوق ود نحو غريبك أنكرت برهم حمده
موتقة وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ولا شيء إلا وهو
به منوط أدنوا بوسحة ندهب - كد قبل - دوسود ضللة تليق
بك منك بيه كما هو أهله انبهم انه - سواه الجامعة لادن عليك
وحجابك لأعظم اللذم لك من يدبك اللهم ادعمر بفسه وحظي
بضمه - وهراس أهله معرفة أسلم بها من موارد الجهل - واكرم
بها من موارد الفضل - وحنس على سبيله إلى حصرته صلا
محفوظا بصبرك وأدب على التماس ما يجمع روح من جوار
الأحدية واستس من وحال التوحيد وعرفى كعين بمر الوجود
حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها (١)

ومن صفات سيدي أحمد بن عربي التي تظهر فيه فكرة
الحقيقة المصمدية واسمها قول: اللهم صل على طمة الحقائق
الوجودية الكبرى ، وهو «طومة الإلهية» لئله الأسرار - انصت
لللهية ويبرح بمقاييل الوجودية بمر وجود - وسر سيرة
الشهود - حق الحقيقة المعبهة وهوية المشاهد الغيبية

قال شارح الصلوات صمد بهاء الديني الميشار لا يخفى في
الحقيقة المصمدية أول البركات من الطمس الداعي الذي لا يعبر عنه
بعبارة ولا يرتقى إليه بأشاره - - وإن كانت هناك عدرة مشعر إليه

١ فتح ربود ربود

محي ما ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله نور
سبك - جابر - وكنت دعا وآدم بين الماء والطين -

لقد كانت بشرية النبي صلى الله عليه وسلم نورا ممتعا حتى
لقد ورد عنه هوية في لاركم من و - - ظهري وكان نور المصطفى
صلى الله عليه وسلم هو المعنى روح - - شعور في آدم حيث يقوى
أ - شعور - ويعبر فيه من روعي - وقد صار إلى ذلك المعنى سيدي
علي وما قدس الله سره

هو ناصر الشيطان ظلمة نور في وجه دم كان أول من سجد
أو لو رأى المبرور بأمر حسنه عيد الجليل مع الطليل وما سيد

ولعله يقصد بالتمسك الذاتي ما ورد في الأثر القدسي : كنت
كبرا صغيا شادنت أن أعرف لمصنعت المعلق فيبي عرفسي ١

أما طامة الحقائق الكبرى فهي تشير إلى قوته تعالى

وما راغ العصر وما عظم الله رأي من «بات ربه الكبرى»

يمس رأي حقيقته التي هي طامة الحقائق فهي أية ربه الكبرى
له لم يكن أكبر منها ولا أشد ولا أجمع مما راغ بصره صلى الله
عليه وسلم وما عظم

أما انصود بالملوة الإلهية مهر ما كوشف به البسي صلى
الله عليه وسلم ليلة الإسراء من معرفة حقيقة نفسه ، تلك الحقيقة
التي ظهرت في القضاء التبيين عليهم السلام به في صلاة جامعة ، فهو
أمامهم وهم النابرون عنه في تبليغ دعوتهم إلى آمهم ، فإن الذي
عند الله هو الإسلام ، ولذلك قال بعضهم في ذلك

كل النبيين والرسل الكرام أتوا
فهو الرسول الى كل الخلائق في كل العصور وثابت عنه القوام

ولقد ظهر ذلك واضحا في قوله تعالى : سوان اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم
لتؤمنن به ولتنصرته قالوا ائذنا انزلنا على نبيكم احصوا قالوا
القرآن قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين .

خاتمة

وبعد : فقد تتبعنا خطوات هذه الشخصية العظيمة التي تركت
اثراها ولغتها في كل مكان حطت رحلتها فيها .

وهي شخصية : تحتاج الى الاضائة اكثر في عرض مختلف
الجوانب التي ذكرت والتي لم تذكر .

لقد كانت حياة الشيخ الأكبر سلسلة متواصلة من العمل
والسعي والبحث والمعرفة والتجوال : لقد اتار الله بصبره لظلال
وكنش وشاهد ووصل الى مكانة في المعرفة اطلق عليه من اجلها :
سلطان المراقين . والعارضة لفسره هو بانه من اشعر قلبه الهيبة
والمسكينة وعدم الملاقة المصارفة من شهود الحق . وفسره ابوالمعبود
المرسي بقوله : المعارف لا دنيا له : لأن دنياه لأخوته وأخوته لربه .

وكانت حياته : ابن عربي ، تصبها لهدى التفسيرين : فهو لم
تصرفه علاقة من ربه ، ولم تكن له دنيا لأنه تركها لأخوته .

لقد كانت غايته المعرفة : وعدا نعمة اطلاقه وهو مجد في سبيل
هذه الغاية هجر من اجلها كل لذة ، واستغنى كل غناء ، وتركب
كل صعب .

لقد رايت كيف صوبت اليه سهام اللام وكيف اعترضت طريقه
المصاعب فلم يشته ذلك عن غايته . وهكذا كانت حياته حافلة بالجهاد

الأكبر - حتى تحقق بمختلف المقامات التي بدأها بالزهد المملئي وانتهى بها إلى مقام المعرفة وهو أعلى مقامات الوصول .

لقد افاض سلطان المعارفين في سرار المعرفة وتحدث عن حقائق تركت صداها العميق في أفق الفكر الإسلامي وأبرز للتصوف مفاهيمه العليا في تواجبه الأخلاقية والتفسي والروحية ، ولذلك يعده الدكتور مصطفى حلمي من أولي المسلمين حقا من التصوف ويقول في ذلك : ولعل محيي الدين بن عربي قد أظهرنا على اختلاف العناصر الإلهية والإنسانية والكونية واتساقها في كثير من مصنفاته كما يقول : وليس من شك في أن ما يعرض له ابن عربي في مصنفاته يكتفي لإظهار حقيقة التصوف الإسلامي وأنه ليس مجرد أشواق وأدواق ولا مجرد رياضات ومجاهدات ولا مجرد أعمال وأفعال وإنما هو بعد هذا كله فلسفة إلهية وإنسانية وكونية وأن هذه الفلسفة يخصصها الإسلامية الخالصة في معقد الطرافة ومناط الروعة فيما خلف ابن عربي وأشباهه من صوفية المسلمين (١) .

إن حياة الشيخ سلطان المعارفين التي تألفت في أفق الشرق الإسلامي على مدى ثمانين عاما ليست حياة شخص حالي هذه العظمة من الزمن ثم راح . ولكنها حياة نبات ومازالت أثمارها حيا بأفها بما خلقت هذه الشخصية من مناجات وأثار ، ومعارف تعبها عليها العلول والقلوب ونفقات منها النفوس والأرواح ، وتعلق في سمائها الخواطر والأفهام .

رحم الله . ابن عربي . ورضي الله عنه .

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

عبد الحفيظ فرغلي القرني

(١) مجلة نشر الإسلام - عمان - العدد ١٣٨١ - ص ٤٠

المصادر

- ١ - المنوعات القلبية - ابن عربي
- ٢ - ذخائر الأملال شرح أرجوان - ابن عربي
- ٣ - مصابرة الأبرار ومسامرة الأعيان - ابن عربي
- ٤ - الأسرار المربوة فيما يلزم أهل الطريق من التزود - ابن عربي
- ٥ - شجرة الكون - ابن عربي
- ٦ - مواهب النبوة - ابن عربي
- ٧ - فرج القاسمي على عروس الصلوة - عبد الرزاق الشافعي
- ٨ - الطغيات الكبرى - الشيرازي
- ٩ - المواقف والجزائر - القسراي
- ١٠ - التبريت الأحمر - الشيرازي
- ١١ - ابن عربي حياته ومذهبه - أمين بلاكوس ترجمة د. عبد الرحمن بديوي
- ١٢ - فتوحات القلوب - ابن الصناد

- ١٢ - الشعر الأندلسي ترجمة د. حسن مؤنس
- ١٣ - فتح الطبيب تحقيق أحمد الرفاعي
- ١٤ - القرب في علمي العربي تحقيق عماد الدين
- ١٥ - وفيات الأمل لابن خلكان
- ١٦ - ابن الفارض سلطان المصنفين د. محمد مصطفى طلي
- ١٧ - الحب الأمل في التصوف الإسلامي د. محمد مصطفى طلي
- ١٨ - التصوف في الشعر العربي د. عبد الحكيم حسن
- ١٩ - الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري د. علي صالح حسن
- ٢٠ - بين التصوف والأدب محمد إبراهيم التهامي
- ٢١ - أبو الحسن التتالي د. عبد العظيم محمود
- ٢٢ - في الأدب الأندلسي د. جودت الركابي
- ٢٣ - روضة القلوب والحبوبة د. عبد الباقى سرور
- ٢٤ - أعلام التصوف الإسلامي د. عبد الباقى سرور
- ٢٥ - التصوف الأسواني في الأدب والأخلاق د. زكي مبارك
- ٢٦ - ابن مطهر ابن السكيتي د. أبو الوفاء التهامي
- ٢٧ - الإنسان الكامل د. محمد التهامي
- ٢٨ - شرح الركني على حكم ابن طه د. عبد الرزاق

- ٢٠ - أيقاظ الهم على فرج الحكيم لابن عجيبة الصني
- ٢١ - التصوف عند المستشرقين د. أحمد القريشي
- ٢٢ - وفي القلم الرافعي
- ٢٣ - فروع الأدب العربي لبروكلمان
- ٢٤ - التصوف على مذبح أهل التصوف د. محمد مصطفى طلي
- ٢٥ - طيرة التنوير وروحي القلوب المستطاب د. محمد مصطفى طلي
- ٢٦ - الرسالة القادرية د. محمد مصطفى طلي
- ٢٧ - حياة العبدان الكبرى د. محمد مصطفى طلي
- ٢٨ - فتح الرسول د. محمد مصطفى طلي
- ٢٩ - نشر الكتاب الربيعي د. محمد مصطفى طلي
- ٣٠ - شرح الصلوات الأندلسية د. محمد مصطفى طلي
- ٣١ - دائرة المظروف الإسلامية د. محمد مصطفى طلي
- ٣٢ - دائرة المظروف الربطانية د. محمد مصطفى طلي
- ٣٣ - دائرة المظروف البستاني د. محمد مصطفى طلي
- ٣٤ - دائرة المظروف الناصبي د. محمد مصطفى طلي
- ٣٥ - القوسية الربية البيرة د. محمد مصطفى طلي
- ٣٦ - مجلة خير الإسلام د. محمد مصطفى طلي

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الطبعة الأولى
٩	مقدمة الطبعة الثانية
١٥	البيئة والمصير
٢٣	نسبه ومولده ونشأته
٣١	أقباله على طلب العلم وشيوعه في طلبه
٤٣	ملوكه الطويل المولى ورحلاته في ذلك
٧٩	أخلاقه
٨٧	ابن عربي الأديب
١١١	ابن عربي المصنف
١٢٧	مجاهدة والتواضع وخعارف
١٤٥	ابن عربي بين أنصاره ومبغضيه
١٧٥	أثر ابن عربي
٢١٥	خاتمة
٢٠٧	المصادر